معاملة غيرالمسامين و الدولة الاسلامية

د . نريمان عبدالكريم أحمد



الهيئة المسرية. العامة للكتاب أ.د/غيد العطية وعشان القامرة

اهداءات ۲ . . ۲



رقم النسجيل ٧٧١٧٧



رئيس مجس الإدارة د .سميرسرحان

رميسي التحرير د-عبدالعظيم رَمضان

معَاملهٔ غيرالمسّامينَ ف الدّوك رالإسلاميّة

تاليف **د . نريمان عبدالكريمأ حمد** مدرس التاريخ الإسلام محلية الآداب سبامع*الل*فية



الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997

بسم الله الرحون الرحيم

 « قل یا اهل الکتاب تمالوا الی کلهة سواء بیننا وبینکم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شیئا ولا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله غان تولوا غقولوا الشهدوا بانا مسلمون »

صدق الله العظيم سورة آل عبران (آية ٦٤)

تقـــديم

يسرنى أن أقدم للقارىء المستزيز هذا الكتاب القيم عن « معالمة غير المسسلمين في الدولة الإسلامية » للدكتورة تريبان عبد الكريم أحمد ، مدرس القاريخ الاسلامي بكلية الآداب جامعة المنوعية ، وقد سبق لهذه السلسلة أن قدمت لها كتاب « المراة في مصر في العصر الفاطبي » ، الذي صدر في العدد ٦٦ .

وبهذا الكتاب تكون هذه السلسلة قد اظهرت اهتهابها بالملاتة بين المسلمين والاتباط خاصة ، وأهل الفهة علهة ، في مصر ، على نحو يهيئ مجبوعة قيبة من المراجع التاريخية ، فقد تدبت للدكتورة سيدة اسماعيه كاشف كتاب : « مصر في غجر الاسلامية وأهل الفهة » ، و « مصر في عصر في مصر في المحتور سلام شافعي محبود كتاب : « أهل الفهة في مصر في المعصر الفاطبي الأول » والمؤرخ « تريتون » كتاب : « اهل الفهة مني الاسلام » ، الذي ترجيه المؤرخ الكبير الدكتور حسن حبشي ، هذا في التاريخ الاسلامي ، أنا في التاريخ الحديث غيا المصر العثماني » ، وبذلك تكون هذه السلسلة هي أول سلسلة في المصر المثباني » . وبذلك تكون هذه السلسلة هي أول سلسلة تتدم المكتبة العربية هذا العدد المتيز من الكتب التاريخية التي تعلج الملاتة بين المسلمين وأهل النهة .

والكتاب الذى بين ايدينا يتناول غى النصل التمهيدى تحديد المفهوم الخاص باهل الذمة . والمنهج الاسلامي غي معاملتهم ، أما القصل الثاني غيتناول الحرية الدينية والمدنية التى تمتع بها اهل اللهة غى الدولة الاسلامية بالقارنة بما نالوه من هذه الحريات تبل الاسلام . ولما الفصل الثالث غتناول الوطائف التى شغلها أهل اللهة غى العصر الاسسسلامي ، وتناول كلمن الفصلين الرابع والخامس دور اهل الذمة غى الحياة الانتصادية غى الدولة الاسلامية ؟ وتحوالهم الاجتماعية والثنائية . وكل ذلك بالاستناد الى المصادر التاريخية الاولية .

والملى أن يجد القارىء العزيز عى هذا الكتاب ما ينشد من نائدة ومتعة •

> والله المونق . . الهرم نمى ١٤/٩/٥/١٤!

رئيس التحرير ١ • د • عبد العظيم رمضان

بيم الدارم الرحييم

تابت الدولة الاسلابية في بدايات القرن السابع الميلادي ، في وقت استشرى فيه الظلم في ارجاء الممورة ، حيث كان رمايا المبراطوريتي الفرس والروم يعانون من حكم استبدادي جائر ، كما لم يكن هناساك حسرية دينية بل كانت الدولة البيزنطية تموج بالانشتاقات الدينية وحاولت أن تجبر رعاياها على اعتباق مذهبها الرسمي مها ادى الى حدوث سلسلة من الاضطهادات الدينية ، كما حاربت الدولة الساسانية كل حسركة دينية كانت تهدف الى الاصلاح ،

غجاء الاسلام في خشم هذه الظروف ، بأفكاره السمحة ليرسخ مبدىء العدل والمساواة والتكافل الاجتماعي بين الناس ، ولما كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد بعث الناس كافة ، فكان لابد من توجيه الدعوة الاسلامية الى بلاد العرب وخارجها فخرجت الجيوش المربية تنشر الدين شرقا وغربا واستطاعوا في غترة وجيزة أن يضموا الامراطوريتين السابقتين حيث استطاعت الحركة الاسلامية

أن تبضى تنما لأن أهالى البلاد المتوحة وجدوا عنى الاسلام ضالتهم المشسبودة .

ولما كانت الدعوة الى الاسلام تقوم من خلال اطلاق الحرية الكهلة للناس وعدم اجبارهم على الدخول غيه نشأ عن ذلك احتواء المجتمع الاسلامي أعدادا من غير المسلمين من رعايا الفرس والروم من النصاري واليهود والمجوس والمسابئة الذين شكلوا جزءا من هذا المجتمع تحت حكم الدولة الاسلامية .

ومى الحتيقة من يتصدى لمالجة هذا الموضوع يواجه بعديد من المساعب منها : بعثرة المادة التاريخية في بطون المسادر ، كذلك الابتداد الزماني والمكاني للدولة الاسلامية ، فضلا عن أنه يجب على الباحث أن يكون على يقظة تلمة وأن يلتزم بالموضوعية في معالجة مثل هذه الموضوعات التي تمس الطوائف الدينية التي عاشت في كنف دولة اسلامية كبرى ،

وقد أتبع فى البحث منهج يتوم على أساس استقراء النصوص وتطلها ومناقسسة آراء المؤرخين المحدثين فى اطار تاريخى موضوعى بعثى أن البحث قسم الى عدة موضوعات عولج كل موضوع فى غصل بذاته بن خلال التسلسل التاريخى وعول البحث على الاهتبام بالمراق ومصر على وجه الخصوص باعتبارها كانتا تبثلان مركزين للخلافة الاسلامية فى وقت ازدهارها الى جانب الالم بما كان يحدث فى الاندلس 6 وغيرها من الدول التى شملتها دار الاسلام .

ويشتبل التبهيد على تحديد المفهم الخاص بغير السلمين وما الطلق عليهم اتذاك من اصطلاح اهل النبة والفصل الأول يشبل المفاج الاسلامي على معللة غير السلمين من خلال التسسسوص القرآئية والسنة النبوية ثم الدعوة الى الاسلام في ضوء هذا المنهاج وما ترتب عليها من ابرام عبود الأمان مع اهالى البلاد المنتوحة وما أتيح لغير المسلمين من حريات كفلها لهم الاسلام ، ثم تعرض للجزية والوقوف على طرق جبايتها والشرائح المعناة منها ثم يتسسلول الخراج وأخيرا يتف على ما وضعه الفتهاء من شروط لعقد الذمة غي ضوء بعض الأمور المتعلقة بها من الزام غير المسلمين بالغيار وعدم بناء الكنائس .

أما النصل الثاني فقد تناول الحرية الدينية والمدنية من خلال عرض لأحوال أهالي البلاد الفتوحة تبل الاسلام من أضطهادات ومقارنتها بما نالوه من حريات داخل جماعاتهم الدينية وممارسسة شمائرهم الدينية على حرية تامة ثم تناولنا بالعرض قضاء النميين وقوانينهم الخاسسسة ،

والنصل الثالث يتناءل وظائف غير السلمين نى الدولة لاسيما في الجهاز الادارى الذى أتيح لهم العمل فيه من البداية وموقف الدونة من استخدامهم بالادارة الاسلامية 6 ثم وصولهم الى منصصحت الوزارة .

والفصل الرابع يتناول دور غير السلمين عى الحياة الانتصادية والاستفادة من حالة الازدهار الانتصادي مما ساعد على ظهور مم كتجار وصيارفة وجهادة مما مهد لهم القيام بدور البنوك على الوقت الحاضر من تقديم القروض وقبول الودائع .

والفصل الخامس يتناول الاحوال الاجتماعية والتتافية لفير المسلمين غيتناول رعاية الدولة لاهل النبة واتلحة الفرصة لهم في الاحتفال باعيادهم كيفها شاءوا ومشاركة المسلمين والدولة في أحايين كثيرة لهم في أعيادهم واطلل الكسوات والاموال وفي الناحية التتافية تناولنا فيه حرية التعليم وظهور كثير من المبرزين في مخطف العلوم .

وتذيل هذه الفصول بخاتبة عرض هيها لما انتهينا اليه من نتائج أسفرت عنها الدراسة .

واستتينا اللادة المتعلقة بموضوع البحث من مصادر مختلفة سواء من كتب الخراج والاحكام ومن الكتابات التاريخية من كتب الفتوح أو كتب الحوليات والتواريخ الإتلبيية الخاصة باهل النهة كما سبق أن ذكرنا ٤ لذلك نهذه المسادر مع اختلانها كل منها يمثل أهبية وخصوصية معينة من حيث المادة التي بشتبل عليها لذلك سوف نتناولها كل على حدة .

وتأتى كتب الخراج فى المقدمة ، لانها تعلج بشكل مباشر وضعية الأرض فى البلاد المفتوحة ، حقيقة أن الخراج لم يكن شاسرا على أراضى الذبيين ولكنه فى البداية وضع ليقرر على هذه الأرض بشكل خاص ومنها كتاب القاضى أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الذى توفى عام ١٨٧ م ١٨٨ م المسمى كتاب الخراج(١) فمن خلال النصائح التى قدمها أبو يوسف الخليفة الرشيد قدم لنا سجلا رائعا عن كيفية معاملة أهل الذبة ماليا وقدر الجزية فيمن سجلا رائعا عن كيفية معاملة أهل الذبة ماليا وقدر الجزية فيمن تقدير الخراج ويورد ضمن كتابه بعض عهود الأمان التى أبرمها القادة الماتحون مع أهالى البلاد المفتوحة .

وكتاب يحيى بن آدم القرشى المتوفى عام ٢٠٣ هـ ٨١٨ م فى كتاب الخراج(٢) يتناول أيضا الجزية والخراج ويذكر أحاديث للرسول عليه الصلاة والسلام توحى بالرفق مع أهل النهة وكذلك للخليفة عمر بن الخطف، .

⁽١) العامرة : الطبعة السادسة ١٣٩٧ ه -

⁽٢) القامرة: الطبعة اتناتية -

وغيما يتعلق بالأحكام يأتى عن المقدمة الماوردى ؟ أبو الحسن على بن محبد بن حبيب البصرى البغدادى توقى عام ٥٠٠ ه/ ما ١٠٥٨ م أمن ١٠٥٨ م أمن الحكام السلطانية عن الولايات الدينية(٣) ؟ وفي هذا الكتاب يقدم لنا الاطار النهائي الذي وضع عبر القرون في كيفية معاملة أهل الذمة من خلال تالب فقهي متكامل يحدد الشروط التي على أساسها يتم عقد الذمة .

أما عن الكتابات التاريخية مع تنوعها مهى تفيد موضوع البحث الى حد كبير 6 معلى الرغم من أنها تعول على الجانب السياسي لكنها تكشه الغبوض عن علاقة النميين بالتولة سسواء في اشتراكهم مى العمل عى الجهاز الادارى أو أعمال الخراج أو حتى كتابا اختصوا بخدمة الخلفاء .

ويأتى غى مقدمة هذه الكتابات كتب الفتوح ومنها ما كتبه البلاذرى ، أبو جعفر احمد بن يحيى بن جابر المتوفى عام ٢٧٩ هـ/ ٨٩٨ م فى كتاب فتوح البلدان(٤) وقد التزم بالاسناد فى رواياته الخاصة بالفتوحات وترجع أحمية هذا الكتاب الى أنه ينقل عن الواتدى المتوفى عام ٢٠٧ هـ/ ٨٨٨ م والذى يبثل التم ما كتب من المغازى والفتوح ، والبلافرى يقدم لنا مادة غاية فى الاهبية فهو من خلال عرضه للفتوحات يضمنها عهود الأمان التى أبرمت مع أهلى الشموب المفتوحة وكيفية تعامل الفاتحين معهم ومقدار المصرية والخراج الذى ربما اختلف من اتليم لأخر حسب الفنى والفقر لهذه

ثم تأتى كتب الحوليات بعد ذلك ميما كتبه الطبرى ، محمد بن

⁽٣) العامرة : ١٢٩٨ ه -

⁽٤) العامرة : ١٩٣٧ _

هسسرير الذى توقى عام ٣١٠ ه/٩٢٧ م فى كتابه تاريخ الأمم الملك() فهو بأخباره ككتاب حوليات يقدم لنا بعض الأحداث المتعلقة بالذيين ونفس الشيء يقال عن ابن الأثير : محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباتى المتوفى فى عام ٣٠٠ ه/١٢٧٦ م فى كليه الكامل فى التاريخ(١) الذى يتعرض فى احايين كثيرة لأخبارهم والى جانب هذه السكتابات التي تتناول التاريخ العام للدولة الاسلامية فهناك بعض الكتابات الاقليبية سواء للمغرب أو الاتدلس أو مصر ، فضلا عن ذلك ، فهناك كتب الجغرافيا التى تعرضت للتوزيع الديوجرافى لأهل الذمة فى الدولة الاسلامية واسسسمة الرجاء ومنها كتاب المقدسي وابن حوقل وابن خردانبة .

وبجانب هذه المسادر 6 مهناك المراجع المديثة سواء للعرب أو المستشرقين من خلال الكتب التي الفوها أو الدوريات التي نشروها ومنها كتابات الدكائرة حسن أهد محمود وتاسم عبده تاسم وعطية القوسى كذلك كتب المستشرقين أمثال جوايتين واشتور ومن وميشيل وغيرهم .

وهذه معاولة متواضعة لالقاء الضوء على ما اتاحته الدولة الاسسسلامية من رعاية شاملة وحرية تابة للطوائف الدينية التي ضبلتها دار الاسلام .

⁽ه) العامرة: ١٩٧٩ .

⁽٢) العامرة: ١٩٨٣ ،

ضبت الدولة الاسلامية اعدادا من غير المسلمين من أهالى اللاد المنتوحة الذين ظلوا على دينهم وعرفوا على أول الأمر بلسم (الرحية — أو الأعلجم) بمعنى أن العرب رعاتهم(١) لكنهم عرفوا من خلال كتب الفته الاسلامي باسطلاح « أهل النبة » والنبة تعنى المهد والأمان والشبان ، كما هي تقرير بتوطين أهل الكتاب في ديار الاسلام ، وحيايتهم لدخولهم في عهد المسلمين وأماتهم(١) .

لذلك يطلق هذا الاسم على من يجوز عقد الذبة معهم من اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس الذين اعتبروا نبة الى جاتب الصابئة (عبدة النجوم) بشرط أن يوافقوا اليهود والنصارى في أصل معتدداتهم وكان من حقهم أن يقيسسوا في بلادهم بناء على معاهدات الأمان أو الصلح أو أنهم خضعوا للعرب بحكم أن بلادهم

بروکلبان : تاریخ الشموب الاسلابیة ، بیروت ۱۹۲۹ ، می ۱۰۱۸.
 الماوردی ، الامکام السلطانیة ، التامرة ۱۳۹۸ ، می ۱۹۲۷ ، این منظور، لمالا ،
 لمان العرب ، بیروت ۱۹۵۹ ، می ۱۹۱ ،

فتحت عنوة (٣) . فحوت معساهدات الأمان عبارات مختلفة بهذا الخصوص منها : (فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا فمة) ، (وان بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة)(٤) .

وقد أشار القرآن الكريم الى طوائف أهل النبة وحدد طبيعة معابلتهم وعلاقتهم بالسلمين من قوله تعالى : « أن اللذين آمنوا والنين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس واللذين الشركوا أن ألله يفصل بينهم يوم القيامة أن ألله على كل شيء شهيد »(ه) وتال سبحانه : « أن الذين آمنوا واللذين هادوا والتصليل والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا علهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(۱) .

كما أشارت أحاديث الرسول صلى أنه عليه وسلم ألى غير المسلمين من خلال أصطلاح الذبة ومنها: (احفظوني في ذبقي) وما جاء أيضًا على لسان الخلفاء من بعده سنذكره في حينه . كذلك كتب التاريخ التي حفلت بذكر أخبارهم قد أشسسارت اليهم بهذا الاصطلاح الذي ظل شائما في الدولة الاسلامية على مر الزمن .

Encyclopedia of Islam, 2ed. Art Dhimma, P. 227 (و) مميد اف : مجموعة الوثاق السياسية للمهد النبوى والخلافة الراشدة (1)

⁽ع) حبيد اف : ججبومة الوثاق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ع العامرة (١٩٤١ ، وثيته رتم ٣٤٣ ، س «٢٥ ، ٣٣٣ ، ص ٢٩٤ ،

⁽٥) سورة الحج : آية ١٧ ،

⁽١) سورة البقرة : آية ١٢ .

القصل الأول:

المنهساج الاسسلامي في مصاملة غير السسلمين

- موقف القرآن الكريم والسنة النبوية
 - الدعـــوة الى الاســـلام
 - عهسود الامسان
 - الجـــــزية
 - الفـــراج
 - عقسد اللمة وشسسروطه

المنهاج الاسلامي في معاملة غير السلمين

موقف القسران السكريم والمسمئة النبسوية

وتف الاسلام موقفا متسساسها تجاه الاديان الأحرى ، كما تقررت من خلاله التواعد التى على اساسها يعامل غير السلمين في دار الاسلام وما يجب على المسلمين اتباعه من تعاليم وما عليهم من واجبات من خلال القرآن الكريم الذى نظم تلك العلاقات . . فشملت كثير من النصسوص القرآنية روح التسامح والعفو قال تمالى : « فاعف عنهم واصفح أن ألله يجب المحسنين »(١) وكذلك في سورة الشورى قال سبحانه : « فين عفا واصلح فلجره على الله أنه لا يحب الظالمين »(١) ، كما يتضح موقف الاسلام منذ البداية في الدعوة للاسلام مقد حدد وبدقة عدم اجبار الناس على الدخول

⁽١) سورة المائدة : آية ١٢ -

^{· (· 4/ (}Y)

نى الاسلام تال تمالى : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الفى الرب) ، ويتول سبحانه وتمالى مخاطبا الرسول : (ولو شاه ربك لآمن من فى الارض كلهم جبيعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ال(٤) ، وتال تمالى : (فذكر انما أنت مذكر لسست عليهم بمسيطر الله) ،

سار الرسول عليه الصلاة والسلام على هذا النهج ، فقد منع رجلا حاول أن يرغم ولديه على الاسلام ، يذكر المؤرخون(١) أن رجلا يقل له الحصين من بنى سالم بن عوف كان له ولدان مسيحيان وهو مسلم فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يجوز له اكراههما على اعتناق الاسلام وهما يرفضان كل دين غير المسيحية غنهاه الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك : كما كانت احدى نساء بنى قريظة وتدعى ريحانة من نصيب الرسول عليه الصلاة والسلام والسلام بعد محاربة قومها(٧) ، فعرض عليها الرسول عليه الصلاة والسلام أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : الصلاة والسلام أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت يارسول أله بل تتركنى في ملكك ، وأبت الا اليهودية فقربها الرسول

⁽٢) سورة البعرة : آية ٢٥٦ .

⁽٤) سورة يونس : آية ٩٩ .

⁽ه) سورة الفاشية ، نية ٢١ ــ ٢٢ ،

⁽۱) الطبرى ، تليح الأم والملوك : القاهرة ١٩٧٦ ، م ٢ ، مس ٥٩٠ .

(٧) كان بين يهود بنى تريظة وبين الرسول طيه الصلاة والسلام عهدا بتقديم واتحازوا الى تريش في واقمة الفقدي فحاصرهم الرسول ولما اشتد عليهم المحسار نزلوا على حكمه واختار الرسول سمد بن معلا الأوسى يحكم تيهم تمكم بتقل الرجال وسبى النساء والفرية وتقسيم أبوالهم بين المسليين ، انظر ابن هشام

السيرة النبوية قدم لها وملق مليها طه عبد الربوف ؛ التاهرة ١٩٧٩ ، جـ ٣ ؛ ص ١٢٥ .

عليه الصلاة والسلام حتى أسلمت بعد ذلك . كما كتب الى معاذ بن جبل وهو بالبن أن لا تفتن يهوديا عن يهوديته (٨) .

كما دعا الاسلام الى اتباع اسلوب اللبن والرفق والحواد المهدى والمجادلة بالحسنى من خلال اسستخدام المتل والمنطق لاتناع أهل الكتاب بالدخول فى الاسلام قال تعالى: ((ولا تجادلوا الهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أثرل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحسد ونحن له مسلمون »(٩) .

ويتول سبحانه مخاطبا الرسول: « ادع الى سسسبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسسن (١٠) ، ونيه ايضا: « قل يا اهل الكتاب تمالوا الى كلمة سواء ببننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ((١١)) .

الدغيسوة الى الاستسالم:

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بعد نزول آيات تشريع الجهاد بنشر الدعوة الاسلامية بين القبائل العربية وكانت موجهة في البداية الى القريشيين النين ظلوا على وثنيتهم وناصبوا الرسول عليه الصلاة والسلام العداء عمل على استمالة القبائل المقيمة بين مكة والدينة وارتبط باكثرها برابطة الحلف واستطاع عليه الصلاة

⁽۸) نسه ۱ س ۲۵۲ ،

⁽٩) مسورة العنكبوت : آية ٢٦ .

⁽١٠) صورة النطلاة ابة ١٢٥ - ١

⁽¹¹⁾ سورة آل عبران : آية }؟ •

والسلام بعد صراع طويل مع التريشيين أن يعقد صلح الحديبية ثم واجه خطر اليهود في المدينة وبعدها بدأ يوجه جهوده خارج بلاد العجاز لينشر الدعوة الاسلامية التي بدات في السنة السادسة للهجرة بارسال رسلا من تبله الى تبائل العرب وأمراء النواحي في شبه الجزيرة العربية وخارجها ولملوك الدول المعاصرة له لتعميم الدعوة الاسلامية وكدا لما جاء في الترآن الكريم من مطالبة الناس الدعوة الاسلامية وكدا لما جاء في الترآن الكريم من مطالبة الناس بيعب بتبول الاسلام قال تعالى : ((وما أرسائلك الا كافة الناس بشسيرا ونذيرا ولكن أكثر القاس لا يعلمون ((١٢) وفيه أيضا : (قال يا أيها القاس أي رسول الله اليكم جميعا ((١٣)) و غالاسلام رسالة عالمية لابد أن تبلغ الناس كانة (١٤)).

واتضحت سياسة الاتناع التى انبعها الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال الكتب التى وجهها عليه الصلاة والسلام الى امراء العرب والملوك المعاصرين ينعوهم للدخول فى الاسسلام فكتب الى المنسفر بن سساوى أمير البحررين (فأنى احميه الله الا هو ، اما بعد فان من صلى صلاتنا والمستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فلاك السلم ، ومن أبى فعليه الجزية(ه) ، وكتب أيضا الى اهل اليمن (من اسلم من يهودى او نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يغتن وعليه الجزية) (١٦)

⁽۱۲) سورة سبأ : آية ۲۸ .

⁽١٢) سورة الأمراف : اية ١٥٨ .

⁽¹⁾ أرثولد : الدموة الى الاسلام : ترجبة حسن أبراهيم والغرون ؛ العاهرة γ من من γ = 0 .

⁽۱۵) البلاذري ، غنوح الطدان ، القاهرة ۱۹۳۲ ، من ۹۱ .

⁽١٦) ناس المدر : من ٨٠ ،

كما أرسل الى المتونس حاكم مصر من قبل هرقل امبراطور بيزنطة كتابا مع حاطب بن ابى بلتمة جاء نيه : (من محمد رسول الله الى المقونس حاكم مصر من قبل هرقل عظيم القبط 6 سلام على من أتبع المهدى 6 اما بعد عانى ادعوك بدعاية الاسلام 6 اسلم تسام يؤتك الله أجرك مرتين 6 فان توليت فعايك اثم القبط 6 يا اهل الكتاب يؤتك الله أهلا ولا تشسيل به تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبد الا الله ولا تشسيل به وهرقل عظيم الروم وكسسرى عظيم غارس بننس المسيغة السابقة (١٧) وعن توضيح السياسة التى اتبعها الرسسول عليه السابقة (١٨) وهى توضيح السياسة التى اتبعها الرسسول عليه المسابة والسلام على الدعو تنفيذ ما جاء عى الترآن الكريم من شرورة نشر الاسلام بالحسنى وعدم اجبار الناس على الدخول غيه عبد كما بينا من قبل ، وكانت وصيته لماذ حين بعثه الى اليمن تال له : (يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر) (١٩) ،

كذلك وضع الرسول عليه الصلاة والسلام منذ البداية الخطوط العامة للدعوة الاسلامية وكينية التعامل مع غير المسلمين الثاء الحرب عند خروج أمراء الجيش لتأمين حدود بلاد العرب الشمالية وتوطيد سلطان المسلمين بها بما يتقى مع ما جاء غي النص التراني غيبا يخص التتال غي سبيل الله قال تعلى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المتحديث »(۲۰) ، وفيه ايضا : « وأن جنحوا السلم فاجنح لها وتوكل على الله »(۲۰) مندما وقع اختيار الرسول عليه الصلاة والسلام على مولاه زيد بن

⁽١٧) أبن عبد الممكم : نتوح مصر والخبارها ، طبعة ١٩٧٠ ، ص ٢٦ .

⁽١٨) اَنظَر أَ حبيد أَنْه ، بَجْبومةَ الْوَتَكُنَّى السياسية ، وثيقة رهم ٢٦١٧٠ ، من ٢٦ --- ٢٩ ٠

⁽١٩) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٧٥ •

⁽٢٠) سورة البعرة : آية ١٩٠٠ .

⁽٢١) سورة، الأنفال ، آية ١١ مي .

حارثة عى السنة الثابئة للهجرة خرج على رأس جيش عدته ثلاثة
آلاك نشيمهم رسول الله الى ثنية الوداع وأوصى أمراء الجيش
يقوله : (اوصيكم بتقوى الله ، وببن معكم من المسلمين خيرا ،
المزوا باسم الله غى سبيل الله نقاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا ولا
تقلوا ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيتم عدوكم من المسركين غادعهم الى
ثلاث غايتهن ما أجابوك اليها غاقبل منهم واكفف عنهم ، ادعهم الى
الدخول عى الاسلام ، غان غطوا غاقبل منهم واكفف عنهم ، مان
أبوا غادعهم الى اعطاء الجزية ، غان غطوا غاقبل منهم واكفف عنهم واكفف عنهم ، أبوا غاسمة واكلف عنهم واكلف عنهم أبوا غاسمة من بالله وقاتلهم) .

(وان اتت حاصرت اهل حصن او مدينة غارادوك ان تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكم الله على حكم الله على حكم الله درى اتصيب حكم الله فيهم ام لا ٠٠ وستجدون رجالا في الصوابع معتزلين الناس غلا تتعرضوا لهم وستجدون آخرين على رعوسهم مفاحص غاتلموها بالسيوف ، ولا تقتلن امراة ولا صغيرا ضرعا ولا كبرا غانيا ولا تفرةن نخلا ، ولا تقلعن شجرا(٢٧) ، ولا تهدوا بيتا(٢٣) ، كما تضمنت الوصية التي أوصى بها الرسول عليه الصلاة والسلام اسابه بن زيد في حملته على أطراف الشام نفس الروح السمحة)(٢٤) ،

ومن هذه الوصايا السابقة نتبين أن سياسة الدولة الاسلامية

⁽۲۲) المتصود بذلك أن الشيطان استوطن ربوسهم غيمل له غيها معلمهم كمفاحص الطير الطريز : المتريزي ، امتاع الاسعاع ، القاهرة ۱۹६۱ ، ج ۱ ص١٩٤٧، تعكيق محبود محدد شبكر ، العاهرة ۱۹۲۱ -

تعين بحبود جعد سنعر و المصرو ١٩٢٦ . (٢٣) نفس المصدر : ج ١ ٤ ص ٢٤٤ ؛ سرور ٤ قيام الدولة العربية الاسلامية؛

القاهرة (١٩٤٢) من ١٥٦ . (١٩٤) نفس المسدر : ح ٢ ، من ٥٣١ ـ ٥٣٧ ، أوساه يتوله أغز يأسم الله عني سبيل الله غلاقوا من كانر بالله سا أغزوا ولا تعلوا وليدا ولا أمراة .

نى الدعوة للاسلام كانت تقوم على امور ثلاثة الاسلام — الجزية — الحرب ، وهذا الأمر في حد ذاته لا يؤكد مقط ما سبق أن أسلفناه من عدم اجبار غير المسلمين على الدخول في الاسلام ولكن أيضا يؤكد مبداي الحرية والاختيار وقد وضحت هذه الأصول للدعوة أيضا عنما كتب الرسول عليه الصلاة والسلام الى أساقفة نجران تاليه : (أنى أدعوكم الى عبادة ألله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد المباد عبادة الله من عبادة السابقة للرسول عليه والسلام إلى السابقة للرسول عليه المسلام والسلام سياسة التسامح مع الفسسعفاء والنهى عن قتل النساء والشيوخ والذرية ،

عهـــود الأمـان:

ويظهر تسامح الاسلام في مواتفه الكريمة مع غير المسلمين في عهود الأمان التي اعطيت لهم فكانوا يتيمون في بلادهم بناء على هذه المهود تحت وظلة الاسلام وكان الأمان يشكل القاعدة الاسلامية الاساسية بعد دخول المسلمين البلاد المفتوحة ويمتضى هذا الأمان الذي عقده الرسول عليه الصلاة والسلام لاهل نجران مهد الأمان الذي عقده الرسول عليه الصلاة والسلام لاهل نجران هو المثل الذي عقدت على منواله عهود الأمان اللاحقة فقد نص على أن (. . لنجران وحاشيتهم جوار الله وفية محيد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم فأتبهم وشاهدهم وكل ما تحت ايديهم من تليل أو كثير ولا يغير أستف ولا راهب من رهبائيته ولا يديم من كهانته وليس عليه دية ولا دم جاهلية ولا يخسرون ولا يغسرون ولا يغسرون ولا يغيسرون ولا يغيم للنصف يعسرون ولا يغير المنهم حقا غبينهم للنصف

 ⁽٧٥) حيد الله : مجبوعة الونائق السياسية في المهد النبوى والخسسانية الرائدة ؛ وثينة ٩٣ ؛ من ٨٠ .

غیر ظالین ولا مظلومین ومن اکل ربا من ذی قبل مُثمتی منه بریئة ولا یؤخذ رجل منهم بظلم آخر ۰۰ (۲۱) .

كذلك وضحت نفس الروح في بقية عهود الأمان التي كتبها الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها ما عقده مع اهل ايلة ذكر فيها : (هذه آمنة من الله ومجمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبه واهل ايلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام واهل اليمن واهل البحر)(۲۷) .

وثبة نقطة أخرى متعلقة بعهد الأبان وموقف الاسسسلام من الناكثين بالمهد من غير المسلمين قال تعالى : « وان نكثوا أيماتهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أثبة الكفر اتهم لا أيمان أهم لعلهم ينتهون (۱۸۷) ، وهذه الآية وان كان سبب نزولها مشركي تريش نهى ماية لهم ولفيرهم(۲۹) ونيه أيضا (وأما تشافن من قوم شيئة فاتبذ اليهم على سواء أن ألك لا يحب الخالفين (۳۰) ،

وسوف يتضم هذا المنهاج فيها قام به الرسول عليه المسلاة والسلام تجاه يهود المدينة ، فهن الثابت أن الرسول بعد أن استقر في المدينة وضم نظاما للحياة فيها وتضمن الكتاب أو الصحيفة عهد اليهود ، نظمت خلالها العلاقة بين المسلمين واليهود في المدينة فامنهم على دينهم وامرهم على أموالهم ماداموا مع المسلمين ، فسمح لهم ببعض الحقوق مع المسلمين طالما يقفون بجانب المسلمين بأن

⁽٢٦)أبو يوسف: الشراح ، الطيعة السادسة ١٣٩٧ هـ ؛ ص ٨٧ -

⁽٢٧) حبيد الله) الوثائق السياسية) وثبقة رتم ٣١) ص ٣٤ .

⁽۲۸) سورة التوبة : آية ۱۲ ه

⁽٢٩) ابن كثير : تفسير ألقرآن المظهم ١٩٨٠ ، هـ ٢ ، ص ٢٣٩٠

⁽٣٠) مسورة الأتفال : آية ٨٥ ،

يكونوا معهم ضد اعدائهم ولا أن تجار تريش ولا من ينصرها ،
أى أن هذا العهد بقدر اعطاء الحرية الدينية لليهود غانه أيضا يكلل
لهم التهتع بما للمسلمين من حقوق (وأنه من تبعنا من يهود غان له
النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم (٣١) .

لكن يهود الدينة قد تتابعت خيانتهم وتكثيم بالعهد 6 وبدأ يهود بنى تينقاع بعد غزوة بدر يظهرون احقادهم وتحديهم للرسول وزعبوا أنه لا يجرؤ على قتالهم محاصرهم الى أن قبلوا التسليم واكتفى باجلائهم من المدينة(٣) 6 كما توترت العلاقة بين يهود بنى النضير وبين الرسول بعد غزوة احد 6 أذ حاولوا أن يستفيدوا من هزيبة السلمين في أحد بالفدر بهم محاصرهم الرسول عليه المسللام وأجلاها أيضا من المدينة في العام الرابع للهجرة و وتلا نكت بنى قريظة للمهد وأنحيازهم الى تريش في واقعة المثندق واصبح وجودهم في المدينة يشكل خطرا على المسلمين 6 حتى بعد وأصبح وجودهم في المدينة يشكل خطرا على المسلمين 6 حتى بعد رجوع القريشيين الى مكة بعد غزوة المغندق بدأ يهود بنى قريظة أنه مع القريشيين في تأليب العرب على المسلمين فضلا عن تعاونها لهم حوت أمان وعهد اليهود 6 ذلك نجد أن الرسول قد حاصرها في حوت أمان وعهد اليهود 6 ذلك نجد أن الرسول قد حاصرها في الذي حكم بقتل الرجال وسبى النساء والذرية (٣)) 6

وعلى ذلك يبكن أن نتبين أن السبب الرئيسي في حرب اليهود يرجع الى استطاطهم في معالمة مسلمي الدينة ونكثهم للعهد وخيانتهم وتحديهم السائد الذي بلغ منتهاه مما دفع الرسول عليه

^{&#}x27; (۲۱) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١١٩ -- ١٢٢ ،

⁽۳۲) البلائری ، غنوح البلدان ، س ۳۷ ۰

⁽٣٢) ابن عشام : المدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

الصلاة والسلام الى محاربتهم لأن خطرهم قد هدد الدعوة الاسلامية التى كانت لاترال فى مهدها ومبلغ الفطورة فى أن هؤلاء اليهود كانوا يشاركون المسلمين سكنى الدينة ويظاهرون عدوهم . وسع خلك لنا أن نؤكد أن هذه الحروب التى دغع اليها الرسول عليه السلاة والسلام نفما تجاه اليهود يظهر غيها أيضا التسامح فهو لم ينكل بهم مع بداية خيانتهم ونكتهم بالمهد بل اكتفى فقط باجلاتهم وفروجهم بما يحملون وتكرر الموقف أكثر من مرة مما دفع الرسول عليه الصلاة والسلام الى أن يشتد فى رفق لأن الذين خرجوا خارج المدينة تحالفوا مع قريش واصبحوا يشكلون خطرا يحدق بالدولة النشئة التى كانت دائما حريصة على أن يسودها السلام) ومع ما قام به اليهود من نقض للمهود غانهم كانوا معترفين لوفاء الرسول عليه الصلاة والسلام للعهود غانهم كانوا معترفين لوفاء الرسول

هذه هى الأصول التى وضعها الرسول عليه الصلاة والسلام والمستدة من القرآن الكريم في الدعوة للاسلام وعقد عهود الأمان مع غير المسلمين والتى ظلت المنهاج القويم الذى سار عليه خلفاء الرسول والقادة الفاتحون الذين تحملوا عبء نشر الدعوة الاسلامية شسرة وغربا .

واصلت الدولة الاسلامية بعد الرسول عليه الصلاة والسلام التوسع خارج حدود الجزيرة العربية خلال عصر الخلفاء الراشدين استمرارا لما بداء الرسول عليه الصلاة والسلام من دعوة الملوك المعاصرين له في بداية العام السادس وما تلاه من غزوات متتالية في مؤتة وتبوك ٤ لذلك بدا الخليفة أبو بكر الصديق بعد انتهائه من حروب الردة الى توجيسه الجيسوش الى الدولتين اللتين كانتا تحكمان العالم أنذاك قضرجت الجيوش الاسلامية متوقفة في جبهتي

⁽٣٤) تفسه ، ج ٣ ، ص (٣٤) -

الغرس والروم واستطاع خالد بن الوليد أن يفتح الأراضى الواقعة غربي الفرات وصالح أهل الحيرة(٣٥) .

واستؤنفت الفتوحات في عهد الخليفة عبر بن الخطاب في بلاد الشام التي كانت قد بدأت في خلافة أبي بكر ففتحت سورية عام ١٣ ه/ ٢٣٢ م ، ثم فتحت فلسطين عام ١٥ ه/ ٢٣٢ م وبعدها تم فتح العراق أو ما عرف بالسواد ، وخرجت الجيوش الاسلامية شرقا وغربا واستطاع عمرو بن العامن أن يفتح مصر عام ٢١ ه/ ٢٤٢ م واتجه ناحية الغرب ففتح برقة وطرابلس اذ شملت الفترة التي حكم فيها عمر بن الخطاب أغلب الفتوحات في عصصر

⁽۳۵) البلادری : عنوح البلدان ، ص ۲۶۲ ه

وسسسار خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام على منهاجه القويم ، في عدم الاكراه في الدين مُجاعت امراة الى الخليفة عمر بن الخطأب في حاجة وكانت مشركة مدعاها للاسلام فأبت 6 مقضى لها حاجتها 6 لكنه خشى أن يكون في تصرفه هذا ما ينطوي على اكراهها للدخول من الاسلام 6 ماستغفر الله عبا معل وقال: (اللهم اني ارشدت ولم أكره (٣٦) .

وقد سار القادة الفاتحون في دعوتهم للاسلام على نفس المنهاج فكتب خالد بن الوليد الى هرمز صاحب ثغر غارس ما نصه : (أما بعد فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية والا غلا تلومن الا ننسك غقد جئتك بقوم يجون الموت كما تحبون الحياة)(٣٧) كذلك ما قام به سعد بن أبي وقاص غدما الدهاقين الى الاسلام والرجوع أو الجزأء لهم والنبة (٣٨) .

وأتضحت وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام غي التسامع مع الضعفاء والنهى عن متل النساء والشميوخ والذرية مى تلك السياسة التي سار عليها السلمون ، غنى عهد الخليفة عبر بن الفطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص وغيره من أمراء الجيش يوصيهم بتقوى ألله وأن تنحى منازل المسلمين عن قرى أهل الصلح والذبة مقال: (لا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزآ احد من أهلها شيئا مانهم حرمة وذمة أبتليتم بالوماء كما أبتلوا بالصبر عليها ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح)(٣٩) .

⁽٣٦) على عبد الواحد واني : بحوث عن الاسلام والمجتمع ، القاهرة ١٩٧٧ ع · YY ...

⁽٣٧) حبيد الله : مجمومة الوفائق السياسية ، وثبتة رتم ٢٣ ، ص ٨٠ . (۲۸) نفسه : وفيعة ردم ۲۸۹ ، س ۲۱۷ .

⁽٣٦) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، چ ؛ ، مس ه .

كما حوت عهود الامان التي عقدها الفاتحون نفس الروح السابقة ، وسارت كلها في اتجاه واحد ، فنجد مثلا أن العهود التي أبرمت مع الايرانيين قد تضمنت جبيعها منح اهل النمة الحرية الدينية ، كما أن المجوس عدوا من أهل النمة وكانوا على قدم السسحاواة مع الديانات الأخرى(، ٤) ، ونلمس أيضا علك الروح السمحة في المهود التي أبرمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب مقد صيفت في اطار واحد بنفس الجزئيات وأن تغيرت السيفة عليلا ، ففي كثير من المدن الايرانية أعطيت فيها عهود الأمان في بعض الأحيان بشكل اجمالي ، بمعنى اعطاء الامان على الانفس بعض الأحيان بشكل اجمالي ، بمعنى اعطاء الامان على الانفس وفيرها ،

منست معاهدة خالد بن الوليد لبلاد مانات(۱) على : (ان لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى أن يخرجوا الصلبان عى ايام عيدهم) كذلك معاهدة حذيفة بن اليبان مع أهل ماه دينار(۲) على (اعطاء الأبان على انفسهم وأموالهم وأرواحهم ولا يفيرون عن ملة ولا يصال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة) .

كما سارت معاهدات الصلح في اقليم ما وراء النهر في نفس الاتجاه ، فقد اتبح لاهل الصامغان ودراباز على (أن لا يقطوا ولا يسبوا ولا يمنعوا طريقا يسلكونه)(٢٩) ، كما عقدت عهود الصلح بين قتيبة بن مسلم وكثير من مدن اقليم ما وراء النهر مثل كش ونسف وان لم تذكر المسادر صيغة هذه العقود(٤) . كذلك وجننا

⁽٤٠) حسن بحبود : الاسلام في آسيا الوسطى ؛ القاهرة ١٩٩٨ ؛ س ٢٢ ،

⁽١٤) حبيد الله : المستر السابق ، وفيقة رقم ٢٩٧ ، من ٢٢٥ .

⁽٤٢) نفسه ، وفيقة رقم ٢٣٧ ، ص ٢٤٦ .

⁽۲۶) البلاتري : عدرج البلدان ، ص ۳۲۹ ،

⁽٤٤) ناس المندر : ص ،؟ ·

ان العرب في اتليم ما وراء النهر قد استطاعوا من خلال معالمتهم الطبية مع أهلى البلاد أن يعقدوا صداقات مع الدهاقين(٥) ؟ حتى نشأ ود متبادل بين الغريقين خلال الفارات الثفرية المتلاحقة ونتج عن ذلك اعجاب من جانب هؤلاء الوطنيين بسمات العرب وسماحتهم وكريم معالمتهم ؟ وهناك عدة أسماء بتيت سيرتها في ذاكرة الناس فترة ليست بالقصيرة أبثال ثابت بن قتيبة أحد رجال عبد الله بن خازم الذي اثار احترام الناس وظلوا يذكرونه وقتا طويلا(٢) ،

لها عن فتح السند ، فقد استطاع محمد بن القاسم أيام الدولة الأموية أن يرتفع بالبوذيين الى مصلف أهل الكتاب ، كما ارتفعوا من قبل بالزرادشتية في ايران ، ويعني ذلك أن ينضصم هؤلاء البوذيون الى بقية الماهدين ويتماعوا بكافة الحريات السابقة ، واستطاع محمد بن القاسم أن يعقد الصلح مع عدة مدن قد طلبت منه البيرون وأهل ساوندي ويشمند ، كذلك اشتهل صلحه مع الرور بعد أن فتحها صلحا على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبدهم والتي هي بيوت عبادة البوذية ككنائس النصاري وبيع اليهود وبيوت نيران المجوس(٤٧) وهذا يؤكد أن معابدهم قد ظفرت بنفس الحرية التي التيحت لأهل الكتاب في ممارسة شسعائرهم وحماية ليودة عياداتهم ،

لها عهود الآمان التي أبرمت مع البلاد التي كانت خاضعة للبيزنطيين في الثمام ومصر فقد سارت في نفس الاتجاه ، ففي

⁽ه)) الطبرى : تاريخ الأم والملوك ؛ يد ؟ ؛ من ها.؟ ٠ .

⁽٢٦) حسن معبود ؛ الاسلام في آسيا الوسطى ، ص:١٢٤ •

⁽٤٧) البلاتري : المسدر السابق ؛ ص حص ٤٣٦ - ٤٢٧ -

وفى مصر استطاع مهرو بن العامن أن يعقد مع من سلهوا له حصن بابليون صلحا شرط لهم فيه (أن لا تباع نساؤهم وإبناؤهم ولا يسبون وأن تقر أبوالهم وكتوزهم فى أيديهم)(٥) • وفى رواية أخرى أن عمرا كتب لهم (أنهم آمنون على أبوالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم لا يباع أحد منهم)(٥) أما صلح الاسكندرية فقد هوى أبواهم أى تدخل ويتاح لليهود الاقامة فى الاسكندرية) ، بهذا عومل الاتباط معاملة طبية منذ البداية فعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول وضعية مصر هل فتحت صلحا أم عنوة ، فقد طبق العرب شروط الصلح التي ابرمت مع المصريين بامر الخليفة عمر بن الخطاب شروط الصلح التي امرء معلى إساس أن بلادهم فتحت صلحا بما في

⁽٨)) مجموعة الوثاثق السياسية : وفيقة رقم ٢٥٢ ، ص ٢٦٤ ،

⁽وع) نفسه : مبقطت ١ وثيقة رتم ٢٥٧ ، مبلطت ٢٦٨ - ٢٦١ ،

⁽٥٠) نفسه : وهيئة رئم ٢٥٨ ، وهيئة رئم ٢٥٩ ، من من ٢٦١ - ٢٧٠ ،

⁽۱ه) تفسه : وفيقة رقم ۲۹۵ ، شن ۲۷۳ . (۱ه) تفسيمه .

ذلك الاسكندرية وبعض الترى التربية منها التي نتضت الصليح الأول(٥٣) .

وحرص عبرو بن العاص غى أول خطبة القاها على الجند الذين دعاهم الى الذهاب الى الريف غى بصر على أن يوصيهم بحسن معاملة الاتباط قال : (واستوصوا ببن جاورتبوه بن القبط خيرا)(١٥) وهناك عدة احاديث نقلت عن الرسول عليه الصلاة والسلام توصى بتبط بصر منها (أن ألله سيفتح عليكم بعدى بصر غاستوصوا بتبطها خيرا غان لكم منهم صهرا وذبة غعنوا ايديكم وغضوا ابصاركم)(٥٥) .

لهذا تام هؤلاء القادة الفاتحون بابرام هذه العهود مع غير السلمين ولم يكن هذا الأبر وفقا عليهم 6 وباعتبار أن الأمان بمثل القاعدة الاسلمية الأساسية في البلاد التي افتتحها المسلمون فكان من المكن أن يقوم بهذا الأمر انناهم وكل جندى يملك حق اعطاء الأمان لفير المسلمين وذلك يكون ملزما للجماعات وعليها الوفاء ويرجع ذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب الذي وسع هذه القاعدة فكتب الى سعد بن أبي وقاص: (فأن لاعب أحد منكم أحدا من المجم بأمان باشارة أو بلسان كان لا يدرى الأعجى ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك مجرى الأمان (٥١)) بذلك يكون أمر عمر بالمضاء الأمان حتى ولو كان باشارة عابرة ويأمره بالوفاء كار عمر بالمضاء الأمان حتى ولو كان باشارة عابرة ويأمره بالوفاء كار عمر بالمضاء الأمان حتى ولو كان باشارة عابرة ويأمره بالوفاء كار

⁽۹۳) البلاثري : عتوج البلدان ، من ۲۱۸ .

⁽³⁰⁾ السيوطى : حسن المطابرة ، القاهرة ١٣٩٩ ه ، ج ١ ، ص ١٢ . (80) ابن عبد الحكم : تقوح بمسر ، ص ١٢٧ أذ كانت هلير زوج ابراهيم الخطيف المسلم وأم ولده اسباعيل ، كما كانت مارية الشيطية زوج الرمسسول عليه المسلام والم ولده بمسر .

⁽١٥) الطبرى: تاريخ الأمم راللوك ، بد ؟ ، ص ٢٩٢ .

يشكل أهبية كبيرة عن اتلحة النرصة لأهالى البلاد المنتوحة عن ابرام معاهدات الصلح ،

وإذا كانت النصوص تعوزنا بالنسبة لبلاد المغرب ، غلم توجد مثل هذه العهود ، لكننا نجد عهودا خاصة بفتح بلاد الاندلس التي تم فتحها في العصر الأبوى ، وإن ضاعت معظم هذه الماهدات التي عندها المسلمون مع ما فتحوه من نواحي ، فقد بتي النص الكامل المساهدة عبد العزيز بن موسى مع تدميروس حاكم تدمير الرازى في القطمة هامة من عهد موسى بن نصير لاهل ماردة اوردها الرازى في القطمة الباتية من تاريخه في ترجبتها الاسسسائية ، نصها (فذهبوا « يريد أهل ماردة » اليه وقالوا لهم يتركون لهم ما كان ابن مات ومن جرح « في القتال بيننا وبينهم » وممتلكات ما الكنائس وما فيها وكذلك ما تحويه من الإحجار الكريمة وغيرها من الاشياء) . . (ولم يمس من أقام في البلد من النصارى بأذي وأما من أراد ترك البلد فهم يتركوه يمضى دون أذى . . .)(٥٧) .

أما الأمان الذى أعطاه عبد العزيز بن موسى لصاهب تدمير الذى أورده لنا الضبى ينص على : (أن لا ينزع عنه ملكه ولا أحدا من النصارى من أملاكه وأنهم لا يتتلون ولا يسبون أولادهم ولا نساءهم ولا يكرهون على دينهم ولا تحترق كتأسبهم وأن اشترط عليه أنه صالح على سبع مدائن (٥٨) .

وفى ضوء العهود السابقة التى ذكرت خلال عصر الراشدين وكذلك عصر الأمويين ، فقد تأكد لنا أنها كانت تقوم على أساس المعالمة المتساحة مع أهالى الأديان الأخرى واتاحة كافة الحريات

⁽٧٥) حسين چؤنس : غجر الأنطس ؛ القاهرة ؛ ١٩٥٩ ؛ س ٢٤٦ . (٨٥) بقية الملتيس في تاريخ طباء الأنطس : جديد ١٨٨٤ ؛ س ٢٥٩ .

والحقوق فأعطيت لهم الحرية الدينية في ممارسسة شمسعائرهم وطقوسهم كذلك نالوا الحرية المدنية من خلال ما اتاحه لهم المسلمون من حماية وأمان على ارواحهم وأموالهم وانفسهم وما الى ذلك مما يجعلهم يعيشون كيفها شاعوا .

كما أنه لم يكتف المسسلمون بهذه المهود التي تبرم مع غير المسلمين مكتولة بهذه الحريات السابقة ، غوجتنا الخليفة عمر بن الخطاب حريصا على أن يلحق هذه المهود بوصايا من تبله موجهة الى كانة القادة والولاة بأن يبنعوا المسلمين من ظلم اهل الفية وأن يونى لهم بمهودهم ولا يكلفوا غوق طاقاتهم (٥٩) وهذه الروح التي نصت عليها تلك المهود لم تكن مجرد اطار نظرى وضع للمعاهدين ، لكنه طبق عمليا في كل البلاد المفتوحة ، فيذكر أحد الدارسين (١٠) أن سياسة التسامح الديني اسسستمرت وقتا طويلا في ايران مع الأمويين ، كما بقيت عقود الصلح دون أن تتغير وسوف نوضح ذلك في ايران وفي غيرها من البلاد المفتوحة من خلال غصول الدراسة لتبين الى أي حد طبق العرب هذه العهود .

اما عن موقف العرب بعد الرسول عليه الصلاة والسلام من أهالى البلاد المفتوحة وحرصهم على الوغاء بالعهد وكذلك موقفهم من الذين نكثوا المهد عنجد من الدلائل التى تؤكد حرص الظفاء الراشدين على الوغاء بالمهد ، فبعد وفاة الرسول عليه المسلاة والسلام جاء أهل نجران الى الظيفة أبى بكر المحديق فكتب لهم عهدا التزم خلاله بها جاء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (٢١)

⁽٩٩) أبو يوسف : القراج ٤ من ١٥٢ -

⁽٦٠) حسن محبود - الاسلام عَي السيا الوسطِي ، ص ٣٣ ه.

⁽۱۱) أبو يوسف : المعدر السابق ؛ من من ٧٩ ــ ٨٠ -

وبعد وغاته كتب لهم أيضا عبر كتابا أمنهم غيه على أنفسهم وغاء بعهد رسول ألله وقبل وغاته قال : (أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا ؛ أن يوغى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طانتهم(٢) .

كما حافظ الخليفة الثالث عثمان بن عفان على الوفاء بالعهد نجدد لاهل نجران عهدهم مخاطبا الوليد بن عتبة علماء على العراق چاء فيه : (وانى وصيت لهم بكل ارضهم التى تصدق عليهم عبر عتبى مكان ارضهم باليبن ، فاستوص بهم خيرا فاتهم الوام لهم ذمة ، وكانت بينى وبينهم معرفة ، وانظر صحيفة كان عمر كتبها لهم فاوفهم ما فيها ، واذا ترات صحيفتهم فارددها عليهم (٦٣) .

كما أتوا ألى على بن أبى طألب فكتب لهم كتابا ذكر فيه: (أنكم أتيتمونى بكتاب من نبى ألله صلى ألله عليه وسلم فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم وأنى وصيت لكم بما كتب لكم محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعبر نمن أتى عليهم من المسلمين فليف لهم ولا يضاءوا ولا يظلموا ولا ينتقض حق من حقوتهم ((٢٤) كما شملت عهود الامان التى أبرمت مع البلاد المفتوحة شرط الالتزام بالوفاء مالعهد(١٥٠).

لم نسبح من نقض المسلمين للمهود التي أبرموها 6 لانها . إزمة لن عقدها ولا يجوز لوال يأتي بمدهم أن يغيرها(٦٦) كما أوضحت

٠ ١٣٦ ناسبه : من ١٣٦ ،

⁽٦٣) أبو يوسف : الشراج ، ٨٠ ه

⁽١٤) نفسه : من من ٨٠ ـــ ٨١ -

⁽ه٢) مجموعة الوقائق السياسية : وفيقة رقم ٣٣٤ ، ص ٣٤٨ - (٢٦) الماوردي : الأحكام السلطانية ، حس ١٤٤ ،

¹⁰⁰ g - 1 g - 1

ظروف عقد الامان مع اهل تديير بالأندلس ٤ حرص المسلمين على الوفاء بالمهد حتى بعد أن خدعوا من قبل تديير ٤ فيذكر المؤرخون(١٧) أن تديير حينها شعر بتلة رجاله وخطورة المسلين امر النساء بنشر شعورهن والوقوف مع القلة الباتية من رجاله على أسوار حصنه وفي أيديهن الرماح مما جعل المسلمين يعتقدون أن حابية المدينة كبيرة المعدد فقبلوا مبدأ التقاوض ونزل اليهم تديير بنفسه على هيئة رسول واخذ يفاوض عبد العزيز بن موسى واستطاع أن يعقد معه الصلح واذذي ذكرناه و بعد اتهام الصلح كشف تدمير عن شخصيته غلم يرجع المسلمون عما عاهدوا عليه ،

وفيها بخص نقض العهود من قبل المعاهدين ؟ فأول ما يلاحظ في هذا الصدد موقف النجرانيين ونقضهم للصلح الذي عقده معهم الرسول واشترط عليهم فيه أن يبقوا في مساكنهم ولا يأكلوا الربا ولا يتعالملوا به ؟ فجاء أبو بكر وجدد لهم الصلح على ذلك غلما استخلف عمر أصابوا الربا وكانوا قد كثروا ويلغوا أربعين الفا فتحاسدوا غيما بينهم غخائهم على الاسلام فأجلاهم من نجران اليين الى نجران العراق(۱۸) وهذا الاجلاء لا يعد عقابا عما قام به أهل نجران بقدر رقبة عمر بن الخطاب في تنفيذ وصية الرسول عليه الصلاة والسلام وهي : لا يجتبع في جزيرة العرب دينان ؟ ولذلك وجننا الفقهاء المناخرين يضعوا شروطا لسكني الحجاز وبنها أن لا يسمستوطنه المشرك ولا ذمي ولا بحاهد(۱۹) ولذلك نقل عمر الى الشام والعراق يهود خير ومسيحي دومة الجندل الى جانب نصاري نجران(۷۰) .

⁽١٧) أخبار مجموعة : عنج الأندلس ، مدريد ١٨٦٧ ، ص ١٣ .

⁽۱۸) البلاذری : تتوح البلدان ، س ۷۷ ،

⁽١٦) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ص ١٦٧ - ١٦٨ .

⁽۷۰) البلادري : المسدر السابق ، ص ۳۱ .

وثمة عامل آخر يؤكد أن اجلاءهم لم يكن عتابا لهم ، وهو أن النجرانيين أتوا عبر بن الخطاب يسالونه أجلاءهم فاستحب هذا المحلاء(٧١) كما أنه حافظ على عهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر معهم ونتف من خلال كتابه لهم على حقيقة هامة وهي استبرار سياسة التسابح ، فكتب لهم : (من سار منهم ابن بأمان الله لا يضره أحد من المسلمين وفاء لهم بما كتب لهم محمد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه ، ، فين حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم فاتهم التوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرا بعد أن يتدبوا ولا يكلفوا الا من منعهم البر غير مظلومين ولا معتدى عليهم(٧١) كما خرص عمر أن يعوض أهل نجران فاشهم النجرانية عند الكوفة(٧٢) .

وهناك أبثلة كثيرة لما قام به المعاهدون بن نقض الصلح لفترات متنابعة عاهل طبرستان بعد الصلح كاتوا يؤدون مرة ويبنعون بن ادائه مرة اخرى فيتحاربون ويسالمون وجرى ذلك في أيام مروان بن محمد عفدروا ونقضوا ومع قيام الدولة المباسية أرسل أبو المبلس السفاح عامله اليهم فصالحوه ثم عادوا ونقضوا وغدروا وتتلوا المسلمين في خلافة المنصور(؟) كذلك أهل رامهرمز الذين صواحوا ثم نقضوا العهد ثم غدروا(٧٥) وهناك لهثلة عديدة ذكرها صلحب نموح البلدان يبين فيها نقض بعض المعاهدين لمهودهم .

^{. (}۷۱) نفسه : من ۷۸

⁽٧٢) أبو يوسف " الخراج ۽ س س ۲۹ سـ ١٨٠

⁽۷۲) البلاذري : المسدر السلبق ؛ من ۷۸ ،

⁽١٧٤) تفسه) ص ٢٣٣ -

الجــــزية:

وبنفس الروح حوت عهود الامان ايضا بعض الواجبات على أهل النبة اتسمت بالتسامح وكانت الجزية هي الشرط الذي وضع على أهل الذبة متابل بتائهم في الدولة الاسلامية لتاء حماية المسلمين لهم استفادا على ما نص عليه الترآن الكريم قال تمالى: « قاتلوا الكثين لا يؤمنون بالله ولا ياليوم الآخر ولا يحربون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »(٧١) غنيت بهذه الآية الكريمة تشريع الجزية على إهل الذبة التي تعنى غي اللغة الجزاء والتضاء(٧٧)

غاهل الكتاب من يهود ونصارى وان كانوا معترفين بأن الله سبحاته وتعالى وهو الترآن سبحاته وتعالى وهو الترآن ورسوله محبد ، ولذلك لم يبق لهم ايبان لأن تصديق الرسل ايبان بالمرسل ولذلك تجرى عليهم الجزية ليتروا بها نى دار الاسللام للكف عنهم وحبايتهم(٧٨) ما خلا نصارى تغلب غقد أستطت الجزية عن رءوسهم وضوعفت عليهم الصدقة بحكم تربهم من العدو حتى لا يظاهروا على المسلمين غصالحهم عبر بن الخطاب على أن لا يغيسوا أحدا من أولادهم نى النصرانية ويضاعف عليهم الصدقة (٢٨) .

كما يجرى المجوس مجرى أهل الكتلب في أهذ الجزية وأن هرم أكل لحومهم ونكاح نسائهم فقد أغذها الرسول عليه المسسلاة

⁽ya) نفسه : مس ۲۷۲ م

⁽٧٦) مسورة التوية الد ٢٩

⁽٧٧) ابن منظور : لسان العربيه ٤ هـ ١٨ ٤ مادة جزية .

 ⁽٨٧) ألماوردى : الأحكام السلطانية ٤ من ١٤٤ .
 (٢٩) أبو بوسف : الفراج ٤ من ١٣٩ سـ ١٣٠ ١ البلاقرى ٤ نتوح البلدان ٤

س ۱۸٦ -

والسلام من مجوس هجر وتبعه الخلينة عبر بن الخطاب بعد ذلك والمدّه من أهل السواد ، وذكر عن الرسول عليه الصلاة والسلام قوله في المجوس : (سنوا بهم سنة أهل الكتاب)(٨٠) لذا وجدنا مهود الأمان التي كتبها القادة الفاتحون تسوى بين المجوس وأهل الكتاب مبثلة فيما كتبه حبيب بن مسلمة الاتصارى المصارى اهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم أمنهم فيه على كل ما يخصهم من كتائس وبيع(٨١) .

وحظى !هل النعة بحياية السليين واعنوا من الخدمة العسكرية متابل تادية الجزية وتعهد المسلون بالنفاع عنهم وحبايتهم ونلاحظ اسداء ذلك على معاهدات الأمان ؛ فغى الكتاب الذي صالح به خالد ابن الوليد أهل الحيرة نص على : (عاهدهم على تسمين ومائة الفه درهم وعلى النبة ، غان لم يبنعهم غلا شيء عليهم حتى بمنعهم)(٨١) وكذلك معاهدته لصلوبا بن نسطونا وأهله : (أنى عاهدتكم على الجزية والمنعة غان منعنكم غلنا الجزية وألا غلا حتى نمنعكم)(٨١) ويفهم ذلك من تفسير أبى يوسف(٨٤) فشرط الجزية التي ترتبط بالمهارية على المسلمون من عدوهم والدفاع والزود عنهم .

والواقع أن هذا الانجاه في عهود الأمان لم يلتزم بفترة زمنية معينة أو اختص بها أتلبم بعينه ، حتى يمكن أن يقال أن عهود الأمان المبكرة كان لابد وأن تحوى مثل هذا الشرط على الفاتحين حيث كانت

[·] ۱٤٠ - ۱۳۹ صفحات (۸۰)

⁽٨١) مجبوعة الوثائق انسياسية : وثيقة رقم ٢٤٦ ، ص ٨١٨ .

⁽۸۲) تفسه: وثيقة رئم: ۲۹ من ۲۱۸ ۰

⁽۸۲) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ؛ چ ٤ ؛ ص ١٦ ٠

⁽٨٤) الفراج : ص ١٣٣ ،

الحبية الدينية في ذروتها أو الليم معين خص بامتيازات معينة ولكن من التابت أن هذا الشرط شمل معظم العهود ، كما نص كتاب الأمان لأهل دبيل في أرمينيا (فأنتم آمنون وعلينا لهم الوفاء بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية)(٥٩) .

ولم يقف الأمر عند حد المنعة مقابل دعم الجزية ، بل يتعداه الى شروط غرضها المسلمون على انفسهم بعدم الافارة والدخول في ارض المعاهدين الا باذن(١٨) ومما يؤكد ذلك أن العرب في بعض الاحيان عفوا عن أخذ الجزية من اهل الذمة الذين تعدوا المسلمين بأن يقوموا بواجب الدفاع الى جانبهم ، وتفصيل ذلك أنه مندما تقدم المسلمون الى شمال سورية غطلب منهم اهل الجرجومة المسلم على أن يكونوا أعوانا وعبونا لهم وأن لا يؤخذوا بالجسزية قتبل منهم أن يكونوا أعوانا وعبونا لهم وأن لا يؤخذوا بالجسزية قتبل منهم (شهربراز) على عبد الرحمن بن ربيمة المسلم على أن لا يؤذوا الجزية قتائلا: ويدى مع أيديكم وجزيئنا اليكم والنصر والقيام بما الحبون (٨٨)).

وعندما شغل خالد بن الوليد بدنع هجوم هرتل ، رد على اهل حمص ما كان قد أخذ منهم وقال :) وقد شغلنا عن نصرتكم والدنع عنكم ، قائم على أمركم » نقال أهل حمص لهم : لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والفشم) ، ثم أنضموا الى المسلمين وساعدوهم ضد الروم(٨٩) .

⁽A) جبوعة الوثاق السياسية ؛ وفيقة رقم ٣٤٦ من ٢٥٨ ، وفيقة رقم ٣٣٨ ، من ٢٥١ ،

⁽٨٦)نسه : معاهدة اهل طبرستان وجيجيلان ؛ وثيقة رتم ٣٣٨ ، ص ٢٥٩ .

⁽۸۷) البلائری : علوح اثبلدان ، من ۱۹۴ .

⁽٨٨) الطبرى : داريخ الامم والملوك ؛ ج ٤ ، من ١٥٢ .

⁽٨٩) المندر السابق ، ص ١٤٣ .

نظص من ذلك إلى أن غرض الجزية على أهل الذمة لا بعد عقابا لامتناعهم عن الدخول في الاسلام ولكنها كانت مقابل الحمابة لم وتأمينهم في دار الاسلام كما سبق أن ذكرنا ، غاذا كان المسلم يتحمل كثيرا من الامباء باعتباره داغما للزكاة ويؤدى الخدمة العسكرية للزود عن الاسلام ، غلا أقل من غرض الجزية على الذمي ، لذلك مهناك ارتباط بين المنعة والجزية حتى يتعادل الفريقان في تحنل المسلم بالمتعارهما رعايا لدولة واحدة ، كما تعادلا في التمتع بالمرافق العامة للدولة (١٠) .

ولم تكن الجزية ضريبة مستحدثة في الاسلام ، ففرضها الروم من قبل على كل شخص من الرابعة عشرة الى الستين وكانوا المزمين بها ووصلت الى عشرين درجها في القرن الثاني الميلادى ، ولم يعف بنها في مصر سوى ، واطنى الاسكندرية والروم المتيمين في مصر وابناء البخد الافريق وعدد من البطالة في كل معبد ، معنى ذلك أن الإساط هم الذين تحبلوا عبء دغمها الى جاتب اليهود (٩٦) ، كما كان يفرض مؤك الفرس ضربية الراس وكانت واجبة على كل رجل من سن العشرين الى الخمسين ، واعفى من دون أو فوق ذلك ، من سن العشرين الى الخمسين ، واعفى من دون أو فوق ذلك ، واعفى منها طبقات معينة مثل أهل البيوتات والعظهاء والمسائلة والهرابذة والكتاب ومن كان في خدمة الملك مثل الاشراف والوجهاء ورجال الدين وموظفى الدواوين وحالسسية الملك وخاصته كطبقات صاحبة المتازات (٩٢) .

^(.) سرور : تاريخ المنسارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٨ . (١٦) الريس : الفراج والنظم المائية على الدولة الاسلامية : القاهرة ، ١٩٨٥ ، صنعات ه ١٠٠ . و ١٠٠ ه

⁽۹۲) الطبرى : تاريخ الامم والموك : جد ٢ ، حس ١١٣ ، نفس المرجع ، منحات ٧٦ - ٧٧ .

وبمقارنة ذلك بما حدث غى دار الاسلام ، نجد أن هناك اختلافا كبيرا ، علم تمف من الجزية طبقات معينة لها مصالح وثيقة بالدولة وأنها كانت الاعفاءات غىدار الاسلام على أساس عدم القدرة ، عكانت الجزية لا تجب الا على الرجال العقلاء ولا تجب على صبى أو أمراة أو مجنون أو خنثى مشكل (حتى يزول أشكاله وبأن رجلا أخذت منه) ، ولا تؤخذ الجزية من غير القادرين على القتال كالشيخ الكبير الذي لا يستطيع العمل ، وليس من أهل القتال ، ولاتؤخذ من المسكين الذي يتصدق عليه ، ولا من أعمى لا حرفة له ولا عمل ولا من مقمد ، كذلك الرهبان غى الأديرة وأهل الصوامع أذ كانوا يعيشون على صدقات الموسرين ، لكن هذه الإعفاءات كانت مشروطة بعدم على صدقات الموامع بالجزية مع هذه الحالات السابقة ، أما أذا كان هؤلاء أصحاب مال ويسار ، أخذت منهم الجزية (١٣) .

كبا راعت الدولة الاسلامية تغير الاحوال من غنى الى غتر ؟ وكلك تستط عبن السلم قبل تهام السنة ؟ وتسقط عن الذبى المتوفى غلا تؤخذ من ورثته لانهم غير ضابئين له ولا تؤخذ من تركته لان ذلك ليس دين عليه على رأى أبى حنيفة(١٤) ؟ الذى استطها باسلامه أو موته ؟ أما الشافعى فقد ذكر أن الذبى أذا مات اثناء الحول أو بعده لم تسقط عنه الجزية الا أنه في الحافظ الأولى تؤخذ من تركته بقدر ما مضى من السنة(٥٩) ؟

واختلف الفقهاء في قدر الجزية ؟ اذ أن مقدارها لم يكن ثابتا أو محددا ؟ فقد اختلفت حصب الزمان والمكان وارتبطت بمقدرة الفرد

⁽٩٣) أبو يوسف : الخراج ٤ من ١٣٢ -

⁽۱۶) تفسیمه -

⁽١٥) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٤٥ .

ما لم يحدد مقدارها في عهد الأمان بين السلبين وأهل النمة(٩٦): غوجدنا في مهود الأمان التي كتبها الرسول عليه الصلاة والسلام قد كانت الجزية دينارا على كل حالم(١٧) وكان هذا هو تقدير المذ به غيما بعد مع اتساع الدولة الاسلامية . كما أنه من الملاحظ أن السميمة الغالبة على عهود الأمان التي أبرمت في عهد الخليفة مبر بن الخطاب انها قد حوت في الفالب لفظة (على قدر الطاقة) وسبب ذلك أن الدولة الاسلامية أتسعت في عهده وضسبت بين جنياتها اتاليم متفاوتة بين الفقر والفئى ولنفس السبب وضع على أهل الشام أكثر من أهل اليمن(٩٨) ، وكانت عهود الأمان الخاصة بايران يغلب عليها عبارة (على قدر الطاقة)(٩٩) . أما بلاد الشام مكانت مقدرة بدينار على كل حالم(١٠٠) كما مرض عمرو بن العاص منى أول الأمر ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أرسمة دنانير وعلى اهل الورق (الفضة) اربعين درهما وجعلهم طبقات لغنى الغنى واقلال المتل ولوسط المتوسط(١٠١) وعلى اهل مصر على كل حالم دينارين الا أن يكون مُقيراً وعلى أهل برقة دينارا 6 أما اهل زویلة ما رأی انهم یطیتونه(۲،۲) .

⁽۱٦) تفسه : من £١٤ ه

⁽١٧) انظر يحيى بن آدم ، الخراج ، الطبعة الثانية عن من ٧٠ ــ ٧٩ ه. البلادرى صنحات ٧٠ ــ ٧٢ مصالحة الرصول عليه الصلاة والسائم مع أهل علمه وجرش وايلة والمين ،

⁽۹۸) نفسه ۱ من ۸۶ .

⁽۹۹) غی معاهدة اهل ماه بهراذان وماه دینار واستهان والری وقومی والربیجان ، انظر مجموعة الوئش السیاسیة ، مستحات ۲۲۱ ، ۲۵۲ .

⁽۱۰۰) البلافرى : علوح البلدان ؛ من ۱۳۱ ،

⁽۱۰۱) تقسسه ،

⁽۱۰۲) نفسه ۵ منتمات ۲۱۷ ۵ ۲۲۹ (۱۰۲)

وذهب الابام أبو حنيفة الى تقسيم الجزية الى أقسام ثلاثة ، اغنياء ثباتية وأريمين درهما مثل الصيرفى والتاجر والطبيب وكل من كان بيده صساعة أو تجارة ، اخذ منه على قدر طاقته ، وأوساط ويدفعون أربعة وعشرين درهما من أهل الصناعة والتجارة الذين لا يحتملون القيمة السابقة وفقراء يؤخذ منهم اتنا عشر درهما على العالم بيده مثل الخياط والصباغ والاسكافى(١٠٢) ، فهو اذلك على العالم بيده مثل الخياط والصباغ والاسكافى(١٠٢) ، فهو اذلك تصم الناس الى طبقات ، كما جعلها للأقل والاكثر ومنع من اجتهاد لولاة ، بينما تركها الأمام مالك لتقدير الأمام واجتهاده ، أما الشاهمي عقد ذهب الى أنها مقدرة الاقل بدينار ولا يجوز الاقتصار على أتل منه لاته مقدر بالشرع مما جاء في السنة ، بينما أكثرها يرجع الى اجتهاد الوالى بحيث أن ما صولح عليه ولى الأمر من أهل المدينة أصبح ملزما لجميعهم ولاعقابهم ، كما لا يجوز الوالى بعده أن يغيره الى نقصان أو زيادة(١٠٤) ،

ويتضح من الاطار التطبيقى فى تحصيل الجزية مراهاة المانب الانسانى فى تحصيلها وكذلك مراعاة التخفيف وعدم تكليف اهل الذمة ما لا يطيقون . فقد رويت عن الرسول عليه الصلاة والسلام عدة اهاديث بهذا الشأن منها : (احفظونى فى ذمتى)(١٠٥) وقال عليه الصلاة والسلام أيضا : (من ظلم مماهدا أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه أو أخذ منه شسيئا بغير طيب نفسسه قانا هجيجه) كما اتتدى الخليفة عمر بن الخطاب بالسنة النبوية ؛ ففهى عن شرب احد من الخل الذمة فى استيدائهم الجزية ولا يقاموا فى الشمس

 ⁽١٠٣) أبو يوسف : الفراج ، ص ١٣٧ - ١٣٤ ويذكر يحيى بن كم أن مبر بن الخطاب قد عمم الجزية على هذا النحو السابق ، انظر كتاب الفراج ، ص ٢٣ -

⁽١٠٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ، من ١٤٤

⁽١٠٥) تلسه : من ١٤٣ - '

ولا غيرها ولا يجعسل في أبدانهم شيء من المكاره ، لكن يرفق بهم (١٠١) كما أمر على بن أبي طالب بالرفق وعدم ضرب الذمي لاستيداء الجزية ويظهر العقو في عدم تدرة الذميين على الوقاء ، فالذي حرص عليه هو تأكيد السسسياسة السسسمة في التعالل معم (١٠٠٧) .

وفي ضحوء ذلك يمكن أن نبين موقف الظفاء والولاة فيها يخص التخفيف 6 فنجد أن الخليفة مثمان بن عفان قد خفف عن أهل نجران العراق نلاثين حلة من جزيتهم(١٠٨) ولما ولى معاوية شكا اليه أهل نجران تفرقهم وموت من مات واسلام من اسلم منهم كوضع عنهم معاوية ماتى حلة(١٠١) . كذلك نجد أن الرغبة في التخفيف عن أهل الذمة وعدم تكليفهم بما لا يطبقون شملت جميع الشرائح المكونة لهم مع الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد حظى أهل الذمة بعدله الذي شمل الجميع 6 فكان حريصا على عدم ارهاى أهل الذمة وهم دافعو الجزية وزارعو الأرض لذلك كتب الى علمه على الكوفة (أن تو أهل الذمة غانا لا نريدهم لسنة أو لسنتين)(١١٠) على الكوفة (أن أو أهل الذمة غانا لا نيساحوا في البلدان أخذ عليم الا يفسدوا مع أهل الذموة ما الذمة أن أن أن ينساحوا في البلدان أخذ عليم الا

⁽١٠٦) أبو يوسف : المسدر السابق ، س ١٣٥ ،

⁽١٠٧) يحيى بن الم : المعدر السلبق ، من ٧٢ ،

⁽١٠٨) نفسه : ص ٨٠ : وكان الرسول صلى الله عليه وسلم تد غرض عليهم الله حلة غى رجب والله حلة غى صغر بع كل حلة أوقية بن النشة ، انظر نفس المسدر ، ص ٧٨ .

⁽۱۰۹) البلاترى : عدوح البلدان ، س ۷۸ .

⁽١١٠) ابن عبد الحكم : مسيرة عبر بن عبد العزيز ؛ التاهرة ١٩٣٧ ع ص ١٧٠ ،

⁽۱۱۲) تفسه ٤ من ١٩٠ .

على النصارى فى كل بلد حتى تبرص وايلة ونجران(١١٢) ووصل التسامح التساه مع نصر بن سيار والى خراسان الذى عفا عمن ارتد عن الاسلام من متاخرات الجزية والخراج فى الليم ما وراء النور(١١٣) .

وقد عبل الخليفة هارون الرشيد على تثبيت مقدار الجزية المخودة من اهل نجران وكتب لهم بماتني حلة ردا على تعنت عبال الجزية ، كيا أمر باعناء العبال من جبليتها وأن يكون مؤداهم الى بيت المال ببغداد(١١٤) ،

أما في مصر . وعلى الرغم مما ذكره المؤرخون مما وقع على النصارى من بلاء أثناء ولاية ترة بن شريك (. ٩ - ١٩ ٩ ٩ ٧٠٠ - ٧٠٩ م) ، غان أوراق البردى تشهد بأن هذه الروايات غير صحيحة نكان قرة يهتم بعدالة حكام الاتاليم وعدم الاجحساف بأهل الذبة غيامر عماله في الاقاليم الا يقدروا على أهل الذبة ضرائب فوق ما ملقتهم ، كما كان يهدد عماله بعقابهم أشد العقلب أذا ظلموا الأهلى في تقدير الضرائب المغرضة عليهم ، وكان يتجاوز أهيانا عن بعض ما كان ينفع كل عام ، من الجزية ، غيقبل من أهل الذبة أقل مما اعتادوا شعمة كل عام رفقا بهم (١٥٥) .

وقد أبدى أحمد بن طولون ميلا حسنا نحو الأقباط ومما يؤكد ذلك وصيته لعامل الخراج أحمد بن المدير باعفاء رهبان دير القصير

⁽١١٣) البلاذري ، المسدر السابق ، ص ١١٨ ٠

⁽۱۱۶) ناســـه : س ۷۹ ،

⁽۱۱۵) جروهان ؛ أوراق البردى المربية ، ترجية د ، حصن ابراهيم حصن ؛ عبد المعيد حسن ؛ القاهرة ١٩٤٣ ، البزء الأول وثيقة رقم ١٤٩ ، ص ١٤ ، وثيقة رقم ١٩٨٣ ، ص ١٤٠ ، ص ١٩٨٣ ، سيدة كاشف ؛ مصر على عجر الاسلام ، بيروت ١٩٨٣ ، صفحات ٢١٧ ، ٢١٧ ،

من الجزية (۱۱۱) و ومن الثابت أن الرهبان لم يعنوا من الجزية الا أذا كانوا غتراء يتصدق عليهم ولذلك عندما حاول الوزير على بن عيسى أن يأخذ الجزية من التساوسة والرهبان والاساتنة في مصر ٤ سار فريق من الرهبان الى العراق حيث رفعوا شكواهم الى الخليفة المقتدر العباسي عام ٣١٢ هـ/٩٢٤ م فامر باعفائهم منها (١١٧) .

ونفس الشيء يتال من المواهيد المتررة للجزية ، فهي لا تجبه على اهل اللبة في السنة الا مرة واحدة بعد انتضائها بشهور هلالية كما هو متبع في تحصيل أموال الزكاة(١١٨) وإن كانت تؤخذ احيانا على اقساط سنة أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو على تسطين كما غرضت في العراق في أول الأمر في كل شهر (١١٩) ، وذلك لارتباطها بعطاء الجند الذين كانوا يتقاضونه شهريا وكذلك كان الحال في الاندلس خلال القرن الثالث الهجري (١٢٠) ، وفي القرن الرابع الهجري أمر الخليفة الطائع شه المباسى عام ٢٣٥ه/٢٩٦م بأن تؤخذ الجزية في محرم من كل مسئة من أهل النهة بحسسم

⁽۱۱٦) البلوي : مبيرة احبد بن طولون ، هنتها وعلق عليها بحبد كرد على ،

دبشق ١٩٣٩ ٠ (١١٧) ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التمقيق والتصديق ، بيروت،

^{19-9)} ص ١٧٥ ، (١١٨) الماوردي ، الأحكام: السلطانية ، ص ١٤٥ .

⁽۱۱۹) يحيى بن آلم : الخراج ، من ٧٥ .

⁽١٢٠) مَثَرٌ ۚ الْحَصْارُةَ الاسلامِيَّةُ فِي اَلَّارِنِ الرابِعِ الهجِرِي ؛ بيروت ؛ الْطَبِعَةُ الخابسة من ٩٨ .

⁽¹⁷¹⁾ نصيب

⁽١٢٢) ابن الخيم الجوزية : أمكثم أهل اللبة ، نشيره سبمي للسلام ، تبقيق ١٩٩١ م ، ج ١ ، ص ٢٩ ه

وكان يراعى مدم قبول ميتة ولا جنزير ولا خمر فى الجزية ، فقد نعى عمر بن الخطاب عن ذلك(١٢٣) وكانت العادة جارية باعطاء براءة مكتوبة عند اداء الجزية حتى الربع الأول من الترن الرابع المجرى(١٢٤).

ويديهى أن تكون الدولة الاسلامية حريمسة على أن تحقق منتى المعلل والصلاح غيبن يقوم بجبلية الجزية لتكتبل غى النهاية بنظوية الجزية التى قلمت على أساس التسامح من جميع النواحي غي غرضها وتخليفها وطرائق جبليتها 6 عنجد حالد بن الوليد عند شرطه مع أهل الحيرة لجبلية ما صالحهم عليه أن يؤدى الى بيت عال المسلمين من خلال عمال منهم يقومون بهذا الأمر ولهم الحق غى طلب أعوان من المسلمين ويتحمل بيت المال هذا العبوراد) .

وحرص التاضى أبو يوسف على أن تتضبن نصائحه الى الرشيد تعيين رجال من أهل المسلاح والخير والثقة في كل مصر ٤ وأن يكون معهم أعوان يجمعون اليه أهل الأديان ليأخذ منهم على الطبقات (١٢٦) ٤ كذلك وجدنا الخليفة الطائع يتخير عماله من أهل الإمانة والنزاهة (١٢٧) .

ونى مصر نى عصر الولاة نجد أن الوالى يصدر تعليهاته الى مسلحب الكورة نيما يخص الجزية نيامره أن يجمع رؤساء كل ترية

⁽١٢٣) أبو يوسف : القراج ، ص ١٣٧ .

⁽۱۲۶) المبسودي ــ مروج الذهب ، بيروت ۱۹۸۳ ، ج ۳ ، مسلمات ۱۵ - ۱۵ ،

⁽١٢٥) حبيد الله : مجبوعة الوثائق السياسية ، ص ٢٣٠ -

⁽١٢٦) أبو يوسف : المندر المنابق ، ص ١٣٣ -

⁽۱۲۷)الطائشندی : صبح الأحشی غی صناعة الأنشا ؛ طبعة دار الکتب ؛ چ ۱۲ ؛ ص ۳۱۸ .

ونوى النفوذ ليختاروا رجالا اكماء لتقدير الجزية على كل قرية بقدر استطاعتهم وأن يتم ذلك تحت اشراف مسساحب الكورة 6 وكان ينذرهم بأنه اذا حملت جزية قوق طلقتها أو اقل مما يجب من الضرائب قاته سيعاقب حؤلاء الذين قابوا بتقدير الضرائب(١٢٨) وقد كان الجباة سفى الغالب سمن اهل الذمة انفسهم باعتبار ان وظائف الدولة لاسبها المالية تركت فى أيديهم .

وبدات أهبية الجزية تتضاعل بمرور الزمن ، غبعدها كانت تبدل المد أبواب الدخل الرئيسية في صدر الاسلام ، بدأ يتل مقدارها نتيجة لدخول أهل الذمة في الاسلام على أثر المعالمة المسلمحة والامتيازات التي نالوها وهم ذمة ولذلك أصبحت الجزية غيبا بعد تسمى جوالي ربما من بداية المترن الرابع الهجرى مع خلافة الطائع العباسي ، كذلك وجدناها في الدولة الفاطمية في مصر وكان لها ديوان خاص بها عرف بديوان الجوالي (١٢٩) ،

وعن سسياسة ختم الرقف التى انبعت فى بعض الأحيان لجباية الجزية ، فهذا الأبر لا يعد اضطهادا ، وكان الفرض منه هو التمييز بين من ادى الضريبةومن لم يؤدها ، ومن المعلوم أن المرب لم يستحدثوا ختم الرقاب، أنما أصطنعه البيزنطيون فكاتوا يقومون بختم رقاب الجميع بأختام من رصاص (١٣٠) .

خلاصة القول ، أن الجزية فرضــــت على أهل الذبة لقاء حبايتهم نى دار الاسلام ، ولم تكن برهقة لهم ، كما روعى نى

⁽١٢٨) سيدة كافيف : بصير في قور الأسلام ٤ ص ٦٦٠ -

⁽۱۲۹) الطنشندي ۽ سبح ۽ ۾ ٢ ۽ شه ١٩٦ ،

 ⁽١٣٠) ترتون : اهل اللّبة في الاسلام : ترجية وتطيق د . حسن حيثي ٤ العامرة ١٩٦٧ ، ص ١٣٩ .

جبايتها الجانب الانسائي ولا يمكن مقارنتها بما كان يحصل عليه النميون من امتيازات وحقوق ٤ وبما كان يقرض عليهم قبل الاسالم .

الفـــراج:

وبن الضرائب الأخرى المفروضة عليهم أيضا 6 الخراج وهى ضريبة الأرض التى يدنعونها على ثبارهم وزروعهم لقاء استغلالها، وان غلب عليها في بداية الدولة الاسلامية كلمة جزية أو شملت هذه الكلمة الجزية والشراج مما 6 حتيقة لقد ظهرت في بمض عهود الأمان المبكرة في الشمام(١٣١) في خلافة أبى بكر وان تحدد في خلافة عبر بن الخطاب لكل لفظ معناه 6 فتختص كلمة جزية بما يدنعه الشخص عن نفسه وكلمة خراج بما يرد بن الأرض(١٣١).

والخراج يختلف من الجزية في ثلاثة أوجه ، منها أن الجزية نص وأن الخراج اجتهاد ، وأن أقل الجزية مقدر بالشرع وأكثرها بالاجتهاد ، والخراج أقله وأكثره مقدر بالاجتهاد ، كما أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بدخول الاسلام والخراج يؤخذ مع الكفر والاسلام(١٣٣١) والمتصود بأرض الخراج هي أرض المجم التي متاحوا عنوة وتركها الامام بين أيدى أهلها وكذلك أرضهم التي مسالحوا المسلمين على أن يؤدوا الخراج عنها ويصيروا فهة(١٣٢) ، استنادا

(١٣٤) أبو يوسف : الفراج ٤ من ٧٠ .

⁽۱۳۱) البلائری : غتوح البلدان ، ص ۱۶۱ ، أعطى عبرو بن الماس الأبلن لأصل سبسطية وللإلى على النسبهم وأبوالهم ومثلالهم ، وعلى أن البزية على ردايهم والغراج على أرضهم .

⁽۱۳۲) الريس : الخراج والنظم المالية عمى النولة الاصلابية ، من ١٣٧ . (۱۳۳) الماوردي : الاحكام السلطنية ، ص ١٤٢ ، عبن أسلم بن أهل السلح رضعت الجزية عن راسه وكان الخراج على أرضه على حاله ، انظر ، يحيى بن آدم الخراج ، عب ه ٢ .

الى تشريعات الخليفة عبر بن الخطاب الذى لم يقسم الأراضى على الفاتحين وتركها لأهالى البلاد ؛ لأنه لم يرد ان يتسغل جنده بالزراعة عن الجهاد(١٣٥) .

وقد قام الطيقة عبر بن الغطاب بوضع الوظائف الغراجية على سواد العراق بما تحتبله الأراضى 6 واعتبر الفقهاء السواد الأصل الذي يتأسى عليه نظائره (١٣٣١) وقد حوت بعض عهود الأمان كلمة الخراج اما اجمالا أو بشكل ضمنى 4 لاسيما في المهود الخاصة بليران (١٣٧) 6 لكنها جاءت مستقلة ومغمسلة في عهود الأمان الخاصة بالشام ومصر ومع بداية فتوحات الشام كان الغراج جريبا الخاصة بالشام قرر في مصالحة خالد بن الوليد لأهل بصرى وديشق بالاضافة الى زيت وخل لقوت المسلمين 6 ثم كتب الظيفة عبر بن الخطاب الى أمراء الأجناد أن يفسسريوا الجزية على أهل الورق أريمين درهما وعلى أهل الذهب أربعة دناقير وعليهم من أرزاق المسلمين مدان حنطة وثلاثة اقساط زيتا كل شهر لكل أنسان بالشام والجزيرة (١٣٨)).

وفى السلح الذى عقده عبرو بن العاص مع اهل مسر ، جعل على كل جريب دينارا وثلاثة أرادب حنطة وفى رواية أخرى

⁽۱۳۵) نفسه : ص ۲۷ .

⁽۱۲۷) انظر مجدوعة الوثائق السياسية ، معاهدة أهل طبرستان وهراه وجود الرود مستعلت ۲۰۵۱ ، ۲۰۰۵ ،

ذكرها البلاذري(١٣٩) ان أهل مصر صولحوا في الصلح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على دينارين قائزم كل رجل أربعة دنانير فرضوا بذلك ، وكانت الضربية التي تدفع عينا يطلق عليها في أوراق البردى (ضربية الطعام)(١٤٠) ومن الملاحظ أن ضربية الخراج كانت تدفع نقدا وعينا ، وفي الأندلس صالح عبد المزيز بن موسى أهل تدبير على دينار وأربعة أبداد تمح وأربعة أبداد شعير وأربعة أتساط خل وقسط عسل وقسط زيت (١٤١) .

وبديهى أن تعم روح التسامح فى فرض الخراج أيضا ، فقد أن لمنا آنفا أنه روعى فى فرض الجزية قدر الطاقة ، كذلك نجد أن فرض الخراج قد روعى فيه ما تصله كل أرض ، نذلك اختلف اختلف تقديره بحسب النواحى كما كان يراعى فى تقدير الخراج كية المحصول التى تنتجها الأرض وحالة الأرض أذا كانت عامرة أو غامرة(١٤٢) ، ويتضح ذلك فى مراعاة عمرو بن العاص فى عهده لأهل مصر بحالة النيل من نقصان أو زيادة(١٤٢) .

كما كان المسلمون حريصين على عدم تكليف اهل الخراج ما لا يطيقون متبعين نفس المنهاج في معاملة اهل الثمة . فقد كانت المساحة هي الأساس غيما يؤديه اهل الثمة الى المسلمين ، فان عجزوا عن ذلك ، فيخفف عنهم وان احتماوا مما صولحوا عليه فلا يؤد عليهم (١٤٤) . لذلك وجدنا الخليفة عمر بن الخطاب جريصا

[.] ۲۱۷ م ۲۱۱ معلمات ۲۱۱ م ۲۱۷ .

⁽١٤٠) سيدة كاشف : بصر في فجر الأسلام ؛ ص ٥٧ .

⁽۱٤۱) الشبى ، بنية الملتمى مى ٢٥٩ ، والد يسلوى فرا رطل بندادى أو ١/١ رطل مصرى ، القسط يسلوى ١٣٧٧ لتر انظر الريس الرجع السابق منطق ٣١٩ ، ٢٣٠ .

⁽١٤٢) الماوردي : الأحكام السلطانية من ١٤٨ .

⁽١٤٣) سيدة كاشف : الرجع السابق ،

⁽١٤٤) يحيى بن آدم : الخراج ، س ٢٤ ،

على عدم تكليف الرعية ما لا يطيئون ولما ورد عليه عثبان بن حثيف وحديثة عاملاه على العراق ، قال لهما : (لعلكما حملتها الأرض لما لا تطبق) نقال عثبان : (حملت الأرض أمرا هي له مطبقة ولو شئت لاضعنت(ه 1) وحتى يتأكد من جبلية هذه الأموال بالعدل كان يشرح مع خراج العراق كل سنة عشرة من أهل الكوئة وعشرة من أهل المسرة يشبهدون أربع شبهادات بالله أنه طيب ، ما فيه ظلم بسلم ولا معاهد(١٤٦) ،

ومن نفس المنظور ، وجدنا الطليقة عمر بن الخطاب حريصا على عدم الاضرار باهل الذمة ، فكتب الى أبى عبيدة يأمره بمنع المسلمين من ظلم أحد من أهل النمة بمعنى أنه لا يحل لمسلم أن يتعبد الاضرار بجاره ولا بالقصد لتغريق أرضه أو تحريق ثباره ، أسوة بلرسول عليه الصلاة والسلام (١٤٧) كذلك يأمر تأثده عندما نزل البصرة بعدما أذن لهم بالزرع ألا تكون أرضا عليها جزية من أرض الاعاجم أو يصرف اليها ماء أرض عليها الجزية ولا تعرض لها الا بخير (١٤٨) ،

كما المحنا من سيرة الخليفة عثمان بن عفان حرصه على هذا المنهاج ، فأول كتبه وجهت الى عمال الخراج : (خذوا الحق ، وأمطوا الحق ، الإمانة توموا عليها ، ولا تكونوا أول من يسلبها ، والوفاء ، . الوفاء ، لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد ، فأن الله خصم لن ظلمهم الر (١٤٩) وأوسى على بن أبى طالب عامله على عكرياء تائلا : (ولا تضربن احدا منهم سوطا واحدا في درهم ولا تتبه على رجله

⁽١٤٥) أبو يوسف : الغراج ، صفحات ٥١ - ٥٢ -

⁽۱٤٦) تلسه : من ۱۲۹ ،

⁽۱۲۷) تنسه ؛ من ۱۰۷ - نقد تهى الرمبول صلى الله عليه ومنلم عن الشرار وقال (بلمون من شار ممثلها او غيره ملمون) •

⁽١٤٨) حبيد الله ، مجبوعة الوفاق السياسية ، ص ٢٥٤ ، كان في البداية

لا يغرق بين الجزية والخراج وكانت كلمة الجزية تشمل الاثنين مما . (۱۶۹) الطبرى: باريخ الأم والملوك ، ه ٤ صفحات ٢٢٤ بـ ٢٥٥ .

نى طلب درهم ولاتبع لأحد منهم عرضا من الخراج ، فانا انها امرنا أن ناخذ منهم العنو ((10) أما الخليفة الأموى عبر بن عبد العزيز (19 - 101 هـ/ ۷۱۷ م) نسياسته الاصلاحية شبلت اهل النبة أيضا ، فقد الغى الزيادات التى كانت تؤخذ منهم تبل عهده ،ن اهل الخراج فضلا عن الفاء هدايا النيروز والمهرجان((10) كما نهى عن أن يضرب الناس فى جبلية الخراج ردا على كتاب عدى بن ارطاة عالمه على البصرة بعدم تأدية بعض الناس لما عليهم من الخراج حتى يعسسهم شيء من الخراج ، فكتب اليه عمر : وإذا اتاك كتابي هذا ، فمن اعطاك ما تبله عفوا والا فلطله ، وإذا اتاك كتابي هذا ، فمن اعطاك ما قبله عفوا والا فلطله ، فواله لأن يلتوا الله بجناياتهم احب الى من أن القاه بعذابهم)((10)) .

ولم يقف الأمر عند ذلك ، فقام الخليفة عبر بن عبد العزيز بالتخفيف عن أهل الخراج بصفة علمة وقرر اسقاط الكسور عفهم وهي بقايا الأموال الثانجة عن الفروق في المبلة(١٥٣) ولم يكن عمل عبر بن عبد العزيز في عزل أسامة بن زيد صاحب خراج مصر عام (٢٦ - ٩٦ م/٧١٥ م الا مؤازرة وتسامحا للقبط ، مسرد السامة في جباية خراج مصر(١٥٤) ،

كما اهتم المنصور العباسى بتنظيم ديوان الخراج وجمله تحت الشرائه المباشر ، وحرص على الا يتولى وظائف الخراج الا من عرف بالكناية ونزاهة اليد كما اشترط عى هؤلاء الوظفين الإمانة

⁽١٥٠) أبو يوسف ، المنتر السابق : منتمات ١٦ -- ١٧ .

⁽۱۰۱) نفسه ، ص ۹۲ -

⁽۱۵۲) نفسه : س ۱۲۹ .

⁽۱۰۳) الماوردی : الاحکام السلطانیة ، من ۸۱ ازید من التفسیلات انظر الریمن : الفراج والنظم المالیة مسلحات ۲۳۲ ... ۲۲۳ ،

⁽۱۵۹) الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، القاهرة ۱۹۳۸ ، ص ۲ م

والتفقه نمى أمور الدين(١٥٥) ، كذلك ما حدث من اصلاح فيها يخص العدول عن نظام المساحة الى نظام المقاسمة فى عهد المهدى والذى تحقق من ورائه فوائد كثيرة قد شملت أهل النّمة أيضا(١٥٦) .

وتضبنت نصائح التاضى أبى يوسف (١٥٧) للخليفة الرشيد طولا عبلية للاصلاح الاقتصادى وبنها : اتخاذ قوم من اهل الصلاح لتوليتهم على الخراج ولا يضربن رجلا فى درهم خراج ، وأن يؤخذ منهم بالعفو وليس يحل أن يكلفوا نوق طاقاتهم فقال له : (ويجب على من وليت أن لا يكون عصوفا لاهل عبله ولا محتفرا لهم ولا مستفا بهم وعليه اللين للمسسسام والفلظة على الفاجر والعدل على اهل النحة واتصاف المطلوم) .

وظلت الرغبة في التخفيف عن اهل النبة مستبرة في العصر العباسي الثاني ، فعندا شكا أهل احدى الترى من كورة نابلس وهم سامرة ضعنهم وعجزهم من أداء الخراج على خبسة تفاتير ، فامر الخليفة المتوكل بردهم الى ثلاثة تفاتير (١٥٨) .

كما شمات عهود الصلح مع غير المسلمين عى البلاد المتوحة بعض الأمور الواجبة منها مادية مثل ارشاد ابن السبيل واصلاح الطرق وبناء الجسور وأن يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام

⁽١٥٥) الطبرى: تاريخ الامم والملوك ، جـ ٩ ، ص ٢ .

⁽١٥٦) أبو يوسف ؟ الصحر السابق ؛ من ٥٥ ، وتظلم السامة لايرامي

يه المحصول أو أسلوب الزرامة في جبلة الضرائب أما نظام المقاسمة فيقتضاه تقاسم الدولة الزارمزي وفق نسبب مسئة دون النظر لمسلمة الأرض ويرامي ضه أسلوب المسئيا ، للإيد من التفصيلات انظر نفس المستر ،

⁽۱۵۷) نئس الصدر ، صفحات ۱۱۶ ــ ۱۱۵ .

⁽۱۵۸) البلافری ، غلوح البلدان ، س ۱٦٣ .

من أواسط طعامهم(١٥٥) ، كما صالح عبر نصارى الشام على ضيافة السلمين معا يتكلون ولا يكلفهم نبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وقد أعنى أهل المن من واجب الضيافة(١٢٠) وكان عليهم أيضا أن يوقدوا النيران للجند الفاتحين ولا يدلوا على عورة المسلمين وأخرى معنوية منها ألا يسبوا مسلما ولا يقتلوا ولا يعتلوا ، والا تكون نحة المسلمين منهم بريئة (١٦١) .

نظم من هذا العرض السابق الى أن عهود الأمان قد اتاحت كانة الحريات الدينية والمدنية والدنية والتى لم تتح لهذه الشموب تبلا وارتبطت هذه الحريات أو الحقوق بشرط الجزية الذى روعى فيه دائما التفنيف ، كذلك قد تقرر لفير المسلمين بهقتضى الصلح حيازة أراضيهم مقابل دفع ضريبة الخراج واذا كانت هناك بعض الواجبات المفروضة على اهل الذبة فهى لا يمكن أن تقارن بما تتبحه الدولة الاسلامية لهم من أمتيازات أقلها التبقع بمرافق الدولة وحتى بالنسبة لضيافة جند المسلمين يتضح منها الرفق ، أما الشروط الأخرى من منهم من الغش وغيره فهى أمور طبيعية مرتبطة بمساكنة أهل النبايين وما الى ذلك تجعل عهد النبة منتضا في حين أن الجزية المسلمين وما الى ذلك تجعل عهد النبة منتشا في حين أن الجزية التي تعتبر شرطا لحماية الذمي فعدم الوفاء بها لا يعد نقضا للمهد كما اسسلفنا ،

⁽١٥٩) بجبوعة الوثائق السياسية ؛ ولاية رقم ص` ٣٤٦ ؛ رقم ٣٣٦ ؛ ص ٣٤٩ : آبو يومنف ؛ الفراج ؛ صن ١٥٥ وبا يعده ،

⁽١٦٠) الماوردي ، الأحكم السلطانية ، مستحات ١٤٥ – ١٤٥ ،

⁽١٦١) انظر المستر السابق: وهيئة رقم ٣٥٣ من ٢٦٥ - محاهدة أبي هبيدة لأهل ديشتق ، محاهدة عياش لأهي الرقة وهيئة رقم ٣٥٩ > ص ٢٧٠ -

عقب اللهة وشبروطه:

ولما كانت الأمور عادة تنشأ ثم يوضع لها أطار بعد أن تكمل عبر القرون لهذا كان حال هذه الشروط التي حوتها عهود الأمان عقد أعيدت صياغتها من قبل مقهاء المسلمين وأصبحت شروطا وأجبة وضعت على تالب تانوني صاغه الفقهاء على مرحلة لاحقة ومنهم التاشي أبو يوسف (١٦٢) الذي قدم نصائحه للرشيد على هذا الشان فيها ينبغي أن يكون عليه أهل الذي قيم نيا ينيزهم عن المسلمين على الزي وما يجب أتباعه على بناء الكنائس وما الى ذلك وأذا كان أبو يوسف قد عاش على القرن الثاني الهجرى ؟ فالماوردي الذي عاش خلال القرن الخابس الهجرى قد وضع الإطار النهائي لمالمة غير المسلمين في أهل الشروط مستحبة على أهل اللغة .

اما المستحقة فسنة شــــروط:

- ١ يذكروا كتاب الله بطعن فيه ولا تحريف .
- ٢ ... الا يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثيب له ولا ازدراء .
 - ٣ _ الا يذكروا دين الاسلام بدّم ولا تدح فيه .
 - إلى ان لا يصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح .
 - ه ـ الا يعينوا أهل الحرب ولا يودوا اغنياءهم .
 - ٢ ــ الا ينتنوا بسلما عن دينه أو يتعرضوا لمله أو دمه .

⁽١٦٢) القراح : ص ١٣٧ ٠

⁽۱۲۱۲) من (۱۲۱۳)

رهذه الشروط ملزمة فاذأ نقضوها أنتقض عهدهم م

واما السنحية فهي ، ايضا سنة شروط:

- ١ ــ ابس الفيار وشد الزنار ،
- ٧ ـــ الا تعلو أصوات نواقيسهم وتلاوة كتبهم .
- ٣ ــ الا تعلق ابنيتهم غوق ابنية المسلمين ، ويكونوا أن لم ينتصوا
 مساوين لهم .
- ؟ ... الا يجاهروهم بشرب خمورهم ولا باظهار صلباتهم وخنازيرهم
- ه ... أن يخنوا دنن بوتاهم ولا يجاهروا بندب عليهم ولا نياحة .
- ٦ ان يبنعوا من ركوب الخيل عتاقا وهجانا ولا يبنعوا من ركوب البغال والحبير .

وهذه الشروط الستة المستحبة لا علزم بعقد الذمة ولا يكون ارتكابها بعد الشرط نقضا للمهد ، لكن يؤخذون بها أجبارا ويؤدبون عليها زجرا ، ولا يؤدبون أن لم يشترط ذلك عليهم ،

وهذه الشروط السابقة تستند الى با اصطلح على تسبيته بالشروط المبرية التى استهدئت تنظيم المجتبع الاسلامي في عصره واظهار با في الاسلام من عزة ويبدو أن طك الشسروط ظلت بجهولة لفترة ولم تظهر ألا في أواخر الترن الثاني الهجري(١٦٤) ويرى أحد الدارسين(١٦٥) أن العهد العبرى وثيقة ظاهرة الوضع ويضيف أن كتب الفقه والنظم الاسلامية لا تبثل الوضع في مسدر

⁽١٦٥) عسين وقاس : غهر الأنطس ، من ٢٩١ - ٢٤٤ -

الاسلام ولا نمى العصور التى كتبت نيها وانها كانت تبثل أمانى مؤلفيهـــــا .

ولا يستبعد أن تكون هذه الشروط التي نسبت الى الخليفة مبر بن الخطاب ترجع الى عهده ولكنها لم تصغ الا في غنرة متلفرة غيها بعد ، وبن الثابت أن عمر بن الخطاب قد سسسن كليرا بن التشريعات للدولة الاسلامية ويديهي أن يحتل اهل النهة جزءا بن هذه التشريعات ، كذلك غقد تضيفت هذه الشسروط با وجد في عهود الامان التي تبت في عهده وعلى هذا غان الاصل في تنظيم حياة أهل الذهة قد بدأ مع عبربن الخطاب ثم أمطى الفقهاء الاطار النظرى لهذه المعالمة في وقت بناخر معفوعين برغبة جلحة في هياة الاسلام ، مما يدل على حرصهم على تأكيد مثل هذه الشروط لان أهل الذهة لم يلتزموا بها وكانت تصدر الأوامر من وقت لأخر من قبل الشروط بالفعل من تبل الخلفاء لظرم أهل الذمة بها أي أن هذه الشروط بالفعل من تبل الخلفاء لظرم أمل المصور المختلفة .

(ونص هذا الكتاب على(١٦٧) : (لما قدمتم علينا سالناكم الإمان التفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا على انفسنا أن لا نحدث عن مدائننا ولا نيما حولها ديرا ولا كليسة ولا صومعة راهب 6 ولا نجد ما خرب منها ولا ما كان عن غطط المسلمين وان

⁽١٦٧) ابن الاقوة ، معلم المترية عني احكام الحسبة ، القاهرة من ٩٣ ، أبن القيم الجوزية ، أحكام أهن اللية ، ج ٢ ، سخصات ٢٥٩ -- ٢٢٣ .

توسيع أبوابها للمارة ولبنى السبيل ، وأن ينزل من مر بنا من المسلمين . لأ ليال نطعهم ، ولا نأوى في كتائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ، ولا نكتم عينا للمسلمين ، ولا نعلم أولادنا القرآن ، ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه احدا ، ولا نبنع احدا بن ذوى قرابتنا الدخول مى دين الاسلام أن أرادوا ، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم مي مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ، ولا تتشبه بهم في شيء من ملابسهم في النسوة ولا عملمة ، ولا نتسمى بأسمائهم ، ولا نتكنى بكناهم ، ولا نركب بالسروج ، ولا نتظد السيوف ، ولا نتخذ شيئًا من السلاح ولا نحبله معنا ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ، وأن نجز متاهم عوسنا ، ونلزم زينا حيث كنا ، وأن نشد الزنانير على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا نفتح كنفنا في طرق المسلمين ولا أسواقهم ، ولا نضرب بنواتيسنا عي كنائسنا عي شيء بن حضرة السبلين ، ولا نخرج شعانيننا ولا طافوتنا ، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ، ولا نوقد النيران مي طرق السلمين ولا اسسواقهم ولا نجاورهم بموتانًا ؛ ولا نتخذ من الرتيق ما جرت عليه سهام السلمين ؛ ولا مطلع عنى منازلهم ٤ ولا تعلو منازلنا منازلهم ٤ (غلما أتيت أمير المؤمنين عبر بالكتاب زاد ميه : ولا نضرب أحدا من السلمين 6 شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وتبلنا عليه الأمان ٤ مَان نحن خالفنا في شيء بما شرطناه لكم علينا وضبناه عن أنفسنا وأهل ملتنا ٤ فلا نبة لنا عليكم ، وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل المعاندة والشقاق) .

وغالى بعض المؤرخين(١٢٨) في ذكر هذه الشروط تفصيلا الخاصة بملابس أهل الفية للتبييز بينهم وبين المسلمين ٤ (معليهم أن يلبسوا خلاف لباس المسلمين ليعرفوا به ٤ اللون الاصغر لليهود على رءوسهم ويشد النصارى الزنانيز في أوساطهم

⁽١٦٧) للمن المندر ، من ٩٦ ،

نوق الثياب ، والتبييز يحدث بأحد أمرين ، لو شرط عليهم الفيار والزنار جبيعا أخذوا به ويكون في رتابهم خاتم من رصاص او نحاس يدخل معهم الحمام ليميزوا به وأن يلبسوا المماثم والملبان والمراة تشد الزنار تحت الأزار ويكون في عنتها خاتم يدخل معها الحمام ويكون أحد خفيها اسود والآخر أبيض لتيزها عن غيرها).

هذه الشروط السابقة تضبئت عدة نواه والزام نيها يخص الملاسس أو ما عرف بالفيار 6 كذلك ما يخص عدم بناء الكنائس وعدم ركوب الخيل ولناتشة هذه الشروط في ضوء المارسات الفعلية نستطيع أن نقف على حقيقتها .

وفى البداية لنا أن نقرر أن الفيار لم يفرض على أهل اللهة غي عهد النبى عليه الصلاة والسلام(١٦٩) > كما لم تحو مهود الامان التي أبرمت شرقا وفريا من خلال القادة الفاتحين مثل هذه الشروط الا في شرط خالد على أهل الحيرة(١٧٠) (ولهم كل ما لبسوا من الزي الا زي الحرب) > ولم يوجد الا في المهد المهري السابق الذكر > وهذا النبييز في حد ذاته أمر متبول > لأن المسلمين وهم الفاتحون والتأثيون في الأمسار الاسلامية > مهم جميعا في حكم الجنود يلبسون ملابس الحرب وفي نفس الوقت عاش أهل النبة في كنف هذه الدولة الناشئة والتزبوا بواجبات معينة يؤدونها الى المسلمين ألموب من الالترامات المفروضة عليهم من خلال العهود المبرمة ونفس الشيء فيها يخص المفروضة عليهم من ركوب الخيل منهم بالا يتخذوا شيئا من السلاح وكذلك منهم من ركوب الخيل لاتها من الات الحرب في هذه الفترة لأن حمايتهم مكتولة من تبل الدولة الاسلامية مقابل دعم الجزية كها سبق أن السلانا .

⁽۱۲۹) ابن القيم الجوزية: أحكام أمل اللبة ، ج () من ٢٣٦ . (١٧٠) أبو يوسف ، الفراج ، من ١٥٦ .

ويرى أحد الدارسين(١٧١) أن هذا التبايز لم تكن له ضرورة من بداية الفتوهات الاسلامية لأن العرب كانوا متمايزين بملابسهم عن أهالي هذه البلاد ولكن ببضى الوقت بدأ المسلمون يتجهون ناحية الأخذ بعظاهر الترف والرفاهية من جهة ٤ كما أن بعض أبناء البلاد المفتوحة أخذوا يحاكونهم في مظهرهم شأن الشعوب المغلوبة في محاكاة الفاتحين وهكذا نشأت الحاجة لتبييز المسلمين عن غيرهم في ذلك الوقت ، مما يؤكد أن العهد العمرى بصورته التعليدية لم بظهر الا في أواخر الترن الثاني الهجرى ،

رعلى ما يبدو غان تلك الشروط المتطتة بزيهم لم يلزموا بها لا في غنرات تليلة 6 وكانت الأوامر التي تصدر في الدولة الاسلامية لتلزيهم بلبس الغيار وغيره تأتى كرد غعل لتسلطهم ومنها ما كتبه الخليفة مهر بن عبد العزيز الى الآماق (بالا يجشين نصراني الا مفروق الناصية ويلبس تباء ولا تبشين امراة الا بزنار من جلود ولا يلبس طيلسانا ولا سراويل ذات خدمة ولا نعلا لها عزبة ولا يوجدن في بيته سلاح 6 كذلك لا يركبن نصراني على سرج ولا يركبوا بالأكف ولا تركبن أمراة من نساتهم راحلة (١٧١) .

وبالنظر الى هذه الأدرر السابقة لا يبكن أن نعثير ما أصدره عمر من أوامر شدة مستحدثة ، لكنهم كانوا قد الزبوا بهذه الشروط كما أنه من الثابت أن أهل الذبة قد عوبلوا معابلة تقوم على أساس الود والاحترام ، وقد شملهم عدله ، ولكنه دفع الى الزامهم بهذه الشروط وهو الحريص على رفعة الاسلام .

 ⁽۱۷۱) قاسم ، أهل النبة غى بسير العصر الرسيلي ، من ١٥٥ .
 (۱۷۲) إن عبد الحكم ، سيرة صبر بن عبد العزيز ، من ١٦٦ .

وبها يؤكد أيضا أن أهل النهة لم يلتزبوا بهذه الشروط غي المصر العباسى أيضا ما نجده من حرص التاضى أبى يوسف غي كتاب الخراج(١٧٣) على نصح الخليفة الرشيد بضسرورة تطبيق ما غرضه عليهم الخليفة عبر بن الخطف غيها يخص الغيلر وغيره > ولذلك وجدنا الرشيد غي عام ١٩١ ه / ١٨٠٧ م يأمر بأن يؤخذ أهل النهة غي مدينة السلام (بغداد) بما يخالف هيئتهم من هيئة المسلمين غي لباسهم وركوبهم ويان يجعلوا غي أوساطهم الزنارات مثل الخيط وان يجعلوا اشراك نعالهم مثنية وأن يتخذوا على سروجهم غي

ولما كان أهل الثبة سرعان ما يخرجون على هذه الشروط ، مكان اصدار أوامر جديدة أمرا متبولا ، لذلك أصدر الخليفة المتوكل على عام ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م أوامره بالزام النصارى واهل النبة بوجه عام بلبس الطيالس العسلية ، وبن أراد أن يلبس تلنسوة مثل تلنسوة المسلمين ، عليهمل عليها ذرين ، وكذلك أمروا بأن يجعلوا على ما ظهر بن لباس مباليكهم رقعتين لونهبا يخالف لون الثوب الظاهر الذي عليه ، وأن تكون أحدى الرقعتين بين يديه عند صدره والإخرى خلف ظهره (١٧٥) وتلا ذلك أمر آخر من قبل المتوكل عام والإخرى خلف ظهره (١٧٥) وتلا ذلك أمر آخر من قبل المتوكل عام الحمير دون الخيل واليراذين (١٧١)

غير أن هذه الأوامر لم تستمر الا تليلا وكان أهل الذمة يأبون

⁽۱۷۳) سی ۱۳۷ -

⁽١٧٤) ابن الألبر ، الكثيث ، القامرة ١٩٨٣ ، ج ه ، ص ١٢٧ -

⁽۱۲۵) الطبری: تاریخ الامم والملوك ، ج ۱ ، صفحات ۱۷۱ - ۱۷۲ •

⁽۱۷۲) المعریزی ؛ الخطط ؛ طبعه بیروت ؛ ج ۲۱ ، ص ۲۱) ٠

الخضوع(۱۷۷) وكانت منالاتهم في الزي والركوب مما يدفع العامة الى الثورة عليهم ، مثلما حدث في عام ۲۷۲ ه / ۸٥٨ م عندما الر عامة بغداد على النصاري لمخالفتهم وركوبهم الخيل(۱۷۷) كذلك تحد شاعرا مثل ابن المعتز في أواخر القرن الثالث الهجري يشخو من مغالاة النصاري في البغال والسروج(۱۷۱) ، ولم نسمع لدة الهل العصر العباسي الثاني من أوامر صدرت بخصوص أعل النبة حتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، واذلك صدر أمر الخليفة القائم عام ٢١٦ ه/١٣٧ م بالزام أهل النمة ملابس يعرفون بها عند المساهدة ، ولهذا الأمر استدعى جاتليق النصاري ورأس الجالوت ووافتوا على هذه الأوامر(۱۸۰) .

وقى مصر فى العصر الفاطبى والذى يلغ التسامح فيه التصاه تجاه اهل الذبة ، غمع زيادة سطوتهم واستطاطهم وجدنا الظفاء الفاطبيين يحدون من سسسلطاتهم ، فقام الظبفة الحاكم بأمر الله بمراقبة اهل الذبة من خلال واجبات الحسبة ، كما عاد الى الشروط العمرية وزاد فيها ، وبغض النظر عما السمت به شخصية الحاكم ونترة حكمه بشكل عام من اضطراب وتقلب ، فان تصرفاته تجاه اهل الذبة كانت محكومة باسباب منها : استداد بأس اهل الذبة على المسلمين منذ أن تبكنوا من الدولة أيلم العزيز وسيطرتهم البالغة على النواحي كافة .

وبدأ الحاكم بامر الله مى اصدار أوامره الخاصة بتمييز أهل

⁽۱۷۷) روغائيل بابو اسحاق ، احوال تصارى بغداد غى عهد الخسسائلة العباسية ، بغداد ۱۹۲۰ ، ص ۱۰۳ ،

⁽۱۷۸) الطبری ، تاریخ الایم واللوك ، ج. ۱ ، مس ۹ .

⁽۱۷۹) المسعودي ، بروج الذهب وبعادن الجوهر ، ج ۽ ، سي ۲۹۸ .

⁽١٨٠) أبو الغرج الجوزى ؛ المتظم في داريخ الأم واللوك ؛ تحتيق مميد مبد القلار عطا ؛ بصطفى عبد القادر عطا ؛ بيروت ١٩٩٢ ؛ ج. ١٥ ؟ من ٢٩٢ .

النبة عن المسلمين بملابس خاصة ، وربها غلب عليها اللون الاسود من عمائم وتلفيعات ، لان اللون الاسود هو شعار العباسيين ، وجمل القبط يحملون صلبانا واليهود يحملون الخشب اشارة الى رأس المجل ومنعهم من ركوب الخيل وأمرهم بركوب البقال والحبير بركبه من خشب وسروج ولجم من سير أسود غير محلاه بغضة ، كما أمرهم أن يتميزوا في الحمامات عن المسلمين ثم أفرد لهم حمامات على حدة ، لكن أهل النبة في المالت عن المسلمين ثم أفرد لهم حمامات يلتزموا بها أمر ، كما أنه بدأ منذ عام ١٠٠ هـ هـ الأمارى بينهم أن يلتزموا بها أمر ، كما أنه بدأ منذ عام ١٠٠ هـ أمارا م في أصدار عليانا ثقيلة ، نبعد أن كان طولها شبرا جعلها ذراعا ونصف وزنتها ملبانا ثقيلة ، نبعد أن كان طولها شبرا جعلها ذراعا ونصف وزنتها الزنار ويحملون الخشب الثقيل(١٨٣) ومع ذلك نقد رجع الحاكم في آخر سني حكه عها زاده على الشروط العبرية واكتفى من أهل النبة بلبس الغيار(١٨٣) ،

ومما لاشك فيه ان أهل الذمة قد عوملوا معاملة طبية خلال العصر الفاطمى ، فأشسارت وثائق الجنيزة الى احتفاظ اليهود بحقوقهم المدنية كاملة وحتى القبود التى ارتبطت بملابس اليهود وخاصة النساء(١٨٥)، فقد ذكرت الوثاقق أن ملابس اليهوديات كانت

⁽۱۸۱) المتریزی ، الخطط ؛ ج ۲ ؛ من ۹۶ ؛ (۱۸۷) یحیی بن سمید الاتطاکی ؛ تاریخ أو صلة داریخ اوبیخا ؛ الداهرة ۱۹۰۹ ؛

^{. 4. 4.} m.

٠ ٢٣٢ تاسه ، من ١٣٨٢ ،

Ashtor, Matériaux pour l'hiatoire de prix, dans (144) l'Egypte médievale JESHO, VI, 1963, PP. 151, 170. 1731 Goitein, Mediterranean Society, Barkely, Les Anglas, 1967 III, PP. 166 — 167.

مماثلة المسلمات ولا يوجد أى تحديد في ارتداء لون معين من أردية وأغطية رأس ، وبالأملاع على قوائم الجهاز الخاصة باليهوديات في المصحصر الفاطمي نقف على هذه الحتيقة ، بل أكثر من ذلك أن الخلفاء كانوا يوزعون على موظفيهم من النميين وزوجاتهم بعض الملابس الأنيقة ومنها الخلمة (١٨٥).

وبديهي أن يكون المسلبون مدنوعين باصدار بعض الترارات المارمة ردا على أعمال أهل الذمة ومنها ما قام به الخليفة أبو يوسف يعتوب المنصور الموحدي من الزام اليهود الذين اظهروا الاسلام بتمييزهم نمي الزي عن المسلمين لاتهم لم يكفوا عن اذي المسلمين والتجسس عليهم ونقل أسرار المسلمين الى الأعداء ، موضع لهم لباسا مميزا عبارة عن ثياب كطية اللون ذات اكمام مغرطحة السعة وطولها يصل الى اقدامهم ويدلا من العمائم ، جعل على رعوسهم (كلوتات) وأصلة الى ما تحت آذانهم ، وشاع هذا الزي بين جميع يهود المغرب ٤ ويبرر الطبئة هذا العمل بتوله : (لو صبح عندى أسلامهم لتركتهم يختلطون بالسلمين في انكمتهم وسائر أمورهم ((١٨٦) ، غيبدو من هذا الاجراء خوف الخليفة يعتوب المنصور على المسلمين من اختلاط اليهود الذين يظهرون الاسلام ويبطنون دينهم ولقد ظلوا على هذا المال طوال عهده وصدرا من وعمسائم مسفر (١٨٧) وقد شسملت هذه الأوامر الاتداس موجعنا لها صدى مى كتاب ابن عبدون : (آداب الحسبة ، من ارتداء النصماري واليهود ثيابا معينة والا يركب احد منهم جوادا) لأن

Mann, the Jews in Rigypt and Palestine under the (A,a) fatimids Oxford. 1987, 11, P. 287.

⁽١٨٦) المراكضى ، المحب عن تلخيص الخبار المغرب ، حققه وعلى عليه صفيد العربان ، القاهرة ١٩٤٩ ، مستحات ٢٠٥٤ ، ٣٠٥ . (درر) ،

⁽۱۸۷) نسسیه .

نصارى الاندلس كانوا هم أيضا يتجسسون على المسلمين لحساب لموك النصارى وكثيرا ما أغروهم بحرب المسلمين وغزوهم ويرى أحد الدارسين(١٨٨) أن هذا الإضطهاد بدأ عقب توسسسع حركة الاسترداد المسيحى في قلب أسباتيا .

وخلاصة القول ، أن ما تعرض له أهل الذمة من غرض بعض القيود والتى صدرت في صورة أوامر مازية ، كان السبب فيها تصرفاتهم نتيجة لعدم التزاميم بالشروط السهلة المروضة عليهم في البداية ، ثم زيادة سطوتهم وخيلتهم للمسلمين مما أدى الى أصدار مثل هذه الأوامر في أوثات متفرقة ، والتي لم يلتزم بها في الفالب الا في السنوات التي صدرت فيها ،

اما المسألة الثانية ، نهى الخاصة ببناء الكتائس ، ولقد جاء بصددها نى الشروط العبرية ما نصه : (وشسرطنا على أنفسنا أن لا نحدث فى مدائننا ولا فيها حولها دير ، ولا كنيسة ولا صومعة راهب ولا يجدد ما ضرب منها ولا ما كان فى خطط المسلمين) ومن المعلوم أن عهود الصلح قد الحلت الأبان لدور العبادة لأهل النهة من كتائس وبيع وبيوت النار الى جانب ما نصت عليه ايضا من : (أن لا تهدم بيعهم ولا كتائسهم داخل المدينة ولا خارجها)(١٨١/ منيان طبيعيا أن تشترط بعض العهود عليهم الا يحدثوا بناء بيعة ولا كيسة (١٩٠) ، وبالأولى أن لا يقوم أهل الذمة ببناء بيوت عبادتهم

⁽١٨٨) المبيد عبد العزيز ممالم : تاريخ المسلمين عن الأندلس ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١١٦ -

⁽١٨٨) انظر معاهدة خفد بن الوليد لأهل علقات ومعاهدة حبيب بن مسلمة الإتصارى لأهل دبيل ، مجموعة الوثائق السياسية ، وثيتة رئم ٢٩٧ ، ص ٢٧٥ ، وثيتة رشر ٢٣٦ ، ص ٢٥٨ .

[.] (ار۱۹) انظر معاهدة أبي هبيدة بن الجراح لأهل الشام ومعاهدة هياش بن غنم لأهل الربقة ، نفسه ، وقيقة رضم ٣٥٣ ، دس ٣٦٩ ، وقيقة رشم ٣٥٩ ، ص ٢٧٠ ،

عى المدن الجديدة التي انشأها العرب(١٩١١) مع بتاء حتهم عى ان يبنوا ما تهدم من بيعهم وكناتسهم القديمة(١٩١) .

وفى ضوء ما سبق نستطيع أن نتبين الى أى حد تم تطبيق هذا الاطار النظرى من خلال ما حدث بالنمل 6 فلقد حافظ العرب منذ البداية على تطبيق ما اشترطوه على أنفسهم من حماية دور المبادة الخاصة بالاديان الآخرى 6 فلم تمند أيديهم الى بيع أو محلات اليهود أو كنائس النصارى 6 فمندما أراد الخليفة عمر بن الخطاب انزال العرب في الموصل علم ١٦٠ هـ ١٢٨م فكان بها كنائس ومنازل للنصارى وبيع وحدله لليهود (فقام عتبة بن فرقد السلمى واليه هناك فانزل العرب في امكن أخرى (١٩٢١) .

كما حسرص الطيفة عبر بن عبد العسزيز على تطبيق هذه المهود ، فكتب الى عامله يأمره بألا يهدم كنيسة ولا بيمة ولا بيت نار صولحوا عليه (١٩٤) ، كما تطالعنا بعض النصوص التى أوردها البلاذرى(١٩٥) ، من حماية كنائس اهل النبة التى صولحوا عليها ، وكذلك احترام دور عبادتهم ، فقد قدم عليه اثنان من الخوارج فسألاه عن اهل المهود فقال لهما : لهم عهودهم ، وسألاه أيضا في أن تخرب الكنائس فأبى عبر عليهم وقال لهما أنها من صلاح ميتى(١٩٦) ، ومن المؤكد أنه لم يهدم أي كنيسة قدية ، كذلك سمح خالد بن عبد الله القسرى والى العراق في خلافة هشام بن

⁽۱۹۱) ابو یوسف : انفراج ، س ۱۹۱ ،

⁽۱۹۲) الماوردي : الأهكام السلطانية ، من ١٤٦ ٠٠

⁽۱۹۳) البلادري : غنوح البلدان ، ص ۳۲۷ ،

⁽١٩٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ٧٢٥ .

⁽١٩٥) المندر النبايق ، مبلخات ١٣٠ ــ ١٣١ ،

⁽١٩٦) ابن عبد الحكم : سيرة عبر بن عبد العزيز ، من ١٧٤ .

مبد الملك للنصاري بوجه عام بأن يبنوا كنائس جديدة ، نقد كانت امه نصرانية ، بني لها كذيسة بالكومة وكان متسامحا أيضا مع اليهود(١٩٧) ومع قيام الدولة العباسية وانشاء مدينة بغداد ٤ كان من المتوقع أن لا ينشأ فيها كنيسة ولا بيعة ، باعتبارها مدينة جديدة، ومع ذلك فقد كان لنصارى بغداد معابد وكثائس عديدة في شرقيها وغربيها 6 لأن الخلفاء العباسبين قد سمحوا لهم بانشائها وترميم ما تهدم منها ولم يتف الأمر عند هذا الحد بل اشتهرت هذه الكنائس، بأبنيتها الشامخة وتبابها العالية وساحاتها الواسعة ، كما كاتت هياكلها مفروشة بضروب الرخام المجزع وجدرانها وستونها مطلية بجمس أبيض او مصبوغة بأصباغ النخائر النادرة وأرضها مبلطة يأتواع المربر الفاخر فضلا عما حوته خزائنها من الذخائر النادرة والصور الغالية والاننية الذهبية والغضية(١٩٨١) وليس الغرض من هذا الوصف لهذه الكتائس الا اظهار ما تبتع به النصاري في مدينة السسسلام من حرية واسسعة مي انشاء كناتسهم مع كونها مدينة حديدة وكذلك أن هذا الومسف السسابق يعكس بجلاء حالـ الثراء التي كان فيها هؤلاء النصياري والذي سيوف نوضه مر حينه ، كما انتشـــرت الديارات النصـــرانية مي بغداد ، وكانت مدينة المنمسور محفوفة في اكثر أطرافها بالديارات النمير انية والتي كان بلجا اليها الزائرون من غير النصياري حتى أن بعض الخلفاء اتخذها ملجا بعيدا عن متاعب الحكم يقيبون فيها مع من بأنســـون البه(١٩٩) مما يؤكد مدى تسامح خلفاء العصر العباسي تجاه النصياري 6 كما كان يسسمح للنصاري

⁽۱۹۷) طُهوزن ، تاريخ الدولة العربية ترجبة عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ۱۹۵۸ ، ص ۳۱۹ .

⁽۱۹۸) روغائیل بایو استماق ، احوال نمیاری بنداد ، س ۸۱ ،

⁽١٩٩) الشباشتي ، الدينرات ، دبشق ١٩٥١ ، س ١٢ -

ببناء الكنائس من قبل البويهيين حيث كان هؤلاء النصاري مهيمنين على شئون الدولة متطالعنا المسادر بأن الوزير « نصر بن هارون » النصراني استأذن « عضد الدولة » في عمارة البيع والاديرة (٢٠٠).

وفي مصر ك قد سمح عبرو بن العامن للقبط ببناء الكنائس ، منه بناء كنيسة مارمرقص بالاسكندرية خلال ولايته الثانية (٣٨ _ ا٤ ه/١٠٨ - ٢٦١ م)(٢٠١) وتبدو حسسن معاملة الولاة للتبط مي سيرة الولاة الذين تولوا مصر بعد عمرو ، بانهم ساروا على منهجه ولم يكتفوا بمساعدة الاتباط على تجديد الكنائس القديمة ، بل شجعوهم على بناء كنائس جديدة ، غاول كنيسية بنيت مى المسسطاط بحارة الروم كانت مى ولاية مسلمة بن مخاد الأنصاري (٧) - ٦٣ه/٦٦٣ - ١٨٢م) وانكر الجند على مسلمة وقالوا : (اتقر لهم أن يبنوا الكنائس . . حتى كاد أن يتع بينهم وبينه شر ، فاحتج عليهم مسلمة وقال : أنها ليست في قيروانكم وأنما هي خارجة في ارضهم فسكتوا عند ذلك (٢٠٢) .

ومن الكنائس التي تم بناؤها في عصر الولاة كنيسة أبي مقار (٢٠٣) ، كما بنيت عدة كذائس في ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٠ - ٨١ ه/٥٨٥ - ٧٠٠ م) منها كنيسة مارجرجس وكنيسة أبي قير في داخل قصر الشبع ، كما جددت كنيسسة القديس مرتص (٢٠٤) وينيت عدة كثائس في حلوان (٢٠٥) كذلك بنيت عدة كنائس مى خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ه/٧٢٣ -

⁽۲۰۰) ابن الاثير ؛ انكليل ؛ چ ٧ ؛ من ١٠١ ، (۲۰۱) المتريزي ، الخطط ، ج ۲ ، من ۲۹۶ .

⁽٢٠٢) ابن عبد الحكم ، فتوح بصر وتشارها ، ص ١٣٢ .

⁽٢٠٣) مناويرس بن المقدّع ، سير الآباء البطاركة تشره يسى عبد المنيع ، أسولدېرېستد ، القاهرة ۱۹۶۳ ، ص ٦ .

⁽۲۰٤) تلسه ۶ من ۲۶ .

⁽۲۰۵) نفســـه ،

٧٤٧ م) ومنها ما اذر به واليه على مصر الوليد بن رماعة (١٠٩ – ١٦١ هـ/٧٢٧ – ٧٣٤ م) من بناء كنيسة أبى مينا بخط الحبراء بظاهر النسطاط(٢٠٦) ، كذلك تم بناء عدة كنائس خلال خلانة هشام بن عبد الملك(٢٠٧) ، كما سمح الوالى العباسى موسى بن عبد الملك(٢٠٧) ، كما سمح الوالى العباسى موسى بن التي هدمها الوالى الذى سبقه ومنها كنيسة مريم وقد أيده نى ذلك، اكبر حجتين نى الفقه الإسلامى وقتذاك وهما الليث بن سسمع الكائس التى بحصر لم تبن الا نى الاسلام أى زمن المسحاة الكائس التى بحصر لم تبن الا نى الاسلام أى زمن المسحاة والتابعين ١٨٠١) ويرى أحد الدارسين(٢٠١) أن هذا لا يكثف فقط عن سسسياسة الوالى ازاء المسيحين بل يبين لغائن هذين المجتين نى الفقه الاسلامى كانا يقولان ببناء الكائس وتمبيرها الحجتين فى الفقه الاسلامى كانا يقولان ببناء الكائس وتمبيرها

كها كثر انشاء الكنائس بهدينة القاهرة حاضرة الفاطهيين وهذا الأبر لا يعد غريبا لأن الفاطهيين كانوا من اكثر المكام تسابحا تجاه اهل الذبة 6 وذكر المتريزي كثيرا من الكنائس التي انشئت في عصرهم 6 فمع مجيء جوهر الي مصر وانشائه لمدينة القاهرة اضطر الي هدم دير بالقرب من المدينة الجديدة 6 غمير ديرا آخر

⁽٢٠٦) أبو منالح الأربئي - كثالس وأديرة بصر ؛ اكسفورد ١٨٩٤ ؛ ص ٧٧ .

⁽۲۰۷) المتریزی : الخطط ؛ جا۲ ؛ من ۹۳ ،

⁽۲۰۸) الكندى ؛ الولاة والتصاة ؛ بيروت ۱۹۰۸ ؛ ص ۱۳۲ حدث بين على ۱۳۱ – ۱۷۱ ه هدم الكنائس المحدثة لمى مصر غى ولاية على بن سليمان والى مصر بن تمل الرشيد ، انظر معسبه ؛ ص ۱۳۱ ؛ المتريزى ؛ الفطط ؛ م ۲ ، ص ۱۹۰ •

⁽۲۰۹) سودة كاشف : مصر على غير الاسلام ، من ۱۸۷ م

⁽٢١٠) ابن هبد الحكم : التي مصر واخبارها ، ص ١٣٦ ،

سمى بدير الخندق عوضها عن الدير الذى هدمه(١١١) وكثرت الديارات الخاصة بالنساء وبنها دير الراهبات بحارة زويلة بالقاهرة ودير البنات بحارة الروم ثم كنيسة المغيثة بحارة الروم وغيرها من الكنائس(٢١١) ، كما أبر المز ببناء بيمة أبو مرقورة بمصر وكذلك الملقة بقصر الشمع وكتب سجلا بذلك وأطلق أموالا من بيت المال للانفاق على عمارتها ، كما أشرف على وضع حجر الأساس بنفسه عندما ثار العامة على هذا الامر ، هذا غضلا عن السماح بتجديد البيع التي تحتاج الى ذلك وكذلك بيع الاسكندرية(٢١٣) ،

وفى المريقية فى عصر الولاة ، وجدنا الوالى الفضل بن روح مند تدويه الى القيروان عام ١٩٧٧ م ١٩٧٧م يسبح لأحد النصارى ببناء كنيسة فى القيروان عام ١٩٧١ م يسبح لأحد النصارى الملوم ، ان المسلمين مندما دخلوا الاندلس ، ومع انهم فتحوها عنوة ، فقد اكتفوا بمشاركة المسيحيين الكنائس ، ومندما انتشسر الاسلام فى البلد وضاق نصف الكنيسة بالمسلين اشترى عبدالرحين الداخل النصف الأخر من النصارى واذن لهم فى بناء كنيسة آخرى بدلا من الكنيسة القديمة التى أصبحت مسجد قرطبة الجامع(١١) ، كما ظلت بيوت النار قائمة حتى القرن الرابع الهجرى بملاحظة ابن حوق فى شرق العالم الاسلامي(١١) ،

⁽۲۱۱) التريزي ؛ الخشط ؛ چ ۲ ؛ س ۲۰۵ -

٠ ١١١ (٢١٢)نفسه ، ص ٥٠٩ ، ١١٥ ٠

⁽۲۱۳) ساویرس : سیر آلاباد البطارکة ، صفحات ۹۹ - ۹۷ .

 ⁽١١٤) الرقيق القيروائي: تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق المنجى الكمبى ،
 تولس ١١٦٨ ، صفحات ١٨٤ ... ١٨٠ .

⁽١١٥) مؤلس : غجر الأنطس ؛ مشعات ٢١١) - ٢١٠) ،

⁽٢١٦) المسألك والمالك ، ليدن ١٨٧٢ ، ص ١٨٩٠ .

صفوة القول أن الدولة الاسلامية قد اتلحت لاهل النبة ومنهم النفسارى بناء الكتائس على المدن الجديدة ، مع أن هذا الامر غير مسبوح به على خطط المسلمين مما يؤيد أن هذه الاوامر لم تنفذ وكانت مجرد اطار نظرى ، كما كانت هذه الكتائس تشيد بموافقة المكام ،

واذا كانت الكنائس قد تعرضت غى بعض الأحيان للهدم أو التخريب ، غهذا الأمر مرتبط بحالات غربية سرعان ما كانت تتلاشى آثارها غى غترة لاحقة أو كان انعكاسا لظروف سياسية خارجية ، غفى مصر قد السند السامة بن زيد على قبط مصر وهو الذى عزل من قبل غى خلامة عمر بن عبد العزيز ووصل الأمر الى قدومه غى لايته الثانية إلى هدم الكنائس غى عام ١٠٤ هر ٢٢/٨ م ،

لكن مع اعتلاء الخليفة هشام بن عبد الملك عرش الخلافة كتب الى والى مصر بأن يجرى النصارى على عوايدهم وما بأيدهم من المهد(٢١٧) ونفس الشيء حدث مع على بن سليمان عام ١٧٠ — ١٧١ هـ وهدمت بعض الكثائس ، غلما ولى موسى بن عيسى اذن النسارى في بناء ما تهدم من كثائس كما سبق(٢١٧) ، ولأسباب خارجية ، ليس المسلمين بها شأن ، غفى مصر في العصر الاخشرسيدى قلم العامة بتخريب الكثائس عنفها ورد الخبر بأن البيزنطيين دخلوا الشام عام ٢٤٩ هـ/٢١٠ م ، كما أنهم داروا وضربوا احدى الكتائس في مصر القديمة حينها ورد الخبر عام وضربوا احدى الكتائس في مصر القديمة حينها ورد الخبر عام وضربوا احدى الكتائس في مصر القديمة حينها ورد الخبر عام وهم عام ١٩٦١ م بأن الامبراطور نقفور غزا جزيرة كريت وضرب ما فيها من المساجد وسبى من أهلها خلقا كثيرا ، فضلا عن ذلك ان

⁽٢١٧) المعريزي : الخطط ، ج ٢٠٠ س ٢٩٣ ٠

⁽۱۸) تفسیسه ه

تسلط أهل الذبة وسيطرتهم على النواحى المالية من شانه أن يجعل العلمة يثورون عليهم(٢١٩) .

كذلك تضونت أوأمر الخليفة الحاكم بأمر الله أمرأ بهدم الكنائس والبيع والأديرة في عام ٤٠٣ ه/١١٠٦ م وصادر الملكها(٢٢٠) ،. ويبدو أن العامة انتهزوا اسدار مثل هذه الأوامر مكانوا ياتون بأمور لم تشاهد من قبل منها ، دخولهم الأديرة ومقابر النصاري(٢٢١) لكن لم يهدم خارج مصر الا كنيسة القيامة المقدسة والتي تعتبر بعثابة مزار للنصارى 6 ماصدر الحاكم امرا الى واليه على بيت المتدس جاء نيه : (أمر الامامة اليك بهدم قمامة 6 ماجعل سماءها أرضا وطولها عرضا) نهدمت وان بقيت بعض أجزائها(٢٢٢) ، ويرجع السبب عي هدمها الى أن البراطور الروم هدم جامعا بالتسطنطينية (٢٢٣) وعلى ما يبدو أن الحاكم لم يهدم غير كنائس وأديرة ملكانية ، مع نجاة كثير من الكنائس والأديرة مثل دير طور سيناء الملكاني الذي استطاع شيخه أن يصطه بالحيلة(٢٢٤) ، كما أن الحاكم لم يهدم كل الكتائس خومًا على المساجد التي في بلاد النصارى ، خاصة مى الحبشة والنوبة حيث كان بها اعداد كثيرة من المسلمين (٢٢٥) ، لكن في خلافة الظاهر تم ترميم كليسة التيامة نظير ترميم مسجد التسطنطينية(٢٢٦) .

⁽١١٩) سيدة كاشف ، مصر عن مهد الاخشينيين ، القاهرة ،١٩٥٠ ، ص ،٢٤٠

[.] ۲۲۹ : ۲۲۹ مطعفت ۲۲۹ : ۲۲۹ .

⁽٢٢١) أبو مسالح الأرملي ، كلقس وأديرة مصر ، مستملت ٥٨ ، ١٤٦ .

⁽۲۲۲) این الامیر ، الکلیں ، حالا ، حس ۲۴ .

⁽۲۲۳) التريزي ، الخطط ، ج ۱ ، من ١٥٥ ،

⁽۲۲۶) بحیی بن سعید ، مستحلت ۲۰۶ ــ ۲۰۵ . (۲۲۰) المترزی المستر الساده ، س ۴۰۵ .

⁽۲۲۲) نسسته ،

ومعنى ذلك أن ما هدم من كنائس ، كان مرتبطا بتصرفات غير المسلمين خارج دار الاسلام كرد فعل لما تأموا به(٢٢٧) أو ما قام به العامة كان بمثابة رد على لتحركات الروم في بلاد الشام وان كان هذا الأمر غير مقبول ويعد استثناءا لان ما جبلت عليه الأسمة الاسلامية من التسامح يمنعها من ارتكاب مثل هذه التجاوزات والحاكم هو في حد ذاته يعد استثناءا مفردا لما قام به من أعمال فاقت التجاوز في بعض الأحيان ،

واخيرا ؛ لنا أن نقرر أن هذا الاطار النظرى الذى وضعه النتهاء المتأخرون لم يكن هو المعبول به وكان أهل الذبة يتبتعون بكلة الحقوق والحريات التي سوف نقوم بدرا منها في الفصول القادمة لنبين إلى أي حد رصل هؤلاء من خلال ما أتيح لهم من حرية الى تكوين مجتبع ديني له حريته وكذا ما اللحه لهم المسلمون من امتيازات سمحت لهم بالرصول إلى أعلى المناصب وكذلك التيام بنشاط كبير في الحياة الاقتصادية وما ترتب عليه من وضسمية اجتماعية مرموقة عاشت في كنف المسلمين حياة سهلة حتى يصدق في النهاية ما ذكره بعض الباحثين بأن هذه الشروط الست المستحبة في النهاية بها أماتي مؤلفيها .

⁽۲۲۷) ملجد ؛ الماكم بأبر الله ؛ القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٠٠ •

الفصل الثاني

الحسرية الدينيسة والمدنيسة

المسرية البيتيسة والمتيسة

من المعلوم أن القادة الفاتحين قد اتلحوا لأهل النبة حقوقا وحريات وتعددة من خلال العهود التى أبروها معهم ، غلم يقتصر العهد على أن يكونوا آمنين على انفسهم وارواحهم وأموالهم ، بل على ديانتهم ودور عبادتهم ، ويذلك أتيح لأهل الذبة حرية ممارسة شمائرهم الدينية ، غلم يفرض عليهم شيء من القيود وفتح لهم باب واسع للتسامح كان مفلقا دونهم قبلا حيث كان أهالى الشعوب المفتوحة يرزحون تحت الاضطهاد الديني الذي ظلوا يعانون منه قبل الاسلام تحت حكم الفرس والروم ،

ويرجع الاضطهاد الدينى في الدولة البيزنطية للخالات المنطقة المنطقة المنطقة مورد مثل ذلك الاضطهاد خير تمثيل في مصر البيزنطية (١) وقد ضرب هذا الاضطهاد بجذوره منذ القرن الثامن اليلادي حيث بدأ منظها في حكم الامبراطور سسبتيوس سفيروس (١٩٣ –

٨١

(م ٢ - بعابلة غير السلبين)

⁽١) انظر سيدة كلفت ". وصر عن غجر الاسلام ، من ١٣ ومَا يعدها • أ

111 م) ثم بلغ الاضطهاد التصديباه مع الامبراطور متلدياتوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) حتى اطلق على هذا العصر (عصر الشهداء) ٤ وعلى الرغم من احراز المسيحية اكبر انتصار باعتراف الامبراطور المسيحية (٣٣٣ م) كاحد الاديان المعترف بها في الامبراطورية الرومانية وما تلا ذلك من جعل المسيحية الدين الرسسسي الوحيد مع الامبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩ - ٣٧٥ م) ٠

نكن سرمان ما نشا الخلاف حول طبيعة المسيح ، وندخل الأباطرة مي هذا الخلاف بداية من الامبراطور تسطيطين ، ومن لجل ذلك متنت المجامع الدينية التي نشأ منها خلاف حاد بين كنيستى الاسكندرية والتسطنطينية بسبب تبنى الأباطرة سياسة دينية مناوئة لمعتقدات مسيحيي مصر لا فذهبت كنيسة الاسكندرية الى القول بان للمسيح طبيعة واحدة ، اما كنيسة القسطنطينية ، مقالت بأن للمسبح طبيعتين ومن أجل ذلك دعى المجمع الرابع مى خلقدونية عام ٥٦٢ م بسبب ذلك الاختلاف وأسفر هذا المجمع عن عزل البطرك المصرى ، كما أقر مذهب الطبيعتين الذي أعتبر المذهب المام للامبراطورية وعرب بالذهب الملكي أو الملكاني نسببة الي الامبراطور (مرقيانوس) الذي دعا الى عقد مجمع خلقدونية وعلى اثر ذلك اتخذ هذا الخلاف مي مصر شكلا توميا . مقد أدت القرارات الســـابقة الى حدوث ثورة دينية في مصر واطلق الثائرون على اتنسهم (الأرثوذكسيين) (أي أتباع الديانة الصحيحة) كما عرفوا أيضب باليماتية نسبة الى يعتوب البراذعي استف مدينة الرها المونونيزي ،

وقد تعرض اليعاتبة لاضطهادات كتب عاتحة لماساة عظيمة استمرت حتى منتصف القرن السابح الميلادى ، وفي خلال حكم هرتل (11. - 13. م) الذي أصدر صورة تونيتية تتضى بأن يعنم الناس من الكلام في طبيعة المسيح وصفته وأن يعترفوا جبيعا بأن له ارادة واحدة) غلم يتنبل أهل بصر هذا المذهب ومما زاد الطين بلة أن تيرس أو المتوقس كما أسماه مؤرخو العرب قد مرض على المسسويين أحد أمرين أما الدخول في المذهب الجديد الذي ابتدعه هرتل واما الاضطهاد وكان مسيحيو مصر يشكلون غالبية من اليماتية واتلية من المكانية ، ولذلك أنت هذه الاضطهادات الى هروب البطرك التبطى بنيابين خوما من الفظائم التي ستحل به وبطائمته من جراء الاضطهاد لغرض المذهب الجديد .

وكان من الطبيعى أن رعايا الدولة البيزنطية في مصر وغيرها، هم الذين رحبوا بالعرب فاتحين ومن أجل هذا استقبلوا بالرضا والحماسة هؤلاء الفاتحين الذين وعدوهم بالتسامح الديني ، كما الظهروا رغبتهم في تسوية مركزهم الديني(٢) .

وميها يخص دولة الفرس ، فقد استبد بها الساسانيون في أواخر أيامها استبدادا اتسم بالفوضى والعنف ، كما استفل حكامها نفوذهم في اضــــطهاد الفرق الدينية المضافة ، وقد اثار هذا الإضطهاد شمعور الكراهة المريرة الذي احسه الشعب الفارسي نحو هذا الدين المجوسى ، ونحو تلك الدولة التي وقفت من ذلك الاضطهاد موقف الرضا والتشجيع(٣) .

واذا كانت الدولة الساسانية قد حاولت أن تقوم بحركة احياء للدين المجوسى القديم دين زرادشت مكان هذا الاحياء له نتقجه السيئة عادى الى تسلل الزرادشت الى حياة الشسست كلها ؟

⁽٢) أرتولد ، الدموة التي الاسالم ، عن ١٥٠٠ -

⁽۲) تنسبه ، من ۱۷۹ - .

تحكوا ميها وسيطروا على جبيع الوان النشاط البشرى مى ايران ع ومعنى ذلك أن أيديهم أطلقت فى الشئون الاقتصــــادية كما امتد سلطانهم الى النواحى الادارية(٤) .

هذه هى السحمة الميزة لحال رعايا امبراطوريتى الروم والغرس عشية ظهور الاسلام ولذلك لم يلق المسلمون متاومة ذات بال من هذه الشعوب التى طالما عانت من اضطهاد وعنت فوجدنا جموع المضطهدين يستتبلون الفاتح العربى بحماس ورضا شديدين فى الاتاليم البيزنطية والفارسية ٤ أملا فى التخلص مما يعاتون مته .

ومع التادة الفاتحين الأوائل الذين حملوا الاسلام شسرتا وغربا كانت عناك اطلالة الشعوب المتهورة على عالم جديد لبه التسامح وظاهره العفو والرفق شملت مظاهر الاحتكاك الأول في الدعوة الى الاسلام كما اسلفنا وما حوته عهود الامان من تطمين هذه الشعوب في أخص خصوصياتها وهي عقائدهم الخاصة ومن الجدير بالملاحظة أن الدولة الاسلامية قلبت أساسا على الدين وكان الدامع للفتوحات هو نشر هذا الدين الذي نزل للناس كافة ، غلم لتشابه بأي حال من الاحوال مع امبراطوريتي الفرس والروم اللتين قابنا من خلال استفادهما على السلطة الزمنية ، ومع ذلك كانت طراق نشر الاسلام خلوا من أي روح استبدادية أو تعسفية .

وبديهى أن تكون ممارستها الفعلية لا تقف نقط عند حد الاطار النظرى أو بمعنى آخر ، أذا كنا قد ذكرنا عهود الامان وما حوته من أمان لاهالى البلاد المفتوحة واتاحة الحرية في ممارسة الشمائر تلك السمة الفالبة في كافة عهود الأمان والتي لم تقتصر على فترة

⁽٤) حسن محبود ، الاسلام في آسيا الوسطى ، مشعلت ه.ب. ٦ .

بعيثها بل ظلت هذه الروح حتى في بعض الفترات المتأخرة كما سبق ان بينا ، بل كان لابد أن يتضح ذلك من خلال المارسة الفعلية في معاملة غير المسلمين لتطبيق ما جاء في عهود الأمان واقصد على وجه التحديد الحرية الدينية .

وتبما لذلك ، غلابد لنا بن دراسة ألتنظيمات الداخلية للطوائف الدينية التى شملتها دار الاسلام لنتف على التنفيذ الفعلى لمهود الأبان في البلاد المتوحة ، وكيف عاشمت هذه الطوائف تبارس حرياتها وتنظم أحوالها الدينية داخل جماعاتها دونها أى تدخل من الدولة الاسلامية .

وشكل اليهود احدى الطوائف كبيرة العدد التى ماشت مى دار الاسلام وكان حاخام اليهود الأكبر قبل الاسلام(ه) واحدا من عمال الدولة الفارسية ، كما كان فى الشام يسمى ملكا ، وكان يطلق عليه وعلى جبيع من تقدمه فى القدس بعد عودهم من السبى البالى : « الكوهن الأكبر »(١) ، وكانت مهمة رئيس اليهود وقتذاك جبع الضرائب من رعايا الدولة الفارسية اليهود وبراقبة محلاتهم فى الأسواق والنظر فى جرائمهم وقضائهم ، بمعنى أنه كان لهذا الرئيس الزعامة السياسية والدينية على اليهود آنذاك(٧) .

وحافظت الدولة الاسلابية على وضع اليهود ، عندا التر الخليفة عبر بن الخطاب تعيين الحاخام الاكبر ! البستانى) رئيس جالية اليهود بالعراق رئيسا دينيا لليهود لكل الطائفة اليهودية في

(a)

Goitein, S., Jews and Arabs, their Contact Through the Ages, New York. 1955, P. 120.

⁽٢) ابن خلدون : المتدبة ، طبعة بيروت ، ص ٢٩٢ .

 ⁽٧) عطية التوصي : انيبود عي ظل الحضارة الاسلامية > ١٩٧٧ > من ٣٨ .

العالم الاسلامي بعد فتح العراق ، هذا فضلا عن منحه لقب رأس الجالوت على أن يتولى شئون اليهود شرقا وغربا كما كان قبل الاسلام(A) ، وظل هذا البيت على رئاسة اليهود خلال خلافة على ابن أبى طالب وكذلك خلال عهد الامويين ومع انتقال مقر الحاخابية من العراق الى فلسسطين بعد اتخاذ الأمويين بلاد الشام مركزا لدولتهم(1) .

وظلت اختصاصات رأس الجالوت في العصر الاسلامي كما هي من اشرافه على يهود الدولة الاسلامية والنظر في احوالهم ؟ كما كان مسئولا أمام الدولة عن تنظيم دفع الجزية ، واذا كان رأس الجالوت هو رئيس اليهود نكان أيضا من اختصاصاته اختيار مطين يتوبون عنه في المراكز الدينية المختلفة واختيار تضساة اليهود (الديانين) وان كان يتوم بنفسه بالنظر في تضايا اليهود المهمة والحكم فيها(١٠) .

ومع العصر العباسى اصبحت بغداد مترا للحاخاميات اليهودية الكبرى بعد أن اتخذها العباسيون حاضرة لخلافتهم فقد كان الطيفة العباسى يقوم باختيار وتعيين رأس الجالوت(١١) وباعتباره من الكبر موظفى الدولة لانه مسئول عن طائفة كبيرة فكان يتم الاحتفاظ بضاب تعيينه فى ديوان الانشاء ، فضلا عن ذلك استمر البستانى فى الاحتفاظ بنفس اللقب الى جانب الاحتفاظ بلقب (ناسى) أو

Dubnov, S. History of The Jews 11, London. 1968 PP. 239, 280.	(V)
Ibid, P. 830.; Nisim Rejwan, The Jews of Iraq, 1985. P. 81.	(4)
Ibid, 854. Goitein, Op. Cit., P. 120.	(1.) (11)

أمير ، على أن يكون منصب رأس الجالوت وراثيا نيما بينهم (١٠٢) ومن هذا نتبين مدى ارتباط حركة الهاخابية اليهودية بمركز الخلافة سواء في دمشق أو بغداد مما يؤكد أن هذه الطائفة قد نالت اهتمام الخلافة وأن العلاقة بينهما قابت على أساس الاحترام .

كما حظى رأس الجالوت عنان بن داود بلكرام الظيفة أبي جعفر المنصور (١٣) كما انعكست هذه الروح التي عومل بها على عامة المسلمين الذين كانوا يحترمونه حتى أن رأس الجالوت دانيال بن حسداى في خلافة المتقى (٣٢٩ - ٣٣٣ هر) كان ينعت بلقب سيدنا ابن داود ، وكان الخليفة هو الذي مكن له الأمر فيهم وبواه الرياسية حتى أصبح من الفرائض على السلمين واليهود على السواء الوتوب أجلالًا له أذا كانوا بحضرته ، وكان دانيال يذهب للقاء الطبية مساء كل خبيس ، وكان اثناء امتثاله بين يدى الخليفة يتف لمراه المسلمين وكبارهم بين يديه(١٤) .

وظل هذا الاحترام لشخص رئيس اليهود طوال العمسيسر العباسى ، حتى أن الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي(١٥) قد أماض نى تلك الوضعية المتازة التي ارتتى اليها خلال خلافة المستنجد المباسى وعندما زار بغداد حوالي عام ٥٦٤ هـ ١١٦٨ م . كان يستقبل في بلاط الخلينة استقبالا حارا ، ويعد له مكان بجوار الخليفة يتبادلان الحديث الذى ينم عن ود واحترام شديدين كما ارتبطت هذه المكانة المتازة التي حظى بها رئيس الجالوت لدى خلفاء المسلمين فيها خوطب به من الفاظ التعظيم عند الكتابة اليه ،

(11) Dubnov, Op. Cit., P. 354. Thid.

(17)

⁽١٤) العريزي ۽ الملط ۽ ج ٢ ۽ س ١٩٥ .

⁽¹⁰⁾ ترتون لا أهل الثبه عن الأسلام، من ٣٠ ،

وظهرت هذه الالقاب من بعض النمب وص المتأخرة (١٦) ومنها: الرئيس: الأوحد ، الأعز ، الأخص ، شرف الطائفة اليهودية .

وقد سمح مناخ الحرية الذى اتلحه الحكم الاسلامى لليهود بطهر وظيفة دينية آخرى كبرى عند اليهود ، لا نقل خطورتها عن وظيفة رأس الجالوت وقد عرفت هذه الوظيفة بالجاءونية واطلق على صاحبها الجاءون الذى بعنى بالعبرية الافخم أو المعظم ، وتم ذلك فى خلافة على بن أبى طالب عندما تم فتح مدينة برون شابور القريبة من بمبادثيا ، فقدم اليه حاخام اكاديميتها ورحب بالخليفة باسم اليهود فرسمه الخليفة رئيسسا دينيا الاكاديميتى اليهود الرئيسيتين فى سورا وبجادتيا وأنعم عليه بلقب جاءون(١٧) .

واسسستبرت هذه الوظيفة في العهد الأموى والتي يختص صاحبها بالنواحي الدينية والقانونية وعليه أن يقوم بالإجابة على كل الاسئلة التي ترد من مختلف البلاد التي يوجد بها اليهود > كذلك كان عليه أن يرسل نوابا عنه الى البلاد التسير لحكام الجانون وفض المنازعات بين اليهود وجمع تبرعات جماعات اليهود للجانونية > كما ظلت تأثمة خلال العصر العباسي الأول ولفنت هذه الوظيفة في الازدهار وحبلت لواء نشر التعاليم اليهودية وتصحيحها بين اليهود بغضل ما كفلته الدولة الاسلامية من حرية دينية وحرية الانتثال في أرجاء العالم الاسلامي وكذا حرية التعليم مما ساعد الجانونية على القيام بنهضة دينية وادبية كبرى اتاحت لهم فرصة لتصحيح التلمود وتعاليه وتطبيعها بشكل صحيح (١٨).

⁽١٦) الطعشندي ، سبح الأمشي ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

Dutnov. Op. Cit., P. 860.

Goltein, Jews and Arabs, P. 123.

ولذلك اسستطاعت جابونية سسورا في العراق أن تعتد الإجتهاءات الدينية الدورية كل عام حيث تناتش فيها مسائل شريعة الطبود ، وخلال هذه الاجتهاعات كانت تناتش أيضا الاستفسارات الدينية المختلفة التي ترد الى الجابونية من البلاد المتفرقة ، كما كان يتم اختيار أفراد من المثقنين في الشرع اليهودي والطبود لتولى منصب التضاء ويصبحون (ديانيين) ، وكان كل دبان الى جانب قيامه بالنظر في تضايا يهود ناحيته وفي أبور الزواج والطلاق كان ايضا يراس المجالس التعليبية(11) ،

كما اتيح لليهود اينما على طل الدولة الاسلامية وضع تنظيمات دينية علسفية للهيودية ، غفى خلال عهد المنصور ظهر عنان بن داود الذى دعا الى مذهب جديد ، انشق به على اليهود وعرقت على يديه طائفة (القرائين) أو المنائية ، الذين لم يؤمنوا بغير (القرأ) أي ما يقرأ منه وهي الدوراة التي لم يعترفوا بغيرها من كتب اليهود ، كذلك لم يتقيدوا بما جاء على التلمود (٢٠) ، ولا يعتقد القراءون في تأويل التوراة واكتفوا بظاهر النمسسوص وكان اثر المتزلة والمتكلمة واضحا على فكر القرائين (٢١) .

وبذلك وقف القراءون موقفا معاديا للربانيين الذين سيطروا على الحياة اليهودية باعتبارهم يشكلون غالبية اليهود ، وقد سمى أصحاب هذه الفرقة بهذا الاسم لاتباعهم تفاسير علماء اليهود على (المشنا) ، والطمود وتبسكوا بذلك حتى اصبح هذا الاسم مرتبطا

Dubnov, Op. Cit., P. 368, 360.

⁽¹⁵⁾

۲۰) مراد غرج ، التراءون والرياتون ، العاهرة ۱۹۱۸ ، ص ص ۳۶ - ۱۱ .

 ⁽٢١) على سابى التشار ، الفكر اليهودي وتأثره بالطبعة الإسلامية ،
 الاسكندرية ١٩٧٢ ، ص ١٧ ،

بهم(٢٧) . ولذلك وقع الصدام بين الربانيين والمدافع عنهم ضسد المناتية(٢٧) واسفر الصدام عن انتصار الربانيين بفضل سعديا . وسار مذهبهم على جميع اليهود ، واصبح رئيس اليهود يختار من طائفة الربانيين وأن تكون لهم السيطرة على اليهود كافة بداية من المصر العباسي الثاني(٢٤) .

اما عن النصارى ، غصار الجائليق النسسطورى رئيس المسيحيين الشرقيين هو الرئيس الاكبر للنصرانية ، وكانت الكنيسة تتتخبه ويصادق الخليفة على هذا الانتخاب ويكتب له عهدا ، كما بكتب لكبار العمال المتصرفين ، ويكون هذا التعيين في مدينة بغداد وبمتتضى ذلك يكون زعيا للنصارى الذين تضمهم الدولة الاسلامية وما عداهم من الروم والساتبة والملكية ويكون له حق الاشسرات على هذه الطوائف وعلى طقوس العبادة وله أن يحاتب من لا يمتل لحكه (٢٥) ، وكان على بطرك اليعاتبة أن يذهب الى تصر الخلافة عند تنصيب كل خليفة جديد (٢٦) .

⁽٣٢) المسلمة : كتاب حبرى غتمى ببثابة تفسسير التوراة الميهود ، تعرف بالتوراة المدونة لامتقادهم أن الله أوحى الى موسى عن أثناء الأيام الأربعين التى تضاها عن شبيه وامره أن يدخلها شعويا ، انظر مراد عرج من ٣٦ .

⁽۲۳) على سبابى النشار ، الفكر اليهودي، ص ۲۱ .

⁽۱۲) الطعشندي ، صبح الأمشي ، ج ۱۱ ، ص ۱۸۵ ،

⁽٧٥) متر : الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، مس ٧٩ ، ذكر أن الطبيب عنين ابن اسحاق الحرج كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس حوله فقال له الطيفوري هؤلاء الذين صلبوا المسيح ، قال نعم خفال له أيصق عليهم غيفض وقال لا لاتهم ليصوا الذين صلبوا المسيح أنها هي صور علاعت ذلك على الطيفوري ورقمه الى المتركل بسلام ابلعة الحكم عليه بديئة المسسحواتية ، غيمت الى الجائليق والاستقدة وسأله عن ذلك عاوجوا اللعنة على هنين علمن مسمين لعنة بعضرة الملا بن التماري وقطع زناره من انظر أبن أبن أمن اصبعه ، عيون الاتباء عن طبقات الأطباء ، من المارة > من المارة > 4 صفحات المارا — ١٤٤١ .

⁽۲۱) تفسه ، من ۸۵ -

اما المجوس فكان لهم كاليهود والنصاري رئيس يمثلهم في قصر الخلافة ، وكانت الرياسة في المجوس وراثية مثل اليهود وكان يلقب رؤساؤهم بلقب الملك ، وهو يقوم أيضا بجمع الضرائب لبتديها للدولة الاسلامية(٢٧) ،

وبذلك تركت لاهل الذمة شئونهم الداخلية ينظمونها بالشكل الذي يريدون وانتصر دور الخلافة الاسلابية على الاشراف فقط.

وني مصر الإسلامية 6 يبدو أن يهود مصر خلال عصر الولاة كانه اخاضمين لأكاديهية غلسطين منذ أن أنتتل مركز الثتل للإكاريهية اليهودية مع انتقالهم الى الشام وان كان تاريخهم خلال هذه الفترة بكتفه الغبوض وترجع اتدم الوثائق التي تشير الي يهود الفسطاط الى عام ٧٥٠ م(٢٨) أي مع نهاية الدولة الأموية .

وني العمس العباسي رمع انتقال مركز الحاشابية الي بفداد ، نحد أن يهود مصر خلال تلك الفترة كانوا خاضعين خضوعا مزدوحا لأكاديبية العراق واكاديبية فلسطين ، حتى عرف أتباع اكاديبية المراق باليهود المراقبين ، كما عرف اتباع اكاديمية فلسطين باليهود الشاميين ولذلك كان من الطبيعي أن تحصل أكاديمية العراق على عون مادي كبير من اليهود العراقيين الذين استقروا في مصر بأعداد كبرة في تلك النترة (٢٩) ، لأن الخليفة العباسي كان يعترف لرئيس اليهود بالعراق برئاسته لكل يهود دولة الخلافة ومنها مصر (٣٠)

⁽۲۷) نیسه : س ۷۸ ،

Mann, The Jews in Egypt and Palestine Under (44) the fallmids, 1, P. 18.

Ibid, P. 15. (11)

Cohen, Jewish Self-Government in Medieval (4.)

ولأن الطولونيين والاخشيديين كاتوا تابعين للخلامة العباسية على الاتل من الناحية الدينية ، نان هذا الأمر انعكس بدوره على أوضاع اليهود الصـــريين الذبن ظلوا تابعيين لراس الجـــالوت مي المراق(۲۱) .

ومع قيام الدولة الفاطمية في مصر عام ٣٥٨ ه/٩٦٩ م استقل يهود مصر وفلسطين عن يهود المشرق وكانت لهم رئاسة خاصة وعرف رئيس اليهود الجديد باسم (سرهسايم) أمير الأمراء او ماسم (الناجد) واستقل هذا الرئيس عن راس الجالوت في العراق ولذلك كان يتوم بتعيين احبار اليهود في حدود ممتلكات الخلافة الفاطبية في مصر والشام معنى ذلك أن اختصاصات هذه الوظيفة جمعت بين اختصاصات راس الجالوت السياسية واختصاصات الجامون الدينية (٣٢) ، لذلك كان تعيين الناجد من قبل الخليفة باعتباره يبثل جماعة اليهود امام الحكومة ، كما تضهنت اختصاصاته تعيين التضاة غي المقاطعات والنواحي والاشسسراف على المحلكم اليهودية ، كما سمحت هذه الوظيفة لصاحبها أن يرأس جماعات اليهود نى مصر وان كان اختياره دائما من جماعة الربانيين (٣٣) ، وكان ناجد الفسطاط يمثل السلطة العليا مى القاهرة والفسطاط وكان على حبر الاسكندرية ويقية رؤساء الجماعة اليهودية تبول قراراته (٣٤) ، وبديهي أن تكون اقامة الفاطبيين لنصب الناجد عي اطار سياستهم المضادة للعباسيين(٢٥) .

^{. (}٢١) المسم عبده السم ، اليهود في مصر ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ، ٢ ،

^{· (44)} Mann, Op. Cit., 1, P. 394.

^{(77):} Ibid, PP. 255, 256.

^{· (42) ·} Cohen, Op. Cit., PP. 4 -- 5.

^{.. (44)}

اما الاقباط نمع بداية الفتح على يد عمرو بن العاص غلم يتم نقط تنفيذ شروط معاهدة الأمان واقلية حرية العبادة للاقباط ؛ لكن ايضا تم لم شعث الكنيسة المسرية من خلال اعادته للبطرك بنيايين الى كرسيه بكنسية الاسكندرية بعد أن ظل مبعدا عنه مدة ثلاثة عشر علما هاربا من اضطهاد الروم ؛ ولما كان موضعه غير معلوم كتب عمرو الى جميع أقاليم مصر كتابا قال نيه : (الموضع الذي نيه بنيايين بطرك النصارى القبط له المهد والامان والسلامة من اله غليحضر آمنا مطبئنا ؛ ويدبر حال بيعته وسياسة طائفته(٣٠) كما أحسن عمرو استقبال رهبان وادى النطرون ومنحهم امانا لانفسهم واديارهم(٣٧) .

كما تأكدت شروط السلح من خلال تلك الحرية الدينية التي تهتع بها الاتباط ، وهو أن يك المسلمون عن أخذ كنائس المسسيحيين ولا يتدخلوا في أمورهم أي تدخل(٣٨) ، ولذا وجدنا عمرو بن الماص يعطى بنيامين بعد رجوعه الحرية في الاشراف على الكنائس ورعاية أحوال الاقباط مما أدى ألى رجوع كثير من المسريين الي مذهبهم الأرثوذكسي الذي أجبروا على تركه خلال أضسسطهادات الامبراطور هرقل ، كما عاد كثير من الذين اختفوا قبلا خوفا من البين اختفوا قبلا خوفا من البينطيين .

وان كان مبرو حريصا على عدم التدخل في شئونهم ومع ذلك كان اهتمامه بأمرهم كبيرا فسمح لهم ببناء الكنائس كما بينا من قبل وخير شاهد على التزام عمرو بمعالمة الاقباط معالمة طيبة

⁽۲۲) ساویرس ، سبر الآباء البطارکة ، صفحات ۲۳۱ ... ۲۳۲ .

⁽۲۷) المتريزي ، الضلط ، ج ۱ ، من ۱۵۹ ،

⁽٣٨) يطر ، نتج العرب إمس ، تعريب غريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ ، مسلمات ٢٣٤ – ٣٣٥ .

شهادة أحد المعاصيرين من الاتباط هو حنا النتيوسي(٣٩) وأن هاجه في جانب آخر قال : (قد تشدد مي جباية الضرائب التي وقع عليها الاتفاق ولكنه لم يضع يده في شيء من ملك الكنائس ولم يرتكب شيئا من النهب أو الغصب ، بل أنه حنظ الكنائس وحياها الى آخر حياته) .

وهذه الشهادة تتف دليلا على ان العرب الفاتحين قد نفذوا شروط الصلح الخاصة بالجباية ولم يشتطوا فيها وان كانوا هريصين على الالتزام بتحصيلها ، فانهم أيضا اعطوا الاقباط الحرية التامة في مهارسة شمائرهم الدينيةولم يتعرضوا بالتدخل في أمورهم ، كما ترك للاقباط مطلق الحرية في التنظيمات الخاصة بهم ، فان كان لوالي مصر الحق في الاشراف على انتخاب البطاركة بوصفه يمثل الظيفة في مصر واعلى سلطة سياسية في الولاية ، وكان على البطاك والاساتفة أن يأتوا من مقرهم بالاسكندرية الى الفسطاط لمقابلة الوالي بعد انتخاب البطرك(، ٤) ، فيبدو أن هذه الزيارة في انتخاب أو تعيين أحد البطاركة الا اذا طلب منه النمسساري ذلك(، ٤) .

كذلك حظى الاتباط اليماتية بعطف الولاة بامتبار أنهم كانوا بمثلون غالبية أهل مصر ، وهذا بدوره أدى الى استرداد اليماتية عدد من الكنائيس والاديرة التي كانت بيد المكانيين كما تم اجتذاب كثير من المكانيين الى مذهبهم(٢٤) . كما حظى المكانيون ببعض

⁽٣٩) بطر ۽ عتبم المرب لمسر ۽ من ٢٣٦ -

⁽٤٠) ساويرس : سبر الآباء البطاركة ، ص ٢٣٠ ٠

⁽١٤) سيدة كاشف : حصر عن عبر الاسلام ، عن ١٨٦٠ -

⁽٢) ابن البطريق : الناريخ المبوع على التحقيق والتصديق ، صفحات

^{03 - 73 .}

الحرية عى أوقات معينة ، فقى خلال خلانة يزيد بن معاوية (. ٦ - ٦ هـ / ١٨٠ - ١٨٠ م) استطاع احد اتباع المكانية غى مصر أن يتسلط على الاسكندرية ومربوط وكلما يليها والزم اليماقبة بالانفاق على الاسطول(٤) ، كما تأثرت مصر بالاحوال السياسية للخلافة الاموية ، ففى خلافة هشام بن عبد الملك نتيجة للاتفاق الذى تم بينه وبين الدولة البيزنطية أمر الوالى عبيد الله بن الحجماء أن يسلم الملكانية كائمسهم التى كانت بيد اليماقبة ، ومعلوم أن هذا لم يقتصر على مصر بل لابد أنه كان له أصداء في بعض الولايات كما قام بتنصيب بطرك منهم لأول مرة منذ الفتح(٤) كما كان لنجاح للطرك الملكاني في مصر من تطبيب جارية هلون الرشيد أن صدر بن يتسلم الكفائس الملكية التى غلب عليها اليماقبة(٥) ،

اما في مصر التي بدات مع الطولونيين خطواتها نحو الاستقلال عن الخلافة العباسية ، فلم تختلف أحوال الذمة فيها عن بقية العالم الاسلامي حيث استغل أهل الذمة دائما التسلم الذي حصلوا عليه ، فقد ذكر المؤرخون أن أحمد بن طولون فرض على البطرك بيفائيل الفرامات الكبيرة فلم يستطع دعمها فحبسه ولم يطلقه الا بعد أن توسط لديه الكائبان المسيحيان يوحنا وابراهيم ابنا موسى بشرط أن يدغع غرامة قدرها عشرون الف دينار مما جعل البطرك يغرض ضريبة على النصاري وباع كنيسة بقرب حصص بالميون يغرض ضريبة على النصاري وباع كنيسة بقرب حصص بالميون وأبلاكا أخرى من أملاك الكنيسة لليهود ومع ذلك لم يستطع أن يجمع المبلغ كله فزج به في السجن حيث ظل به ولم يطلق سراهه الا في عهد خمارويه (٢).

⁽٤٣) المعدر السابق ، منفعات ه ... ٧ .

⁽ع) ابن البطريق ، المبدر السابق .

⁽٤٥) أبن أبي اصبيعة ، طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص ٨٢

Mann, The Jews, 1. PP. 14 - 15. (54)

ويستبعد أن يكون هذا الاجراء يتخذ سمة الاضطهاد الدينى وأنها كان هذا الاجراء ماليا(٧٤) ، لأن ابن طولون كان نمى حلجة كبيرة الى المال لاعداد حملة له الى الشام وقيام احد الاسسلامة الجانتين على البطرك ميخائيل لانه كان قد عزله عن منصبه باخباره بأن البطرك يملك شروة كبيرة مما جمله يطلب من هذه الاموال(٨٤) .

كما أن أحمد بن طولون أظهر من البداية ميولا طبية تجاه القبط مع بداية حكمه سواء باعناء رهبان دير القصير من الجزية(٩٤) أو تبرعه بمبلغ ثلاثين الف دينار لمن أصابهم الحريق بالحى المجاور لكنيسة مريم المذراء وكانت فالبيتهم من النصارى وذلك عندما ذهب الى دمشق وفي صحبته كاتبه الواسطى وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى(٥٠) كذلك وضحت سسياسته منذ البداية مع المصريين من خلال رغبته في تخفيف عبء الضرائب عن كاهلهم المي استحدثها ابن المدر(١٥) .

كما تبتعوا في العصر الاخشيدي بالحرية الدينية والطانينة بسبب السياسة التي اتبعها الاخشيد التي كانت تقوم على أن طوائف الرعية على قدم الساواة ويتضح هذا الاتجاه من الكتاب الذي بعثه الى الامبراطور البيزنطي وجاء فيه: (وسياستنا لهذه المالك تربيها وبعيدها على عظمها وسعتها بغضل الله علينا واحساته البنا ومعونته لنا وتوفيته ابانا كما كتبت البنا وصح عندك من حسن

⁽y) تاسم عبده تاسم ، اهل الثبة في مصر العصور الوسطى ، ص ٢٦ م. Mann Op. Cit.

⁽۸۶) (۶۹) البلوی 6 سیرة احید بن طولون 6 ص ۷۴ .

⁽٥٠) أبو المعاسن ، النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ٢ ، منعلت

^{· 18 — 17}

⁽١٥) تاس المستر ، ۾ ٢ ، ص ١٥ -

السيرة وبها يؤلف بين تلوب سائر الطبقات من الأولياء والرعية ويجمعهم على الطاعة واجتماع الكلمة ويوسعها الأمن والدعة لمي الميشة ويكسبها المودة والمجنة)(٥٢) .

ومع قيام الدولة الفاطبية في مصر ، فمع أن الخليفة المعر ٣٤١ – ٣٥٠ م/ ٢٥٠ – ٩٥٠ م) ، لم يتعصب لطائنة بن القبط على الخرى ، غير أن نفوذ الملكائية بدا يزداد في عهد العزيز (٣٦٠ – ٢٨٦ م/ ٩٧٠ – ٩٠٠ م) بسبب زواجه من نصرانية على الذهب الملكائي ، بحيث أنه عين أخويها في أعلى مناصب الكيسة ، فعين أرستسنبوس بطريركا على بيت المقدس وأرسسانيوس بطريركا على القاهرة ومصر ، فاستبدت هذه الطائفة بالأرثوذكس(٥٠) وربما كانت وطأة الخليفة الحاكم بأمر الله شديدة على الملكنية بسسببه الحرب الشديدة بين الفاطبيين والزوم أو لرغبته في أبعاد الظن بحكاة هذه الطائفة بسبب قرابة أخته ست الملك ابنة السسيدة المسرائية ،

وتضيئت تصرفات الحاكم تجاه اهل النبة بعض النواهى ه عبنع النصارى بن تقديم النبيذ في قرابينهم ، على أن يقدموا بدلا منه ماء قد نقع فيه زبيبا أو عود الكرم ، ثم أمر النصارى بالا يظهروا صليبا أو يدقوا ناقوسا ، ونزعت الصلبان والنواقيس ، كما أمر أن تبحى الصلبان المرسومة على أيدى الناس وعلى سواعدهم(٥٥) كما منع سفر الاساقفة المصريين الى النوبة والحبشة أو حتى مكاتبة ملوكها(٥٥) وتبالغ المصائر النصرانية فيها فكرته من تصسسرفات

⁽۲ه) الطنشبندي ، صبح ، چ ۷ ، ص ۶۵ -

⁽۱۵۳) يحيى بن سعيد الإنطاكي ؛ معملت ١٦٤ - ١٦٥ -

⁽٤٥) تفسه - من ٢٠٠ ،

⁽ده) المتريزى: الخطط ، ج ؟ ، س ه٩٤ ·

الخليفة الحاكم ، وأنه قام بتعذيب النصارى بقصد تحويلهم الى الاسسلام ، وهذه الكتب كان تصسدها أن تظهر الاتباط بعظهر الشهداء(٥٦) . لكن ما ينفى عن الحاكم تصسده تحويلهم الى الاسلام ، هو بقاء التبط فى دواوينه وتصسره محتفظين بديانتهم ويبندون الالتلب مثل المسلمين(٥٧) .

وعندما اصدر اوامره بلبس الفيار كما ذكرنا مقد خيرهم بينه وبين الاسلام ، او الهجرة ، كما نقلت الينا هذه الكتب أيضا روايات غير واضحة عن اضطهاد الحاكم لرؤساء الملكانية واليمتوبية ، متذكر أن ارسانيوس بطرك القبط الملكاني قد قتل سرا ، اما فيما بتملق بزخاريوس احد بطاركة اليماتية فيذكر أن اعتقاله لم يكن بغرض تحويله الى الاسلام وائما كتيجة لتحريض احد الاساتفة الذى أراد أن ينال احدى الاستفيات كان البطرك رفضها له فوشى به الى الخليفة الحاكم(٥٩) .

ومن الملاحظ أن اليهرد كانوا في بداية عهد الحاكم بعيدين من المسطهاد، ويتضبح من وثائق الجنيزة رضا اليهود عن الاصلاحات التي قام بها ؛ حتى أن هذه الوثائق تمتدهه بسبب هذه الاصلاحات كالم تدبر معابد اليهود في بداية عهد الحاكم حيث كانوا بجتمعون في معابدهم العظيمة في الفسطاط للاحتفال(٥٩) وأن اسلم كثير مفهم ولم يعسهم بسنوه(٢٠) -

 ⁽۲۰) این المبری : تاریخ مخصر الدول) نیروث ۱۸۹۰ ، ص ۳۲۱ .
 (۷۰) جلجد : الملکم یأس الله ، ص ۱۰۱ .

⁽٥٨) يمين بن مسيد : ص ١٩٧ ، المستر السنبق ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

Mann, The Jews, 1, P. 33 — 38,

 ⁽٦٠) ابن ایاس : بدائع الزهور عی وقائع الدهور ، تحقیق محبد مسطفی
 (مادة ، العاهرة ۱۹۸۲) جر ۱) من اه .

ومع فلك نقد رجع الحاكم في آخر سنى حكمه عن هذه السياسة الشديدة تجاه أهل ألنمة ، كما سمح لكل الذين اعتنتوا الاسلام مضطرين بالعودة الى دينهم على أن يلتزموا بلبس الغيار ، حتى ارتد منهم مي يوم واحد اكثر من سبعة آلاف يهودي الى دينهم(١١) ، كذلك أصدر سجلا مي عام ٤١١ ه/١٠٧٠ م يطبئن ميه أهل النمة . بحمايته لهم ماداموا ملتزمين بأوامره وهذا الأمان اطلق لاهل النمة حرية الشمائر ، كما منحهم عهدا جديدا كفل لهم نيه الأمان والحرية وهذا نصه (١٢) : (هذا كتاب عبد الله ووليه المنصور ابي على ، الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، ابن الامام العزيز بالله أمير. المؤمنين ، لجماعة النصارى بمصر ، عندما انهو اليه الخوف الذي لحقهم ، والجزع الذي هالهم فاقلتهم ، واستفراءهم بظل الدولة ، وتحربهم بحضور الحضرة ، بما رآه وابر به من تكيل النعبة عليه بتوخيه لهم ذمة الاسلام وشرعه ، من تصيرهم تحت كنفه ، بحيث تصفو لهم موارد الطمانينة ، وتضفو عليهم ملابس السكون والدعة واجابتهم الى ما سيسالوا فيه من كتب أمان لهم يخلد حكمه على الأحقاب ، ويتوارثه الأخلاف منهم والإعقاب ، غانتم جبيعا كمنون بأمان الله عز وجل ، وأمان نبيه محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين وامان امير المؤمنين على ابن ابي طالب سالم الله عليه ، وأمان الأثمة من آباء أبير المؤمنين سلام الله عليهم ، هذا على ننوسكم ودماتكم واولادكم وابوالكم وأحوالكم وأملاككم وما تحويه أيديكم ، أمانًا صريحا ثابتًا ، وعقداً صحيحا باتيا منتوا به واسكنوا اليه ، وتحتقوا أن لكم جبيل راي أبير المؤمنين وعاطفته ، ونصرته تحبيكم ، وعصمته تقيكم ، لا يقدم عليكم بسوء أحد ، ولا تتطاول اليكم بحضرة يد الا كانت زواجر أمير .

⁽٦١) يحيى بن مسيد : جن ٢٣٢ ء . . .

⁽۲۲) نفس المندر : سلمات ۲۲۲ سا ۲۲۴ -

المؤسنين مقصرة من باعه ، وعظيم انكاره مضيقا ميه من ذراعه ، واش عون أمير المؤمنين على ما تمتندونه من صلاح واصلاح لسكان القطار مملكته ، ومدنه وسيلة الثواء مى كنف دولته واياه يستشهد على ما أمضاه من أمانة لكم ، وعهده الذي يشرفه طرفكم ، وكفى بالله شهيدا وليترر مى أيديهم حجة بما أسبغ من النسم عليهم أن شاء الله) .

وهذا الأمان يعد تراجعا صريحا عبا اصدره الحاكم بأمر الله من أوامر وتبود تبل ذلك ، ومع أن هذا الأمر ارتبط بشخصية الحاكم المتغيرة ونزواته الكثيرة حتى أن بعض المؤرخين قد اعتبروا رجوع الحاكم عن شدته مع أهل الذمة دليلا على خروجه عن الاسلام لسماحه لن أسلم من أهل الذمة بالارتداد ، فأنه ربما كان منفوسا التي ذلك بسبب تنمر المالك النصرائية المحيطة ببلاده من تصرفه تجاه أهل الذمة ، حتى أن ملك الحبشة كان يراسل ملك النوبة بشأن قبط مصر كذلك قد يكون تراجعه لخوفه من أن تساء معاملة المسلمين في البلاد النصرائية (۱۳) ،

وفى عهد الخليفة الظاهر صدر أمر فى عام ١٠٢/٨٤ مام ١٠٢/٨٤ م يسبح لن اعتنق الاسلام كرها أيام الحاكم بالمودة الى دينه ، فعاد الكثير منهم الى اليهودية والمسيحية(١٤٤) كما عومل أهل اللهة معالمة طيبة فى عهد المستنصر استمرارا لعهد الخليفة الظاهر ، فكان البطرك القبطى أذا تولى سلطته الدينية استقبله الخليفة استقبالا

⁽٦٢) ملجد : الحاكم يأس الله ، صفحات ١٠٤ :.. ه. ١

⁽٦٤) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٤ ، من ١٧٨ .

رسميا في قصره ، وما وصفه المؤرخون(١٥) حول هذا الاستتبال يقف دليلا على ما ناله النصاري على وجه الخصوص من رعامة واهتمام . كما حظيت الأديرة النائية برعاية الخلفاء الفاطميين ، معندما خرج الخليفة الآمر مي رحلة صيد بالترب من دير تهيا بالترب من الجيزة منح رهبانه المال(٦٦) كذلك هناك سجلات حفظت ني دير سانت كاترين مرسلة من قبل الخلفاء والوزراء الاتوياء لتامين الرهبان مي هذا الدير على ارواحهم وممتلكاتهم ، مثل تلك السجلات المرسلة من الخليفة الحافظ ، بكما كان الخليفة الفائز متسامحا مع اليهود والنصارى ويؤكد ذلك المنشور الذي اصدره الى رجاله مي شبه جزيرة سيناء يأمرهم نيه بأن يشمملوا الرهبان بالرعاية والعنابة(٧٦) ، كما يتضح حرص الخلفاء الفاطميين على رعاية اهل الذبة من انفاق الأموال الطائلة على نفقة وصيانة المؤسسات الدينية اليهودية والمسيحية ، مكانت أكاديبية فلسطين تتسلم منحة ثابتة للنفقة عليها وصيانتها من قبل الخلفاء(٦٨) ، كذلك منح بيت تعليم الدين اليهودي بالقاهرة منحة ثابتة(١٩) .

⁽٦٥) أرسل الخليفة الى يطرك التبط مشارى (مركب من مراكب الخليفة) لينظه الى مصر ومند وصوله انتظره خلق كثير ودخل الى القاهرة من باب البحر غي موكب رسمي احاط به القراء ، وحيتها وصل الي القصر خرج اليه مساعب الرسالة قال له : أمير المؤمنين يرد عليك المسلام عسكم البطرك أى اتحنى الى قرب الأرش ثم دخل وحده على الخليفة الذى منده أمه وأهنه جالستان وبين أيديهم طيب كثير تضبخوه به وقالوا له : (بارك عليقاً وعلى قصرنا ، نبارك عليهم ودعا لهم ثم . خرج وبعد ذلك سار موكبه الى دار الوزير ولتى الترهيب ذاته ورجع عى مسجة والى القاهرة) ماجد) السننصر) القاهرة ١٩٦٠) ص ٦٦ .

⁽١٦٦) أبو صالح الأرمني ، كثالين وأديرة مصر منتمات ٨٧ ... ٨٨ ،

⁽٦٧) احبد عيسى ، مخطوطات ووثائق دير سائت كاترين ، نصله بن مجلة الجمعية المسرية للدراسات التاريخية ، المجلد الخليس ، ١٩٥١ ، ١٩٦٤ . Mann The Jews, 1, P. 38. · (W)

^{&#}x27;(٦٩) عطية التوسى : اليهود عن ظل المضارة الإسلامية ؛ من ١٣ .

وفى بلاد المغرب خلال عصر الولاة ، يبدو أن اهل الذبة تهتعوا بالحرية الدينية كما تبتع بها اخوانهم فى الشرق الاسلامى غلم تشر المسادر الا لمساركة النصارى فى الحياة الاقتصادية فى سوق القيروان وهذا يعكس ما ناله هؤلاء النصيارى على وجه الخصوص من حريات وكان هناك سوق للبهود بالمدينة أيضا (٧٠) .

وفى الأندلس وضع الاسلام عند دخوله شبه الجزيرة الابيبرية حدا للاضطهادات المسيحية 6 فقد كثرت اضطهادات القوط لليهود الاسبان لارغابهم على التنصر 6 فاضطر الكثيرون من اليهود الى الهجرة وتظاهر بعضهم باعتفاق المسيحية 6 واذلك وقف اليهود الى جأنب المسلمين اثناء الفتح يدلونهم على عورات القوط(۱۷) فييدو أنهم كانوا على اتصال بابناء ملتهم في شمال افريقيا وعلى علم بأخبار الحرية الدينية التي يكنوا يتبتعون بها في ظل الحكم الاسلامي وقد لتى اليهود تسامحا مطلقا من العرب سواء خلال عصر الولاة أو بعده 6 فكانت لهم بيعهم ورجال دينهم يهارسون شعائرهم بحرية تسسامة 6.

كذلك لم تكن السيحية في أسباتيا تبل دخول الاسلام ثابتة الأركان ، ولم يكن كل النصارى آمنين على انفسهم ولا راضين عن الوضع الذي كانت فيه الكنيسية ، كما ترك المسلمون النصيارى الذين آرادوا أن يظلوا على دينهم أحرارا يفعلون ما يشامون وان انتقل الى أمراء قرطبة الاشراف الأعلى على شئون الكنيسة وجعلوا قرطبة المركز الفعلى للنصرانية في الاندلس ، واحتفظوا لانفسهم بحق تعيين المطرأن أو اقرار انتخابه ، وكذلك الموافقة على الدعوة بعين المطرأن أو اقرار انتخابه ، وكذلك الموافقة على الدعوة

⁽۷۰) أبو العرب : طبقات علياء نفريقية ، تونس ١٩٦٨ ، منفطت ١٣٠ ١٣٠ ١٣١ (٧٠)

⁽٧١) وقيس ؛ عجر إلاندلس ؛ متعملت ٤٨٧ سر ٢٢٥ س ١٩٠٠ ٠

لعقد المجامع الدينية ، وهذا يدل على استقلال الكنيسة الاسبائية في العصر الاسلامي عن التبعية لكنيسة روما(٧٢) .

والاشراف على الكنيسه الأسباتية لا يعنى التدخل في شئون النصارى 6 فقد سار مى نفس الاتجاه الذي ساد في الشسسرق الإسلامي من كونه اشرافا شكليا ولذلك أبقى مسلمو الاندلس على كل المؤسسات ذات الصبغة الرسبية دون أن يمسوها بأذى تطبيقا لما تحدد في عهود الأمان ولم يقف الأمر عند العاصمة ترطبة التي اتبحت لها الحرية في تنظيم جماعاتها بل تعداه الى المدن والأرياف الأخرى حيث كانت الجماعات النصرائية ملتفة حول أسساتفتها وتساوستها ورعاتها ولم يتدخل المسلمون في شيء من هذا ، فظلت الكنائس تؤدى دورها الديني والاجتماعي(٧٧) ومن دلائل هذه الحربة الدينية أن الدولة الاسلامية في الاندلس وقفت موقف الحياد الكابل من مذاهب النصارى وآرائهم ،

وثبة تفيير واحد عنى النظام العام للنصرانية عنى الأندلس وهو انتقال مركز النقل من طليطلة الى ترطبة ولم ينقل المسلمون كرسى المطرانية الكبرى من طليطلة الى ترطبة بل تركوه مراعاة المساعر النصيبارى ثم حرصدوا على أن يكون المطران تربيا منهم عنى قرطبة (٧٢) .

الحـــرية المنيـــة :

لم تكن الحرية الدينية هي السمة الميزة للدولة الاسلامية بل ارتبطت بها أيضًا الحرية المنية وسبق أن ذكرنا أن مهود الأمان

⁽۷۲) تلسه ۽ من ۲۹۶ ه

⁽۷۲) ناسه ۲ صلعات ۱۰۰ سرور (۷۲)

⁽٧٤) تلبيه 4 س ه٩٩ -- :

قد تعهدت بحماية أموال ومبتلكات أهل الذمة فضلا عن انفسهم وأرواحهم ، ومن المعلوم أنهم قد أهلبننوا على مبتلكاتهم الخاصة ومبتلكات كنائسهم ، كما كان لأهل الذمة شئونهم الداخلية التي تركت لهم لكى ينظموها كما يشامون وهى الخاصة بتضساياهم ومنازعاتهم الخاصة ، وتثير وثائق الجنيزة في مصر الفاطبية إلى وجود محاكم خاصة لليهود تنظر في تضاياهم(٥٧) ومنها : وثيقة ورد فيها اسم أفرايم بن شماريا المقيم في الفسطاط يعلن فيها أمام محكة حكومة أولاء : فن يهود لنا محاكبنا الخاصة(٢١) كما كان يهود الموصل يعاتبون مرفسيهم وكان لهم سجن خاص يسجن فيه اليهود (٧١) ، ونفس الشيء يقال عن يهود الاندلس الذين كانت اليهودانهم الذين كانت لهم قوانينهم الخاصة ولهم الحق في تطبيق ما تصدره محاكمهم من

كما كان للنصارى محاكبهم الكنسية وكان رؤسساء المحاكم الروحيون يقومون غيها مقام كبار القضاة غيها يخص مسائل الميراث والمنازعات (٧٩) . وكان لنصارى الإندلس قاض خاص نمسراني يقصل غي منازعاتهم يعرف بقاضي العجم (٨٠) ، وعلى اى حال غان يعمن غقهاء الاسلام اجازوا تقليد النبي القضاء بين اهل دينه وهذا وان كان العرف جاريا غهو تقليد زعامة ورئاسة وليس تقليد حكم وقضاء وأنها يلزمهم حكمه الاتزامهم له ولزومه لهم وان امتموا عن تحاكمهم اليه لم يجبروا عليه (١٨) ، لذلك اذا لجأ أهل الذمة الى

(va)

Gottein. Med. Soc., 11, P. 887.

⁽٧٦) عملية التومس ، الرجع السابق ، ص ١٨ .

⁽٧٧) بتر ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، من د٩ .

⁽۷۸) مؤنس ، الرجع السابق ، ص ۳۱ه .

⁽٧٩) مثل : الحضارة الاسلامية ، جد ١ ، ص ٩٣ م

⁽٨٠) ابن القوطية : تاريخ المتناح الاند لس ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ه .

⁽٨١) الماوردي ، الأحكام السنطانية ، س، ولا ،

حاكم مسلم عى الفصل عى خصوماتهم تعين عليهم أن ينفذوا حكمه وفقا للشريعة الاسلامية ، قال تعالى : « فأن جاموك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وأن تعرض عنهم فأن يضروك شيئا وأن حكمت فاحكم بينهم بالقسط أن أنه يحب المقسطين (٨٢) .

لذلك وجدنا بعض التضاة في مصر الاسلامية يقضون بين إهل النهة ، فالتاضى خير بن نعيم الحضروى (١٢٠ - ١٢٨ هـ/ ١٧٨ - ٧٤٨ م) كان يقضى بين المسلمين في المسجد ثم بجلس على باب المسجد بعد العصر ليقضى بين النصارى ، كما أنه يجعل على باب المسجد على النهود ويتحقق من المدالة (١٣٨) ، كذلك نجد التاضى محمد بن مسروق الكدى الاراك الاراك الاراك المحالة في المسجد مثل المسلمين ليقضى بينهم (١٨٤) ، وان كان في الدخول في المسجد مثل المسلمين ليقضى بينهم (١٨٤) ، وان كان القضاة يجملون للقضاء بين النصارى يوما في منازلهم (٨٥) كما كان ينظر في تفسيا اليهود من خلال القضياء الاسلامي اذا ما كان النواع بين مسلم ويهودى (١٨) ،

ويبدو عدل الاسلام وسماحته في الأحكام بين المسلم والذمي في القصاص والديات فقد تساوى الذمي مع المسلم ، فأن سرق الذمي يلزمه ما يلزم السارق المسلم من عقل (٨٧) ، كما أن دية المسلم في عليه المسالة والسلام أن

⁽٨٢) سورة المائدة : اية ٢٢ .

 ⁽۲) الكندي : الولاة والتضاة ، ص ۱۵۱ .

⁽۸۶) ننسه : ص ۲۹۱ ۰

⁽۸۵) نفسه : من ۲۹۰ ۰

Gottlem, Med. Soc., 111, P. 839 (A1)

⁽٨٧) أبو يوسف : القراح ؛ من ١٨١ ٠.

رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الكتاب فقال الرسول: « [1] أحق من وفي بذمته ثم أمر بقتل المسلم (٨٨٨) •

خلاصة القول أن المسلمين قد أتاحوا للشمعوب المتوحة الحرية الدينية التى طالما المتدوها ، لمقد جاء الاسلام مى وقت ليس فيه حرية دينية في كل أجزاء المعورة بل اضطهاد وتعذيب ، ثم شبلت سماحة الاسلام كل هذه الأرجاء مما دعا كثيرا من أهل اللم الى الدخول في الاسلام ، لمقد حصلوا على امتيازات كثيرة وهم فمة لما بالهم لو دخلوا الاسلام ،

⁽۸۸) يجيى ابن آتم : الفراج ، سنمات ٧٢ ــ ٧٤ .

⁽٨٨) أبو المحاسن : النبوم ، جد ٢ ، س ٢٣٨ .

⁽٩٠) تحلة الأبراء عن تتريخ الوزراء ؛ القاهرة ١٩٥٨ ؛ من ٢٤٧ .

⁽۹۱) الجهشياري ، الوزراء ، ص ۲۲۸ .

الفمــــل التــــالث

وظائف غير المسسلمين فسى الجهساز الادارى

وظائف غير المسلمين في الجهاز الاداري

من الثابت أن المرب أبقوا على النظم الادارية التي وجنت في البلاد المنومة كما كانت في كل الليم قبل الاسلام 6 وظلت هذه الدواوين تحرر بلغة الادارة السابقة قبل الاسلام فيها يخص ديوان المال والجباية(۱) 6 وتغير مفهوم النظام المللي من نظام هدفه الابتزاز الى نظام بيغى اقرار العدالة 6 متركوا أهلها يعملون في الدواوين واكتفى المرب بالاشراف على الادارة بوجه عام .

وبدأت هذه السياسة منذ خلافة عبر بن الخطف فوجدنا أن الولاة في مدر الاسلام قد استخدموا كتابا منهم 6 فكان لابي موسى الاشعرى والى البصرة في هذه الفترة 6 كاتبا نصرانيا(٢) . وظل استخدام اهل الذمة لدى الخلفاء الامويين 6 فاستخدم معاوية بن أبي سفيان النصارى في مصالح الدولة 6 فعهد الى سرجون بن

⁽۱) أبن خلون ؛ المعدة ؛ ص ٢٤٤ . كان المبل يجرى مى ايران والمراق بالفارمية وغي الفدام باليودائية وغي مصر بالقبطية .

⁽٢) ابن الاخوة ، معالم التربة عن احكام الحسبة ، ص ٩٣ .

منصور الرومى بخراج دمشق ثم الى ابنه منصور بن سرجون 6 كذلك كان كاتبه على خراج حمص(٣) نصرانى هو (ابن اوثال) وكان لهذا الكاتب تصرا بحمص يعرف به ٠

كذلك سار الولاة الامويون على نفس السياسة في استخدام اعل النبة ؛ فكان ولاة خراسان يستكنون النصارى ؛ مثل د الرحين بن زياد والى البصرة زمن معاوية الذي اتخذ كاتبا دعى اسطفانوس(٤) كبا استخدم عبد الله والى البصرة (٥٥ سـ ١٩٨ م) الدهاتين في جباية الخراج(٥) واستخدم خالد بن عبد الله القسرى والى العراق في خلافة هشام بن عبد اللك المجوس في أعبال الخراج والادارة(٦) ، معنى ذلك أن استخدام أهل النبة كان على نطاق واستع حيث استخدمهم المنابئ ، وتأكدت عقوة الأمان بع أهل النبة من خلال منحهم حقيدًا المنابئ متوفرة لهم من قبل الى جانب اعطائهم الفرصة في الاستغرار في المعلى في الدواوين ،

وظائف الدولة خصيصوصا عن الوظائف المالية حيث وجدت طبقة وطائف المالية حيث وجدت طبقة الدهاقين التي مرغت بمهارتها المالية ونبوغها عن اعمال الخراج وبطرفتها بالاسرار الادارية ، وقد استخدم الراد هذه الطبقة عن عبد الزائسسندين وكثر استستخدانهم عن عهد بني المسة(٧) كنا كان الاحتفاظ بالتنظيمات الادارية عن البلاد المعوجة قد سامد

⁽٩) الطبري : قاريخ "لابم واللوك" ؛ ج ١٠ ؛ ص ١٨٢ .

⁽٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، س ٢٩ ِ

⁽٥) المبدر السابق عرج ١٧٠ عس

⁽٦) علمورن ، عاريخ الدولة المربية ، ص ٣١٩ -

⁽٧) حسن أحبد محبود) الاسلام في آسيا الوسطي ۽ من ٣٤ -

على صرورة الاعتماد على أهلها في أيران وغيرها أذ ظلت سجلات الضرائب في أيران تكب بالفارسية ما يقرب من خمسين علما(٨) .

ونفس الشيء حدث في الهند 6 فسار المبلبون على نفس السياسة من استخدام اهالي البلاد المقتوحة في العمل في الادارة فضلا عن الابتاء على النظم الادارية ولذلك استخدموا جماعات المماهدين في وظائف الدولة (٩) .

وكانت حكومة الفسطاط تستخدم اهل النبة على ادارة البلاد ، مكان هناك كاتبان تبطيان لادارة مصر العليا ومصر السفلى ، على ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر (١٥ – ٨٠ هـ/١٨٥ – ٢٠٥٥) وتشير المسادر (١٠) الى وجود كاتبين على الذهب الأرثوذكسي الناسيوس واسحاق ، كما كان رؤساء المالية قبطا طوال العصر الاموى هذا غضلا عن استخدابهم حكاما للاقاليم ، فكان والى السميد نمى نهاية ولاية عبد العزيز بن مروان قبطيا اسمه بطرس ولكنه امتنق الاسسسلم بعد ذلك كما كان حاكم مربوط قبطيا اسسمه تلوغانس (١١) وكذلك كان جباة الضرائب نمى هذه الفترة من أهل الناسية الناسية الفترة من أهل

وفى خلافة عبد الملك بن مروان تم تعسريب الدواوين عام ١٩٥٧ هـ /١٩٥٠ م بقصد تحويل اجهزة الدولة الادارية الى العربية ٤

⁽A) البلاقري ، عنوج انبادان ، ص ه ١٩٥ -

⁽۹) المرجم السابق ٤٠٠٠ ١٩٥٠

 ⁽١٠) ساويرس ، سير الإباء البطاركة ، ص ١٦ ، سيدة كاشفه ، بصر قى في الاسلام ، ص ١٨١ .

⁽¹¹⁾ تلس الصدر 6 ص 64 -

⁽۱۲) سيدة كاشت ، الرجع السابق ، ص ۲۷ ،

وتقوية الحكم العربي مي البلاد المتوحة مضلا عن ايجاد توافق مي الادارات المفتلفة التابعة للدولة ، منقل ديوان الشام الى العربية نى عهده على يد سليمان بن سعد والى الأردن 6 نقال سرجون كاتب الخليفة لأبناء جلدته من الروم : (اطلبوا العيش في غير هذه الصناعة متد تطعها الله عنكم)(١٢) ، كما نتل الحجاج ديوان العراق من الفارسية الى العربية(١٤) ، لكن ديوان مصر تأخر نقله الى اوائل عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ ه / ٧٠٥ - ٧١٥ م (١٥) .

و المربية ليظلوا من عملهم التبه المربية ليظلوا من عملهم بالدوارين 6 مَادى ذلك إلى التبالهم على تعلمها مع توفر رجال الأدارة بن المسلمين والموالي (١٦) ولذلك استبر وجودهم في الدواوين وفي غيرها د نقد استخدم الخليفة سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ ه/ ٧١٥ - ٧١٨ م كاتبا نصر انيا من أهل لد يقال له البطريق بن النكاء الذي قام بالاشراف على بناء مدينة الرملة وبناء السجد الجامع بها وَخُفْرُ الآبار(١٧) كذلك وجدنا المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ ه / ٨٤٨ ٩٦١ م) بعد أن شاد تصره المروف بالجعفرى ٤ صير النققة عليه الى دليل بن يعقوب النصراني(١٨) كذلك كان عبد الله ابن سمعون كتوما نمي ديوان الخليفة المكتفى المتونى عام ٢٧٥ هـ/ ٩٠٨ م كما أصبح بنان النصراني كاتبا لصاحب الديوان وأسند الي مالك بن الوليد النصرائي ديوان الدار ، كما استد ديوان الخاصة

⁽١٣) ابن خلدون ، المتدمة ، ص ٢٤٤ ه

⁽۱٤) البلائري ، عديج البلدان ، من ٢٩٦ .

⁽۱۵) العريزي المطط ، ج ا ص ٩٨ ، تم ذلك عي علم ٧٠٦/٥٨٧ م ٠ (١٦)) ابن خلدون ، المسدر السابق ، ص ٢٤٤ -

١٧١) المدر السابق -

⁽١٨) يلتوت ، معجم البلدان ، بيروتُ ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ •

وبيت المال الى تصرانيين(١٩) كما استخدم بختيار كاتبا تصرانيا هو الملاء صحاءد بن ثابت النصسراني في استخراج الأموال والاستيناء على الأموال من غير وزارة(٢٠) .

ومع استقلال مصر عن الخلافة المباسية بقيام الدولة الطولونية عام ٢٥٤ – ٢٩٢ ه / ٨٦٨ – ٥٠٥ م ، ام تتغير سياسة هذه الدولة مع اهل النحة الذين ظلوا يعبلون على الدولوين وأم ينقدوا امتيازاتهم القديمة ، لأنه كانت لاتزال بأيديهم الخسبولت لاسينا المالية ، بل ان هناك ما يبل على أنهم بسربوا الى حياة أصد ابن طولون الخاصة وكان منهم من هنم عن قصسبو(١١) وكان لخمارويه كاتبا نصرانيا هو اسبحق بن نصر العبادى ، وبعد سقوط الدولة الطولونية وعودة مصر الدولة العباسيسية تولى عيسن النوشرى من قبل الخليفة المكتنى ، للا أن الأحوال كانت مغبطرية المتناء على الطولونيين وانتهى بهروب عيسى النوشرى الى الجيزة ودخول الخلنجى النسطاط ، وفي تلك الفترة عين لنفسه وزيرا نمسرانيا وتلده الخراج(٢٢) وبعد هزيمة الخانجي عاهد عيسى النوشرى عاستفدم بعض الوظفين النصارى(٢٢)

أما الدولة الاخشيدية التي لم تعبر طويلاً هي الأخرى ويقيت في الحكم حوالي أربعة وثلاثين علما (٣٣٣ – ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ – ٩٣٥ .

⁽۱۹) عربب بن سعد ، صلة تاريخ الطبرى ، لندن ۱۸۹۷ ، ج ٧ ٠-ص-١٢٥ ٠

⁽٢٠) مسكويه ، تهارب: الامم ، التاهرة ١٩١٥ ، ج. ٢ ، جين ٢٦٦ ،

⁽۱۹) البلوی ، سبیرة احید بن طولون ۵ دیشتی ۱۹۳۹، مین ۱۹۳۱)، سیدة کاشف ، حسر فی عهد الطولونین والاخفیدین ، حل ۱۰۶،

⁽۲۲) أبو الماسن ، النجوم الزاهرة ، ج ۳ ، ص ۱۹۱ ،

٠ (۲۲) تفسیسه ،

يتغير شيء عما كان معمولا به عن الدولة الطولونية ، ولذلك عمل أهل الذمة عن الوظائف المالية والادارية ومنهم يعقوب بن كلس الذي عرف وتتنذ بتيامه بالاعمال التجارية لكافور الاختسيدي وعلى ما يدو أنه استطاع أن يسيطر على النواحي المالية(٢٤) .

ومع تيام الدولة الفاطبية عام ٣٥٨ ه / ٩٦٩ م شكل أهل الدة من يهود ونمسسارى غالبية في الدمل في الدواوين ، فقد انمكست السياسة العالمة التي اتبعها الفاطبيون من تسامح زائد على هذه الناحية ، ووضح ذلك مع قدوم الخليفة المعز لدين أشألي مصر عام ٣٦٧ ه / ٩٧٧ م الذي قلم بتقليد يمقوب بن كلس الذي المن أسلامه أيام كافور الاخشيدي ثم هرب الي المغرب عند المعز ، الخراج ووجوه الأموال جميعها والحسبة والسواحل والاعشسسار والجوالي والاحباس وجميع ما يضساف الى ذلك وما يطوى في سائر الاعبال واشسسترك معه في ذلك (عسلوج بن الحسن) اليهودي(٢٥) ،

وفى خلافة العزيز (٣٦٥ — ٣٨٦ ه / ٩٧٥ — ٩٩٦ م) حظى اهل النبة بنفوذ كبير اذ لم يتتصر وجودهم فقط على دواوين المالية انبا تعداه الى جبيب فروع الادارة ، نتيجة لزواجه من تصرانية هي ام سيدة الملك ، وتولي عيسي بن نسطورس ضبط الابور وكذلك بنشا اليهودي بعد ابن كلس ، فأساء أهل النبة الى المسلمين ، معبد ابن نسطورس الى تولية النصاري وصرف الكتاب

[·] ۱۷۲ - ۱۷۲ منعمد ، منعمات ۱۷۲ - ۱۷۳ -

^{· (}ه٧) المتريزي ، اتماثل الحنفا بلغبار الآلية الفطيبين الخلفا ، نشره بحيد

عِبِلَ الَّذِينَ الشَيِلُ ؛ النَّامِرَةُ ١٩٦٢ ؛ مُتَخَلَّتُ النَّامِرَةُ ١٩٣ مُتَحَلِّتُ النَّامِرَةُ الأَوْمِ Biachel, Jews in the economic and political life of Medicayal Islam, London, 1988, P. 5s.

والتصرفين من المسلبين ، منتهزا تسابح العزيز غقام المسلبون بلبت نظر الخليفة الى تلك الحظوة التى وصل اليها أهل الفهة من غلال شكوى قدمت اليه غى احد مواكبه من امرأة قد صنعوها من الجريد والبسوها ازارا كتب غيها (والذى أعز اليهود بمنسسا والمسارى بلبن نسطورس واذل المسلمين بك الا تضبت أمرى)(٢١) كما عبرت عن السخط العام لدى مسلمى مصر ، فتحرى الخليفة المزيز غى هذا الأمر وعندما تأكد له حقيقة ما جاء غى الشكوى أمر بالقاء القبض على ابن نسطورس ومنشا وصودرا ، كما تم طرد أمل الذبة من الدواوين ، لكن عادت الأمور كى مهدها السسابق وعنى الخليفة العزيز عن ابن نسطورس بفضل شسفاعة ابنته ست الملك ، فأعاده الى عمله على شريطة أن يرد الدواوين والإعمال الى الكتاب المسلمين والتعويل عليهم غى شئون البلاد(٢٧) وانعكس تسلط أهل الذبة ولاسيها اليهود فيها وصفهم به أحد الشسمراء المصريين اسمه ابن البواب بقوله:

يهود هذا الزمان قد بلغوا عَلَيْهُ آمَالُهم وقد ملكوا المر فيهم والمال عنسدهم ومنهم المستشار والملك

ومعنى ذلك أن تسلط أهل النبة على الادارة الفاطبية قد عاد الى سابق عهده واستبر أهل النبة في العبل بالدواوين أيام الخليفة الحاكم بابر ألله غثال المنصور بن سوردين النصراني يتولى

⁽٢٦) أبو المحاسن ، المجوم الراهرة ، بد) ، س ١٧٥ ، Thid, P. 84. ، ١٧٥ ، س ١٧٥ . (٢٦) . (٧٦) المديوطي : حسن المحاسرة ، بد ٢ ، عن ١١٦ .

ديوان الانشاء عي عهد الحاكم (٢٨) ، ٤ ورغم رغبته عي طرحهم من الدواوين ، لكنه لم يستطع ذلك بسبب أن القبط كانوا يشكلون ثلث سكان مصر ولان أغلبهم كان على دراية تلهة بشئون الادارة (٢٩) .

وفي خلافة السنتصر (٤٣٧ ــ ٨٨٧ هـ / ١٠٩٥ ــ ١٠٩٤ م) استخدم أهل الذبة في الوظائف العليا وسيطروا تبعا لذلك على دواوين الدولة حتى أصبح مندمو المائكة والناظرون مي دواوينها وتدبير أبور حكمها نصاري ، مضلا عن مشاركة اليهود مي السيطرة على سياسة الدولة(٢٠) . ومما سياعد على ذلك تحكم أم المستنص عى الحكم ، حتى اصبحت الدولة عن يد اعوانها الإسبيا من اهل اللَّبَة 6 فقد وقِعت تحت نفوذ أبي سعد أبراهيم بن سبهل بن هارون الذى عرف بالتسترى وهو بن اسرة يهودية اسلمت منذ عهد الحاكم واشتفلت بالتجارة والصيرفة مع تجار العراق، وقد أستخدمه الظاهر في شراء ما يحتاج اليه من تحف ومن بين ما باع له جارية استولدها السنتصر (٣١) ، فكان أبرًا طبيعيا أن تجعل أبنا سعد في تصبتها ، ولما كانت هي المسيطرة من دون المستنصر الذي تولى الخلافة صغیرا دون الثمانی سسنوات ، مکان لها دیوان خاص(۳۲) ینظم شئونها وكان التسترى هو رئيس ديوانها والمبين النملي على أحوال دولة المستنصر بغضل هذا التعيين ، ماستكثر من بني جادته ومكنهم من السيطرة على الادارة الفاطبية ، معين أشاه أبا نصر رئيسا لديوان الخليفة ، وابنه ابرة الدوامين ، وعظم شانه الى Control of the second second second

⁽۸۲) الطعفندي ۽ ميج الاحقي ۽ چ ۱ ۽ ۲۹. (٢٩) ملجد ، الحلكم بثير الله ، س ٨٥ .

ن (٣٠) ابن ميسر ، الخبار مسر ، القاهرة ١٩٨١ ، مسقمات ٢٠٥٠م ،

Fischel, the Jews, P. 71.
 Yes رسم المطلع على المسلم على المسلم

ان ضار ناظرا في جبيع الور الدولة، فلا يخرج عما يرسمه في شؤون الدولة (٣٣) م درست المنازة المالية في الدولة (٣٣) م درستان المنازة المالية المال

وتفاقيت الأحوال في الديلة الفاطبية خلال هذه الفترة نتيجة من مجاعات وقت الجند وحاشيتها منا ادى الى حدوث كوارث الخلابة من مجاعات وقتن الجند وسيطرة رجال اتوياء ، مما جمل المستمير يقوم باستدعاء بدر الإرمني لانقاذ الخلافة وكان مجيئة عام ١٧٤ هـ/ ١٠٠ م وتقلده الوزارة أمر السعد النصارى على وجه الخميوص، لمناق الرغم من احتناقه الاسلام كان على علاقة طبية مع الاقباط مناق الرغم عن احتناقه الاسلام كان على علاقة طبية مع الاقباط أشئذ البهم عديدا من الوظافف المهامة في مختلف الدواوين المالية والادارية ، ومن هؤلاء راهب يعمل مهندسا اسمه حنا قام بالاشراف كي الإعمال الهندسية (٣) لاعادة بناء اسوار القاهرة على يد بدر ، كما التصل بخدمته أيضا أبو المليم مينا بن زكريا المقتر وبله النص وبله وقائف الادارة العليا وقتذاك (٣١) .

على انه يتولى المقتدر في أواخر القرن الثالث الهجري عاد: (۱۸۷ ــ ۹۰ ه / ۱۰۹۶ ــ ۱۱۰۱ م) كثر عدد الكتاب النصاري ومنهم الشيخ أبو الفضل المعروف بابن الاستف كاتب سره والموقع منه في الاموال ومتولى ديوان المجلس والنظر في جميع دواوين

Mann, the Jows 1, P. 219. (vv)

^{((}۱۹۶) ابن المبيرةي الإشارة الى بن قال الوزارة ، العاهرة ۱۹۲۶ ،

⁽٣٥) أبو صالح الأرمني ، كتالس وانيرة مصر ، من ١٥٠ -

⁽٣٦) أبن مباتى ؟ توانين الدواوين ، القاهرة ٣٤٤ ، ص ٢٧. م

الاستيفاء على جميع اعبال الدولة(٣٧) ، وتولى بعده نصرانى أيضا هو أبو البركات بوحفا ديوان التحقيق لفترة طويلة(٣٨) . كذلك عمل اليهود غى وظلت أخرى غى الادارة الفاطية ومنهم (أبو المنجا أبن شميا) الذى عمل مهندسا واشرف على حفر القناة التى عرفت باسم (خليج أبن المنجا) عام ٥٠٦ه ه / ١١١٢ م (٣٩) .

وفي خلافة الآمر (٩٥ سـ ٢٥ ه / ١٠١١ سـ ١١٠٥ م) المتقبل الأفضل شاهنشاه ديوانا جديدا اطلق عليه اسم (ديوان التحقيق) اختص بمراجعة ساتر أعمال دواوين الدولة(١٠) واشرف على هذا الديوان الهام أحد اليهود ويدعى (أبن كوجك ((١٠٤) كما عمل بديوان المبلس الذي كان له الإشراف على أموال الخليفة مدد من التصاري(٢١) كناك عملوا في ديوان الانشاء ومنهم أبو الدم اليهودي(٣١) . كما اســـتخدم الآمر يهوديا يقال له أبو يعقوب إبراهيم على المكوس وكذلك أبو نجاح بن الراهب الذي تمكن من الســيورة على الدواوين وبالغ في محاباة النصــاري وهــداد المبانة الآمر الخليفة الآمر بأن لا يولى أهل النبة شيء من أعمال المسلتين واصدر سجلا بهذا الآمر الحراية) .

⁽۲۷) مساویرس ، مسیر الآباء البطارکة ، ص ۸ .

⁽۲۸) ابن بيسر ۽ اشبار بصر ۽ ۾ ٢ ۽ ص ٢٤ ٠

⁽٣١) المتريزي ، الفطط ، ج ١ مس ٧١ - ٧١ المتريزي ، الفطط ، ج ١ مس ٢١ - ٢١٥chel, the Jews, P. 88.

⁽٠٤) نفس المحدر ؛ ج ١ ؛ ص (٠٤ ·

۲۹۹ س ۱۹۹۰ ، المسدر السابق عبر ۱ م س ۲۹۹۰ .

Fischel, the Jews, P. 88. (fy)

⁽٤٤) الطنشندي ، صبح الأمشى ، ج ١٣ ، ص ٣٦٩ .

واستبر نفوذ اهل النبة في خلافة العافظ (١٢٥ – ١٤٥ ه/ . ١١٣٠ - ١١٤٩ م) وكان غالبيتهم من العاملين عي مسح الأراضي الخراجية وتحصيل الضرائب من الأقباط ويوفيح ذلك ما وقع من خلاف بين احد هؤلاء الكتاب النصارى وصاحب معدية رفض أن بتنازل عن أجر تعدية الكاتب النصراني ، مَأخذ الرجل لجام بغاته مُاثبت عليه ارضا مساحتها عشسرون مدانا باسم أرض اللجام ، عطلب من الرجل بعد ذلك دمع خراج الأرض وضرب وياع معديته لتأدية المال المترر عليه ، ثم رفع شكواه للخليفة الحافظ الذي أمر بتصفح السجلات الخاصة بالناحية غلم يجد ارضا باسم ارض أللجام التي اثبتها الكاتب على الرجل ، قامر باحضار النصراني وسمر في موكب وطيف به في سائر الاعمال (٥٤) ، كما استخدم الحافظ كأتبا نصرانيا يدعى (الأخرم) وولاه امرة الدواوين ماعاد كتاب النصاري بعد أن صرفهم الحافظ عترة ، ويذكر المتريزي(٢٤) أتهم عادوا أوغر مها كانوا عليه ، تفاخروا وتظاهروا بالملابس وركبوا البغلات الرائعة والخيول السومة بالسروج وضسايتوا المسلمين في ارزاتهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية ، ومسسودر بعض كتاب السلمين مما يبن مدى سيطرة النصارى وسطوتهم اتئذ .

ويديهي أن يستبر نفوذ أهل النبة في غترة احتضار الخلافة مع الخلفاء الثلاثة الأواخر الظافر والعائز والعاضد .

⁽a)) التريزي ؛ المندر السابق ؛ ج ا ؛ منتحات ه ٠٤ -- ٢٠١ ٠

⁽٢٦) انظر نفس المندر ٠٠

وتطالعنا أوراق البنيزة(٧) من حقيقة التحاق اليهود بخدمة الدولة ؟ عنذكر احدى الوثائق التي ترجع للقرن السادس الهجرى سلاماتي بفسر الميلادي الكتب مسجون مصرا على برامته وان ما عمله كان من أجل اليهود جميعا من قرائين وربانيين ، وأنه عمل ني خدمة الحكومة ، لكي يكسب عبشه ويفعل خيرا الأخوته في العقيدة في المقيدة في

ويقضع من وثبية أخرى أن العداوة والتنامس قد وقع بين اليهود والنصارى من أجل القور بوظائف الدولة ، ويقرر كاتب الوثيقة التي هي عبارة عن خطاب مرسل الى يهود القسطنطينية لله طرد من وظينته بسرسماية أحد النصسارى المقربين الى الوزير(٨٤) ،

وما بؤكد ذلك التنافس أن بعد تولية أبى البركات يومنا تيوان التختيق للأفضل شامنساه على اقصاء كل اليهود من وظائفهم الحكومية وتعرضوا للاضطهاد طيلة الثلاث مشرة عاما التى حكم خلالها (٢٩) وهذا تنيل على حدة الصسراع بين اليهود والنصاري للفوز بمناصب الدولة مستفلين في ذلك روح التسامح العامة التي التحت لهم مما كان له عظيم الاثر

وبوجه عام كان المتصرفون من نصارى ويهود يتسمون اليمين

Mann, the Jews 1, P. 219. ((y)

Ibid, P. 229. ({A)

⁽٤٩) أبو منالج الأرملي ، كذالس وأديرة مصر ، شيءها

شائهم شأن المسلمين ، بدأ ذلك مع النضل بن الربيع وزير الرشيد الذي استحدث هذا الايبان من قبل أحد كتابه(٥٠) .

وفي الانداس طبق المسلون سياستهم المهودة في الابقاء على النظم الادارية الموجودة كنا حدث في بلاد المشرق ، وكان هذا من بنطق احترامهم للمهود التي أبرموها مع اهلى البلاد المنتوحة ، ولذلك اقام المسلون في الأندلس رئيمنا لأهل الفمة ولتبوه بسنولا أمامهم عن كل با يتصل برعاياهم من النصارى وإحاطوه بما يليقيه من الاجترام ولم يظهر هذا اللقب الاجم عبد الرحمن الداخل وان كانت الوظيفة قديمة والجديد هو اللقب الذي سوف يستبر بعد ذلك(١٥) ، كما أن العرب تركوا للتصارى حق اختيار حكامهم وتنظيم المورج من خلال الانتخاب على خلاف ما كان عليه الحال أيام القوط ، واكتنى العرب بحق اختيار التوسى الاعلى ، كما ظلت القاب الموظفين اللاتينية كما هي والتي عرفت مذ ايام الرومان والقوط(١٥) ،

وسبق أن ذكرنا أن اليهود اضطهدوا على عصر القوط حلى النهم عاونوا السسسليين عند الفتح ، لذلك كان طبيعيا أن يكفى السلمون اليهود ويجعلوهم حرسا لما يفتحونه من البلاد الى جاتب الحرس الاسلامي(٥٣) واستطاع اليهود بعد ذلك أن يصلوا الى أرقع المناصب ومنهم حسيداى بن اسحق بن عزرا بن شتروط الذى

⁽نو) مِثر : المشتارة الاسلامية ؛ ج ا ٤ ص ١٠١٠

⁽١٥) ابن العوطية ؛ داريخ اغتدام الأنطس ؛ ص ٥٨ • . (١٥) ،ونس ؛ غجر الأنطس ؛ ص ٢٦١ • . .

 ⁽٣٥) أبن التطبيع ، الإصابلة غي الخيار غرائلية ، تحقيق حجد عبد الله مثل ، المجلد الأول: « القاهرة دفياً فيصد ١٠٠ » .

كان له الاشراف على الحرانة العلمة ، كما حظى برعاية الخليفة الناصر(١٥٤) .

خلاصة التول أن احل الذبة استفادوا الى حد كبير من روح التسابح التى شملت العلم الاسلامى شرقه وغربه ووصلوا الى أعلى المناصب الادارية وانفردوا في بعض الأحيان بهذه الوظائف نتيجة لمعرنتهم السابقة بالخبرة الادارية والمالية .

لكن هذا النفوذ الذى حازه اهل الذهة ، جعلهم فى كثير من الأحيان يسبطرون بشكل حاد مما الجا الحكام السلمين الى اصدار بعض الأوامر التى تحد من اشتطاطهم ، وهذه الأوامر لم يتصد بها ابعادهم بشكل نهائى بقدر ما كان الغرض منها كمح جماحهم بسبب ازدياد تصبحفهم الذى لم يكن الرد الطبيعى لما تبتعوا به من تسامح عوملوا به من قبل الحكام المسلمين شرقا وغربا على مر الزمن ،

ويرجع اصدار هذه الأوامر الى الخليفة عبر بن الخطاب الذى منى من استكتاب النبيين ، وسبب هذا المنع هو تعامل اهل الذم بالريا ، مما يعرض مصالح الدولة المظلم والمحاباة ، ولما كان عبر ينشد العدل دائما لذلك كان حرصه على سلامة الدولة نقد نهى أبا موسى الاشعرى عن استخدام كاتب نصراني(٥٥) ، وكان لعبر عبد من أهل الكتاب يقال له اسبق غعرض عليه أن يدخل الاسلام حتى يستعين به في بعض أمور المسلمين ، غابى غامتته ثم أطلقه حتى يستعين به في بعض أمور المسلمين ، غابى غامتته ثم أطلقه وقال له : اذهب حيث شئت(٥) ، والمقصود بهذا النهى عدم اشراف اهل الذبة على الشئون الخاصة بالمسلمين لأنهم ظلوا على

⁽١٥٤) عطية الترصي ، اليبود في ظل العشارة الاسلامية ، ص ١١٢ .

⁽هه) ابن الاخوة ، معلم التربة في الحكام الحسبة ، ص ٩٣ .

⁽٥٦) ابن كثير ، تفسير القرآن المطليم ، به ، مس ٢:١ م

حالهم نى البلاد المنتوحة مع الاشراف على جباية الخراج كما هو معلوم ، ومع التعريب بدأ المسلبون يشغلون وظائف الدواوين مع استبرار أهل النهة على شريطة ان يتعلموا العربية .

لذلك نجد الخليفة التقى عبر بن عبد العزيز يامر عبله بعدم استخدام اهل النمة غارسل اليهم كتابا ذكر فيه : (فلا اعلم كاتبا ولا عليلا في شيء من عبلك على غير دين الاسسلام الا عزلته واستنزلت مكانه رجلا مسلما)(/٥) كما نزع عمر قبط مصر عن كورها واستعمل المسلمين عليها(/٥) ، لكن هذا الترار لم يستبر بعد وغاته وظل الاتباط في مصر يشغلون كثيرا من مناصب الدولة وظل بعض الموازيت(٥) يختارون من القبط حتى كان غي عام وظل بحر / ٧٨٧ م مازوت قبطي على احدى قرى مصر (١٠) .

كما كتب أبو جعفر المنسور الى كافة الأعمال بصرف من بها من أهل الذمة بعد أن شكا اليه المسلمون برغع المظالم عنهم وعدم تهكين النصارى من ظلمهم وعسفهم فى ضياعهم ومنعهم من أنتهاك دمائهم ، لأن المنصور كان قد أمر النميين بقبض موجودات بنى أمية فاتخذوا من ذلك سلما للمسف والجور بالمسلمين جميعا(١١) وقد عادت شوكتهم أيام الخليفة المهدى وكان منهم نصسرانى بالبصرة منظلم الناس من معالمته إلى المهدى فأحضر وكلاء النصسسراني

⁽٧و) ابن عبد الحكم ، سيرة عبر بن عبد العزيز ، ص، ١٦٥ ٠

⁽٨٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٩٠٠

⁽٥٩) ووازيت بمناها رؤساء أو بشايخ الغري ، انظر سيدة كاشف ، مصر هي نجر الإسلام ، ص ٣٨

⁽٦٠) تلسَن الرجع 6 ص ١٩٤ -

⁽١٦) ابن النبم الجوزية ، احكام اهل الثبة ، سنحات ٢١٤ - ٢١٥ .

واستدل بالبينة مشهدوا على النصرائي بظلم الناس وتعدى مناهج الحق (٩٢) : (

كذلك لم يكن صرف المتوكل لأهل النهة عن الأعمال الا لأنهم قد غلبوا على المسلمين وتجاوزوا الحد في التعسف بهم وكان منهم من يخدم أم الخليفة واهله والتاربه وكانت الأعمال لكبارهم وعامتها في أيديهم > فضلا عن ذلك فحاولوا أن يشوهوا صورة المسلمين أمام الخيلفة وأنهم بين مغرط وخاسر من خلال مؤامرة اعدوها حوبت السماء كثير من المسلمين ويعض السماء من أهل الذمة بغرض التموية لفتاوا من سميعة المسلمين (١٦) .

وفى عام ٢٣٥ ه / ٨٤٩ م امر الخليفة المتوكل بالا يستعان بأهل الذه عى الدواوين واعبال السلطان التى تجرى احكامهم نيها على المسلمين(٦٤) كما امر بعزل القبط عن مقياس النيل مى معر(٦٥) .

على أنه بلولى المتند في أواخر الترن الثالث الهجرى عاد المعبال النميون الى ما كان بأيديهم ورجعوا الى سالف توتهم ويدا نجمهم يعاد مرة ألنية وغلبوا على الكتاب غاير الخليفة المتندر عام ٢٩٦ ه / ٩٠٩ م بعزل كتاب النسارى وعماهم والا يستمان باحد من أهل الذبة ، وضمن كتابه الى نوابه (من نكث وطفى وخالف الهيز المؤمنين وسعى في أهساد دولته ، عاجله الهير المؤمنين بسطوته

⁽٦٢) نفس المستحر ،

⁽٦٣) تاس المنسور : س ٢١٩ .

⁽۱۲) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، مسلحات ١٧١ - ١٧٢ ،

⁽۲۵) المعربيزي كرالخطاء عبر ٢٠٥ اس ١٨٥ م.

كفلك الا يستخدم أحد من اليهود والنصب ارى الا مى الطب والجهبذة (٢٦) .

كذلك كثرت الشمسكاية من أهل الذمة حتى زمان الطيفة الراضى ، مَكتب اليه الشعراء مَى ذلك (١٧) وكذا مَى أيام الأمر وامتدت أيدى النصاري وبسمطوا سلطاتهم وتفننوا في اذي المسلمين(٦٨) وهذا يبين أن هذه الأوامر تأتي متزامنة مع تسلط أهل النبة ولكنها لا تسرى لفترة طويلة بدليل علو نجمهم مرة ثانية مي غترات تربية وكان لسيطرة أهل النمة على الشئون الملية ، يجعل العامة يثورون على وضعيتهم كنوع من الاحتجاج (٦٩) .

ومى خلافة الحاكم مى مصر اشتبلت اوامره الكثيرة تجاه اهل النبة على أبعاد النصاري بوجه خاص عن المدبة في الدواوين ، وذكر بعض المؤرخين أنه قد تجاوز عى صرف هؤلاء الكتاب بقطع أيدى بعضهم ، ولكن على ما يبدو أن هذا التصرف يرجع أساسا ألى تعسف هؤلاء الكتاب بدليل أنه مي نفس الوقت صرف أحد الكتاب السلمين وهو صالح بن على الرونبادي وترر مكانه ابن مبدون النصراني موقع وكتب عن الحاكم بعض القرارات الماسة بهم ومنها أمره بهدم كنيسة القيامة (٧٠) ، ومما يؤكد أن هذا المنع لم يستمر أن الاقباط ظلوا يعملون في الدواوين متمتعين بكل امتيازاتهم السابقة ولعل السبب مي ذلك هو مطالبة الكتابيين النين أتوا من المفرب مع المعز على دمع اليهود والنصاري من مناصب الدولة(٧١)

⁽٦٠٠) أبو المماسن ، النجرم الزاهرة ، م ٣ ، س م ١٩٥ .

⁽٦٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٤ ، مس ٢٩٨ .

ابن القيم الجوزية ، احكام أهل الذبة ، ج ١ ، ص ٢٢٥ . (٦٩) سيدة كافيف ، مسر على مهد الاخفيديين ، سُن ٦٪ ٢٠٠٠-

⁽۷۰) المتريزي الخطط، ج ۲ ، س ۲۸۷ .

⁽٧١) ملجد ، الحاكم يأمر الله ، ص ٣٠ .

وهذا الموقف الذى وقفه الكلبيون من اليهود خاصة قد حدث غى امقاب اشتباك وقع بينها بعد تشييع جنازة احد علماء اليهود غاشتبك الكلبيون مع اليهود العائدين من الجنازة مما ادى الى حسمهم وتجمع اليهود عند قصر الخليفة طالبين العفو منه غاررت المكهة براءة اليهود بعد محاكمتهم غاطلق سراحهم غنظموا مسيرة شكر الى بلاط الخليفة ثم توجهوا الى معيدهم وصلوا مسيرة الشكر(٧٧).

كما أمر الخليفة الحافظ بعدم استخدام النصارى على الدواوين وهذا الاجراء كان بسبب ما ارتكوه من أخطاء أساست الى سمعة الخلافة ، لكن سرعان ما عادوا مرة ثانية وغلبوا على العمل على الادارة الفاطبية(٧٢) .

خلاصة القول أن الدولة الاسسسلامية قد أتاحت لأهل النهة المرصة عنى المساركة عنى العبل عنى الدواوين من منطلق الاستفادة من خبراتهم عنى البداية وظل نفوذ أهل النهة شرقا وغربا حتى زاد مسفهم مما ألجا بعض الخلفاء إلى اسسسدار بعض الأوامر لمنع استخدام أهل الذبة .

ولم يتتصر دور أهل الذبة على العبل غى الادارة الاسلامية بل تعداه الى الالتحاق بالجيش الاسلامي و ومعلوم ان الذبي كان يدفع الجزية مقابل حمايته لائه لم يشترك فى الدفاع ، لان معنى ذلك الحصول على العطاء الذي يعد حقا لكل مسلم ، لكن بمضى الزبن سمح لهم بالاشتراك فى الجيش الاسلامي وربما يكون ذلك مرتبطا بما أسلفناه من مشاركة الذميين للمسلمين فى الدفاع وعدم دفع الما أسلفناه من مشاركة الذميين للمسلمين فى الدفاع وعدم دفع

Mann, the Jews, 1, PP. 31 — 82. (γγ)

⁽۷۲) المتریزی ، الخطش ، ج ۱ ، من ۲۰3 .

الجزية ، غنى مصر خلال عصر الولاه كان ملحقا بالجيش طائفة تسمى المطوعة ، ربها كان أساسها اهل البلاد الذين كانوا في جيش مصر اثناء الفتح العربى لها ، لكن هؤلاء المطوعة لم يدخلوا في صلب الجيش ونم يضا كوا اشتراكا فعليا فيه ويفلب على الظن انهم كانوا يقومون بأدوار ثانوبة في أوقات الضرورة(٧٤) ، ولم يثبت هؤلاء المطوعة في الديوان وكان عطاؤهم من الصدقات(٧٥) .

كذلك سمح الأمويون بتجنيد أبناء البلاد المعتوحة للاشتراك في الممارك شرقا وغربا ، غاذا كان البرير اشتركوا على عتح الاندامي ماننا وجدنا الأمويين يشركون أهل البلاد على الليم ما وراء النهر على جيش العزو حتى ولو كانوا على غير الاسلام ، وبالفعل اشتركت توات كبيرة منهم في جيش قتيبة بن مسلم ، غوفد اليه المطوعة بن بخارى وكش ونسف وخوارزم ، حتى ان الدولة الأموية جندت نحوا من حقرين الفا من حقلام (٧٦)

كما تولى أهل الذمة أمرة الجيش الاسلامي في بعض الأحيان ،
مما يؤكد مدى التسامح الذي أعطى لهؤلاء واعطاء الفرصة للوصول
الى أرقى المناصب ففي خلال الترن الثالث الهجرى — التاسسع
الميلادي تقلد ديوان جيش المسلمين رجل نصراني ، معندما لام الناس
الوزير أبن الفرات على ذلك ، دافع عن نفسه بأنه اقتدى بالخلفاء
والسابقين الذين ولوا النصاري وظلف الدولة(٧٧) .

⁽١٤) سيدة كاشف ، بمس شجر الاسلام ، ص ٨٣ -

⁽ya) الكندى ، الولاة والتقباة ، صفحات ١١٨ - ١١٩ -

⁽٧٦) البلاذري ، عدوح البلدان ، س ٢٠١ ، هسن معبود ، الاسسلام مي

كسيا الوسطى ، من ۱۲۳ ، (۷۷) هلال السلبي ، تحقة الاجراء ، من ۲۶ ، روفائيل بابو اسحاق ، اهوال

ئصاری بغداد ۴ ص ۹۹ ۰

كما وصل أهل الذبة الى أعلى المناصب وهى الوزارة ، لكن هذا الأمر لم يتم فى الخلافة العباسية الا مؤخرا خلال الترن الرابع عشد الدولة البويهين ، فاتخذ عشد الدولة البويهين ، 174 – 777 ه / 177 – 777 ه / 177 – 177 م أوزيرا نمسرانيا وهو نصر بن هرون وأذن له فى عمارة البيع واطلاق الاموال لفقراء النصاري(٢٨) وفي مصر بعد زوال الدولة الطولوتية وهودة مصر الى حظيرة الدولة العباسية قام محمد الخلنجي بثورة وحكم الفسطاط من دون الوالي العباسي عيسى النوشري واتخذ لنفسه وزيرا نصرانيا(٢١) ، كما نولي الوزارة للأخشسسيد احد التماري وهو أبو اليهن قرمان بن مينا(٨٠) ،

ولى مصر الفاطهية استطاع اهل النبة أن يصلوا الى منصب الوزارة وننهم يعقوب بن كلس اليهودي الذي اسلم ووزر للخليفة المزيز (٨١) ، وبعد وفاته عام ، ٣٨٠ ه / ١٣١ م تولى الوزارة عيسى ابن تسطورس بفضل تدخل زوجة الخليفة العزيز (٨٢) ، وادى ذلك الى تولية النصارى بكثرة في عهده ، كيا اسلفنا ، عى الدواوين وكان منهم ايضا الولاة ، عكان هناك وال يهودى على بلاد الشام هو منشا بن ابراهيم المواء(٨٢) كما كان لتولى ابى سعد التسترى بدوان المكة أم المستنصر افر في تولية اليهود بعض المناهسين

⁽٧٨) ابن الاغير الكلبل ميم ٧ - من ١٠١ ه

⁽۷۹) آبو المحاسس ، النجوم الزاهرة ، جـ ۳ من ۱۶۷ . (۸۰) ساویرس ، سیر الایاء البطارکة ، سن ۸۸ .

⁽٨١) العريزي ، الفطع ، م ٧ ، من ١٠ (٨١) Mann, the Jews 1, PP. 19 --- 20.

ابو الماسن ، المدر السابق ، ج ٤ ، من ١٩٧٥ أبو الماسن ، المدر السابق ، ج ٤ ، من (٨٢) Fischel, the Jews, P. 84.

Ibid. P. 62. (AY)

الهامة ومنهم صدقه من يوسف الفلاحي الذي اعتنق الاسلام وكان أهله من يهود حلب الذي وزر للهميتنصر علم ٤٤٠ هـ/١٤٨ م ١٨٤٨)

كذلك استوزر الطلبغة العلقط أربنيا نصرانيا اسمه بهرام ، وربها جاء ضمن الأرمن الذين أتوا الى مصر مع بدر الجمالى وابنه الامضل ، وتدرج بهرام في وظائف الدولة الفاطبية ، تكان تأثدا في الجيش ، ثم حلكها على الفريبة وكان توليه الوزارة عام ٥٢٩ ه أ ١١٣٥ وزير تقويض ، وقد أجاز تقهاء الاسلام بأنه يجوز أن يتولى وزارة وزير تقويض النمة وأن لم يجز أن يكون وزير التغويض منهم(٨١) التنيذ أهل النمة وأن لم يجز أن يكون وزير التغويض منهم(٨١) والدموة ، لكن الخليئة حل ذلك بأن جعل تولية القضاة والدموة

ونى الأندلس برزت بعض الشمصيات من أهل النبة ، واستطاع احدهم أن يتولى الوزارة فى عهد حكم بنى زيرى لنطقة غرناطة وهو الرابى اسمسماعيل ابن نفرالة اليهودى (٣٩٣ – ٩٠٤ هـ / ٢٩٣ – ١٠٥٠ م) وأصله من مدينة غرناطة التى شكل فيها اليهود غالبية ، وتولى اسماعيل الوزارة والكتابة للبلك حبوس ابن زيرى ولابنه الملك باديس بن حبوس ، ويديهى أن ينحاز الى ننى جلدته غاتخذ منهم عمالا ومتصرفين فى الاشغال(٨٧) غضللا

⁽٨٤) ابن بيسر ۽ اشار بصر ۽ ۾ ٢ ۽ سلمات ۽ 🗕 ۾ ۽

⁽۸۵) العربزي ، الضطح ، جم ۱ ، من ۲۵۷ ،

⁽۲۸) الماوردي والأحكام السلطانية و من ۲۷ م

⁽AV) ابن حدّاری ، البیان ، الغرب فی الخبار الاندلس والمَرْبُ ، تحقیق پروفلسال ، بیروت ۱۹۲۷ ، م ۲۰ ، س ۳۱۲ ،

عن الاستكثار منهم عى وطائف الدولة والالتحاق بالحيش ومساواتهم في هذا الأمر بالمسلمين(٨٨) . وبعد وغلته تولى ابنه يوسف الوزارة لباديس وأحرز نفس المكاتة ، ومها ساعد على علو مكانته ما تهيز به من صفات ، فذكر ابن عذارى (٨٩) : (لم يعرف ذل النبة ولا تنو اليهودية وكان جميل الوجه حاد الذهن ، ماخذ نفسه بالاجتهاد عي الأهوال واستفراج الاموال واستغل اليهود اخوانه على الاعمال غزادت منزلته) .

صفوة التول أن بناخ الحرية الذي عاش ميه أهل النبة مي دار الاسلام قد هيا لهم نفوذا وسلطانا لم يتح لهم تبلا مى المهود التي سبقت الاسلام .

⁽AA) عطية التوسى ، اليبود في طل المتسارة الاسلابية ، من 11A .

⁽٨٩) المستر السابق ، و ٣ ، منتمات ٢٦٤ ــ و٢١ ٠

القصيسل الرابسيع

دور غير السلمين في العياة الاقتصادية

- التجـــارة
- المسبيرة
- الجبية

نور قسير المسلبين في المسلبين في الحيسانية

التاحث الدولة الاسلامية لاهل الفية المسساركة في الحياة الالتمادية بما كفلفه لهم من حتوق وحريات ، كما ساعدت عترات الازدهار الاقتصادي التي تسملت مختلف النواهي في المسسسر المساسى الاول ، وما تلاه أيضا في القرن الرابع المجرى سالماشس الملادي من تالق المبين في هذا المجال .

فقد قروت الحكوبة الاستلابية بدا الحيارة والملكية الفلاحين كافوا محروبين منها ، وقد ارتبط ذلك بفرض ضريبة الفراج التي كانت بالقياس الى الضرائب القديبة خفيفة المباء(۱) ، كا وضعت الضوابط التي تجافظ على الرض الذبي مثل المسلم ، ففهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاضرار بارض الغير ، وقد قال : (ملعون من ضار مسلما أو فيره ملعون) ، وكتب عبر بن الخطاب الى عبيدة يأمره أن يبنع المسلمين من ظلم أحد من أهل

⁽١) حسن محبود ، الأسلام في البيها-الوسطي. لا من ٣٤ -

الثمة (٢) ، بمعنى أنه لا يحل لمسلم أن يتعبد الاضرار لجاره لتغريق الرضه أو لتحريق زرعه ني شيء يحدثه في أرضه ه

كما نهى الخليفة نهر بن الخطاب من شراء أرض أهل النهة ومقاراتهم(٣) وهذا الأمر ورتبط بالحافظة على ملكياتهم بما يتفق وعهود الأمان التى أعطيت النميين لحماية أراضيهم وما يملكون ، والمسادر تذكر لنا الكثير مما حازوه من أراض وعقارات ، مما يؤكد تتمهم بجيع الحقوق المدنية التى سلساعدتهم على الظهور لمى المجتمع الاسلامي ،

واتضح أيضا تسامح المسسلمين في التعاون مع أهل النهة والاستفادة من خبراتهم المختلفة ، وبخاصة في انشسساء البحرية الاسلامية ، فقد استعان الأرويون بأتباط مصر في انشاء ميناء تونس ودار مسسناعتها(٤) عندما أمر الخليفة عبد الملك بن مروان أخاه عبد المزيز والى مصر بارسال الف تبطى بأهله وولده الى أفريقية لاتشاء ميناء تونس ، كما سبق أن استخدم معاوية المسريين في بناء الاسطول السورى مي عكا(ه) .

كما كانت سياسة الرفق التي البعتها الدولة الاسلامية ، فيها أهمدرته من قرارات ضريبة شملت مختلف أوجه النشاط الاقتصادي قد دفعت هؤلاء الذميين الى المشاركة النعلية في الحياة الاقتصادية فالمضرائب التي فرضت عليهم من خراج وجزية لم تثقل كاهلهم ، كما أنهم كانوا لا يدفعون ضرائب على مواشيهم من الابل والبقر

⁽٢)أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٧ .

⁽٣) يميى بن آدم ، الشراج ، مس ٣٣ .

⁽٤) ابن عدارى ، البيان ، ج ١ ، ص ٤٩ ٠

⁽م) البلائري ، عتوج البلدان ، سي ١٢٤: ٠...

والفقم(١) . كذلك تساوى أهل القبة العابلين في استخراج المعادن مع السلمين في الضريبة المقروضة عليهم والمعدرة بالخبس(٧) . فضلا عن الضريبة المخففة التي فرضت عليهم لقاء ممارستهم المنشاط التجارى ، فيؤخذ بنهم نصف العشر مرة واحدة في السفة ، ولا يؤخذ من آتل من ماتتي درهم شيء(٨) .

⁽٦) يحيى بن آتم ، الشراج ، عن ٦٣ ٠

⁽٧) تفسه ٤ من ٣٣ -

ابو پوسف ، الخراج ، منعات ۱۶۲ - ۱۶۲ - ۱۸)

⁽٩) نســه: ص ١٤٦ ٠

 ⁽⁻¹⁾ نصاری تقلب صوعات علیهم الصدقة لتربهم من العدو ، کما الیم الوحیدون من اهل القیة الذین دعموا شرائب علی مواشیهم ، انظر یحیی بن آدم ، الخراج ، ص ۱۲ .

⁽١١) أبو يوسف ، المستر السابق ، مِن ١٤٧ ؛

اما الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد صمن لأهل النمة ما يدفعونه من ضرائب التجارة من خلال ما يحصلون عليه من كتب من القائمين على تحصيلها تثبت استيدائهم لها(١٢) .

كذلك تضبئت نصائح القاضى، لهى يوسسف (١٣) للخليفة الرشيد: أن يولى المشور (١٤) قوما من أهل الصلاح والدين ، ويأدرهم أن لا يتعدوا على الناس فينا يعابلونهم به ، غلا يظلموهم ولا يكفلوا منهم أكثر ضا يجب وعليهم أن يبتلوا ما رسمناه لهم ، ثم تفقد بعد أمرهم وما يعابلون به من يمر عليهم ، غان تجاوزوا ما قد لمروا به عزلت وعاقبت وأن كانوا قد انتهوا الى ما أمروا به وتجنبوا ظلم المسلم والماهد احسنت اليهم » وبذلك أواد أبو يوسف أن يرتع الظلم عن المارين من التجار وأن يصلح الجهاز الجمركى .

التحــارة:

واتامت الدولة الاسلامية لاهل النهة الاشتقال بالتجارة بما التيح لهم من حرية الانتقال داخل العلم الاسلامي ، فقد حوى عهد اهل بعلبك(١٥) : (ولتجارهم أن يسافروا الى حيث أرادوا من البلاد التي مسالحنا عليها) وبديهي أن ينسحب هذا على جهامات المعاهدين الذين شملتهم دار الاسلام وشجع على ذلك ما شهدته التجارة من انتعاشية لما قام به خلفاء العصر العباسي الأول من التجارة من انتعاشية لما قام به خلفاء العصر العباسي الأول من

⁽۱۲) نســـــه ، ۸

^{· 187 -- 187} مسلمات ۱۹۲ -- ۱۹۳ ،

⁽۱۵) البلاذري ، غنوح البلدان ، ص ۱۹۹ . ه

اصلاحات في الحياة الاقتصادية انعكبت عليها بشكلهباشر وماحدث أيضا في القرن الرابغ الهجرى من انتماشة اقتصادية شهلت العالم الاسلامي كله ، بسبب وجود كيانات سياسية كبيرة حكمت العالم الاسلامي واصبحت لها السيادة على البحار ، فقامت الدولة الفاطمية في المغرب ومصر والشام واتسنعت دولة السلمانيين بغضل التوسع التجارى ، كما توسع الفزنويون في الهند وأيضا تم فتح مغاليق التجارة مع بيزنطة(١٦) ، وما ادى نلك الى ارتياد سفن المسلمين وتوافلهم كل البحار والبلدان(١٧) .

ومن سمات تلك الفترة تنوع الطوائف التي عملت بالتجارة ؟ غاسهم فيها المسلمون والنصارى واليهود والمجوس والهنود اتباع (بوذا) وغيرهم ؟ وهم ليسوا متنوعين فحسب بل لا ينفصلون عن بعضهم يسافرون ويعملون جنبا الى جنب ؟ وكان التجار المسلمون يهبون لمساعدة أخوانهم اليهود إذا مسهم الظلم(١٨) .

وكانت التجارة الكاربية تشكل احد اوجه النشاط التجاري على هذه النترة والتى تنسب الى غبة من كبار التجار السستغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الاتصى عى التوابل والسلع الاخرى خاصة عى مصر الفاطبية ولذلك كانت حكومة الفاطبيين تقوم بحباية تجار الكارم عى البحر الأحبر ، وشارك عى هذه التجارة المسلمون واليهود ، بل كانت هناك بينها مضاركة عى بعض الاحيان ، كما أن غالبية التجار اليهود الذين انخرطوا عى تجارة الشرق ، استتر

⁽١٦) محبود اسماعيِّل ٤ سوسيولوچيا الفكر الاسلامي الدار البيضاء ١٩٩٨٠

ج ٢ منحات ١٣٣ – ١٣٤ ٠ (١٧) وتر ، الجنسارة الاسلامية ، ج ٢ ، عن ١٣١ ٠

 ⁽۱۸) كلود كامن ، تاريخ العرب والشعوب الإسلابية ، بيروت ۱۹۸۳ ،
 من ۱۵۲ .

منهم اعداد كبيرة زمن الفاطميين في مصر والبين وفي الهند تنسبها ، فضلا عن أن عددا كبيرا منهم كون ثروات طائلة من تجارة الكارم مثل بني سبهل(١٩) . كذلك عبا بها أيضا تجار مغاربة مسلبون ويهود(٢٠) ، وعبل أيضا بعض النصارى في هذه التجارة ، فكان بطريق البعاقبة الأنبا يونس بن أبي غالب ، يعمل حتى عام ٥٨٦ هـ بطريق البعاقبة الأنبا يونس بن أبي غالب ، يعمل حتى عام ٥٨٦ هـ أموال كثيرة من هذه التجارة (٢١) .

وكان ظهور التجارة الكارمية أحد الاسباب التي أدت الى توقف نشاط تجار اليهود الذين يقال لهم الرهدانية أو الراذانية ، الخين اتلحت لهم الدولة الاسلامية حرية الانتقال بين دار الاسلام ودارالحرب ، فأحكموا الصلات التجارية بين الدارين وقاءوا بدور هام في تجارة المبور المالمية (٢٣) ويذكر ابن خرداذبة (٢٣) (وكانوا يسافرون بين الشرق والغرب ويحلون من غرنجة الخدم والفلمان والجوارى والديباج والخز الفائق والفراء والسمور ويركبون البحر من غرنجة ويخرجون بالغرما ويحلون تجسارتهم على الظهر الى القلزم ، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى جدة ثم يهشون الى المسند والهند والمسين ، غيحلون من المسيك المهود والكانور والدار صيني وغير ذلك ، ويرحلون الى القلزم ثم يتجولون الى الغرما ويركبون البحر المفردي غربما عولوا بتجاراتهم الى الغرما ويركبون البحر المفرية الماليوا بتجاراتهم الى الغرما ويركبون البحر وربما صاروا بها الى بلاد الفرنجة

⁽١٩) عطبة التوصى 6 المواء جنيدة على تجارة الكارم 6 غصلة بن مجلة الجمعية المرية للتراسات التاريخية 6 بجلد ٧٢ / ١٩٧٥ 6 ص ٢٣ .

⁽۲۰) نفس الرجع ، ص ۲۲ ه

⁽۲۱) نفس الرجع ، من ۳۹ ،

⁽٢٢) محبود اسباعيل ۽ الرجع السابق ۽ ج ٢ ۽ من ١٧٤ ه

⁽٢٣) المسالك والمالك ، ليدن ١٨٨٦ ، مستمات ١٥٣ ــ ١٥٤ .

نباعوها هناك وان شاعرا حلوا تجارتهم في البحر الغربي فخرجوا بانطاكية وساروا الى الفرات فركبوا الى دجلة الى الأبلة ، الى عمان والهند والمسسين ، وكانوا يتكلمون العربية والأمرنجيسة والفارسية والرومية) ،

وأسسفرت هذه التجارة العالمية بداية من العصر المباسى الأول وما تلاه عن نشوء أسلوب جديد في المعاملات المالية ليواجه الحركة الكبيرة في الاسراق والاموال المتدفقة بين الشرق والغرب، الموسى بجد وسائل مأمونة للدفع بعيدة عن اللموس ، هنشأ النظام المسرفي ولجأ كثير من الناس للتعامل مع أصحاب المسارف(٢٤) كما ارتبط بها أيضا التوسع المديني والعمراني ، حتى تضاعفت أعداد أهل النهة في المدن الكبرى وبخاصة بغداد واشتفلوا فيها بالأعمال التي درت عليهم الأرباح الوفيرة ، لاتهم أهل معرفة بالمسلب والكتابة والخراج لاسيها النساري(٢٥) .

الصــــيرفة:

اذلك لعب اهل الذبة دورا ملبوسا في العبل بالصيرفة منذ هذه الفترة ، كما ازداد احتكارهم لهذه الوظيفة خلال الترن الرابع الهجرى بسبب با شهده العالم الاسلامي من انتماشة على الصعيد التجاري كما اسلفنا ، وما ترتب عليه من اهتمام الدولة العباسية بتحسين العبلة غبدات العبلة الذهبية تنفذ شرقا ، وهذه كانت أكبر علامة من علامات وحدة التجارة الاسلامية ، فنخلت العبلة الذهبية بينداد وجاء حساب الحكومة بالتناتير وتم هذا في الفترة بين عامى

⁽١٢٤) متر ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ٠

⁽٢٥) جورجي زيدان ، التبدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .

⁽٢٦) بتر ، الرجع السلبق ، ج ٢ ، س ٢٧٠ .

٢٠٦ - ٢٠٣ ه / ٨٧٤ - ٨١٥ م (٢٦) وانتقل ذلك الى الولايات:
الاسلامية كانة وبعد ما كان التعامل في القرنين الماضيين بالفضة
في الولايات الشرقية وبالذهب في الولايات الفربية ٤ فأصحبح
التعامل بالذهب مما ساعد على الاستمرار في الاعتماد على من
يقومون بتحويل العملة من فضة الى ذهب وكذلك القيام بتقدير قيمتها
ومراقية سلامة النقد لصالح الدولة(٢٧) .

وكان احتكار إهل الثبة للعبل بالصيرفة ، يرجع إلى عدم رقبة المسلمين في أن يكون أولادهم غدمة لأهل الثبة العالمين بها(٢٨) وأن عبل بها بعض المسلمين أمثال الماذرائيين(٢٩) في مصر الاختسيدية الذين كانوا في الأصل تجارا فرسا من أحد أعمال البصرة واستقروا في سيراف ختى أواخر القرن الثالث الهجرى ثم انتقاوا الى مصر .

ولم يكن الصيارفة بشكل عام سوى تجار في الأصل ، فلم توجد بين الصيرفة والتجارة في تلك الفترة الحدود الفاصلة التي نعرفها اليوم(٣٠) .

ولمواكبة حركة النشاط التجارى في العالم الاسلامي ، انتشر الصيارفة في المدن التجارية الهامة ، عنى الكوفة اشتغل الصيارفة بتحويل الدراهم الفضية الى دنانير ذهب وحل مشكلة تنوع جودة النقود من العبلة الواحدة واختلاف أوزانها بصرف هذه الانواع

Fischel, Jews, P. 3. (7V)

⁽۲۸) التومس ، اليهود ، س ۷۰ .

⁽٢٩) سيدة كاشف ، بصر في عهد الاخشينيين ، العاهرة ، ١٩٥٠ ، سقعات

٣٧ - ٣٧ .
 ١٦١ من تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ٤ من ١٦١ .

معضها ببعض حسب حاجات اصحابها (٣١) ، وكذلك انتشروا مي انسواق مدينة البصرة ٤ حيث كان يجتبع صيارنتها مع تجار الجملة في سوق خاص من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساء لتصفية الحسابات التي بينهم (٣٢) . وكان أسلوب التعامل يتم من خلال كل بن معه مال يعطيه الصراف ويأخذ منه صكا ثم يشتري كل ما يلزمه ويحول الثبن على الصراف ، غلا يستخدم الشترى شيئًا غير صك الصراف مادام مقيما بالدينة (٣٣) ٠٠ وني بغداد كان لهم مكان خاص عي سوق الكرخ عي درب عرف بدرب عون(٣٤) . وعمل اليهود بالصيرقة بالترب من أصفهان حيث كان لهم بها سوق خاص(٣٥) ، و كذلك بمدينة تستر حيث كان اغلب التجار يهودا وان كانوا يعملون بصناعة البسط وكانوا صيارنة أكثر منهم صناعا(٣٦) .

وشارك النصاري اليهود في العبل بالسييرفة وازدادت أعدادهم حتى أنه كان مى أواهر القرن الثالث الهجسري أغلب الصيارغة منهم عى الدولة الاسلامية(٣٧) .

وكان للصيارمة بالفسطاط سوق يعرف بس (سوق الصيارفة وهو مقابل لسوق السيوميين عي مهد الفلطبيين(٢٨) . وعند مجيء

⁽٣١) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في الثرن الرابع الهجري ، بقداد

٠ ١٧٠ من ١٩٤٨ ٠ ٠ ١٧١ نسبه ، ص ١٧١ -

⁽٢٧) نامبر خسرو ، مبترتابة ، تحقيق وترجبة يحيى الخشاب ، العامرة · 17 cm 6 1980

⁽٧٤) مسكويه) فعارب الأمم) ج 1) ص ٢٤٧ ٠٠

⁽۲۵) المندر السابق ؛ س ۱۰۲ -(۲۷) القدمي ؛ احسسين التقاسيسيم عي معرفة الإنجابيم ، ليدن ۱۹۰۱ ، · 1777

⁽۳۷) الدوري ؛ الرجع السابق ؛ ص ۱۷۳ •

۹۷ العربزي ، الضلط: ۲ ، مس ۹۷ .

جوهر عارضه صيارنتها عندما اقدم على اصلاح النظام النقدى وتحديث مقادير كل عملة نقابوا بثورة ، الا أن جوهر هدد بحرق مكان الصيارفة مما جعلهم يخضب عون الأوامره وكان اغلبهم من اليهود(٢٩) ، كما تذكر المسادر(٤٠) ان زوجة الاخشيد أودعت لدى احد اليهود جواهرها مع دخول الفاطبيين مصر ، فلما طالبته الكرها ، نشكته إلى الخليفة المز الذي أعاد لها جواهرها .

وقد القت وثائق البنيزة(١٤) الضوء على عبل الصيارقة في محمر خلال العصر الفاطبى > فكانوا يتوبون في الأحسسل بدور الوساطة بين الناس ودار الضرب > فيأخذون من الناس المبلة المختلفة والمعادن الثبيئة ويعطونهم ما يساويها في القيمة الرسبية من الدناتير > لذلك حفلت هذه الوثائق بعبارات مختلفة تدل على هذا الدور ومنها اشتريت دنانير من الصراف وأرسلت فضة لبيعها عند العسسراف .

وتاثرت الصيرغة بازدهار التجارة العالمية ؛ فتوسعت اعبالهم الى التيام بعمل البنوك الحالية ؛ وهو تبول ودائع الناس وتقديم سلف وقروض للتجار مقابل فوائد محدودة ؛ وقام الكثيرون بايداع أبوالهم عند هؤلاء الصرافين ومنهم أبو على الخازن حيث أودع خمسين الف دينار عند صحصراف(٢٤) كذلك أودع أبو زيد على ابن عيسى الف دينار عند صراف آخر(٢٤) .

۱۹۲۱ عجد ۱۱ من ۱۹۲۱ ، العامرة ۱۹۹۷ عجد ۱ من ۱۹۲۱ .

⁽ء) أبو اللماسن ، النجوم الزاهرة ، ج) ، من ٧٨ (ع) الو اللماسن ، النجوم الزاهرة ، ج) ، من ٧٨ (ع) (ع) (طالعت الماسن ، الله الماسن ، الماسن

⁽۲) مسکویه ، تجارب الأمم ، ج ۲ ، مس ۸۸ ۰

⁽٢٢) المنابي ، تحلة الأبراء ، ص ٢١١. •

كما صاحب وظيفة الصيرفى آنئذ وظيفة الجهبذ ، التي ظهرت في الدولة العباسية جنبا الى جنب مع الصيرفة كوظيفة مشتقة منها واستبرت هذه الوظيفة خلال القرنين الثلث والرابع وظلت موجودة بعد هذه الفترة(٤) واختلفت التفسيرات حول وظيفة الجهبذ ، فالبعض لم يفرق بين الجهبذ والصسرات (٥٠) ، أو أنه صاحب مصرف أو تلجر أو أنه الناقد الخبير لفوامض الابور العارف بالتقد (٢٠) ،

ويرى أحد الدارسين(٧٤) أن الجهابدة أيضا كانوا في الأصل تجارا مثل الصيارغة وانهم عبلوا في أول الأمر بالصيارغة ثم ارتقي بهم الحال دون سائر الصيارغة ، فأصبحوا كتلب خراج في اقاليم الدولة المختلفة ، ثم تطور الأمر بهم وزاد رقى حالهم فأمسبحوا أصحاب بيوت حالية كبيرة تعمل لحساب الخلفاء والوزراء وكانوا يقومون بدور الوسطاء بين الخلفاء وكبار التجار الذين كان الخلفاء يقترضون المال منهم ،

ولقد علب اليهود على العبل عى هذه الوظيفة عى الولايات الشرقية وكذلك عى الشام ، وفي مصر عبل يعتوب بن كلس قبل أن يتولى الوزارة ، وكذلك آل التسترى بالجهبدة (٤٨) ، كما عمل النصارى أيضا عى هذه الوظيفة .

⁽۱۶) مطية القومس ، اليهود على ظل الحضارة الاسلامية ، مستعادت ۷۷ --- ۷۷ -

⁽وع) الطنشندي ، سبح الأعشى ، ج ه ، ص ٢٤١ .

Fischel Jews, P. 8, 20. (ε٫٬).
- ۲۹ مطية القومى ، المجع السابق ، ص ۲۹

Op. Cht., P. 72. (EA)

وأنشىء غى بغداد غى عام ٣١٦ هـ / ٨٣٨ م عيوان للجهيدة الاستقبال الأبوال التى يرسلها جهابدة الاقاليم غى شرقى وغربى الدولة العباسية وتولى رئاسة هذا الديوان جهيد نصرائى يدعى (ابراهيم بن أيوب) ، وتولى بعد ذلك عدد من الجهابدة النصارى لهذا الديوان منهم ابراهيم بن يوحنا وزكريا بن يوحنا وسهل بن ناظر واسرائيل بن صالح وغيرهم كثيرين(٤١) ، كما تولى هذا الديوان بعض اليهود مثل هارون بن عبران ويوسف بن غينحاس الجهيدان الشهيران(٥٠) ،

ولم يظهر هذا الديوان على مصر الا على أواخر الدولة الفاطبية واتضح ذلك خلال الازمة الانتصادية التي وقعت على مصر خلال خلائة المستنصر ووزارة اليازوري عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م غقام التجار بشراء غلات الفلاحين قبل الحصاد وحضروا الى الديوان وقدوا للجهبذ الاموال المستحقة عليهم وشرطوا أن يحملوا الفلال الى مخازنهم عند الحصاد ، لكن الوزير اليازوري منع ذلك وكتب الى عمال النواحي ياستعراض سجلات الجهابذة وتحرير ما قام به التجار ومبلغ الفلة التي تم البيع عليها(١٥) .

واستطاع الصيارة والجهابدة بشكل عام الحصول على أبوال طائلة من هذا العمل ، غضلا عن الأبوال التي حقوها من العمل غي التجارة ويؤيد ذلك ما ذكرته المسادر(٥) من أن وزير الرشيد يحيى البرمكي قد استكثر ارسال والي خراسان له عشرة ملايين

Fischel, Jews, P. 315. ((4)

⁽٥٠) عطية القوصى ، اليهود عى طل المشارة الاسلامية ، ص ٨٣ ،

⁽۱۵) المترزى ، اخالة الأبة بكشف الفية «نشرة بمبد بمُثَلِقي زيادة وجبال الدين الشيال ، القامرة «١٩٤٠ ، سنماك ،٢ س١٩٧٠»،

⁽۲۵) الجهد الرام ، الوزراء والكتاب ، س ۲۲۸ .

درهم نرد عليه الرشيد أو تصدت لدرب من دروب الصيارغة بالكرح لوجدت منه اضماف هذا ، وتذكر وثائق الجنيزة (٥٣) أيضا أن آحد صيارغة النسطاط كان لديه ثروة طائلة حصسسل عليها من عمله بالصيرغة الى جانب عمله كتاض ،

كما ارتفع شان اهل الذبة من خلال عملهم بالجهدة ، اذ ان مهمتهم تحولت من كتلب خراج في الاقليم الى اصحاب بيوت مالية للايداع والتسليف نظير الفائدة وساعدهم على ذلك تلك النقة التي أولاها لهم كبار رجال الدياة والوزراء وائتمائهم على اموالهم ، فضلا عن الرغبة الملحة من جانب الوزراء لمسسيانة أموالهم التي طالما تعرضت للمسادرة خاصة خلال خلافة المنتدر بين عامى ٢٩٥ سـ ٣٧٠ هـ / ٣٠٨ سـ ٩٠٨ م ، كما ازدادت أهبية الجهادة لازدياد أهبية الإداع أمانا من المسادرة أو بدلا من تحويلها الى ذهب وجواهر ودفاها في الدراب(٤٥) .

كذلك كثرت أعداد الجهابذة ، وأصبح للوزراء والعبال جهابذة
قد اغتصوا بهم ، نكان لأحد عبال الرشيد جهبذ خاص يودع عنده
امواله(٥٥) ، كما كان يقوم بمساعدة الوالى فى الشائون المالية
للولاية ، أى أن دورهم تعدى الى مساعدة الولاة فى تحسسيل
الضرائب ، لذلك تضمنت واجبات جهبذ كل اقليم فى تسليم الوارد
من الخراج وعمل حساب شهرى وسنوى به(٥٦) حتى توج هافا

Goitien, Med, So., 11, P. 238. (av)

Fischel, Op. Cit., PP. 13 — 14. (at)

⁽۵۵) الدوري ؛ تاريخ العراق الاقتصادي ؛ ص ١٦٣٠

⁽١٥) ابن بماني ، توانين الدواوين ، ص ٢٠٤ -

الدور عى النهاية إلى القيام بالتسليف والايداع مقابل الفائدة ولذلك التصر عى الخالب عى المبل على أهل الذمة ، لأن الاسلام يحرم الربا .

صفوة القول ٤ ان الحرية المتاحة لاهل النمة في الانتقال بين ارجاء العالم الاسلامي وظروف المنطقة وقتئذ قد ساعد على ظهور اهل النمة وتائمهم في ميدان التجارة وما صاحبها من أعمال الصيرفة والجهبذة اللتين كان لاهل النمة من يهود وتصبياري على وجه الخصوص دور ملحوظ من خلالهما حتى اصبحت وضعيتهم الاجتماعية متهيزة .

غير المسلمين والحياة الاجتماعيسة والثقافيسة

> الرعاية الاجتماعية • علاقتهم بالسلمين

• الثروات

الأعيساد

وحريسة التعسليم • الترجــــة

و الطب

فسير المسطين والمساة الإجتباعية والتسافية

نال النبيون من خلال ما أتيع لهم من حتوق وحريات في المجتمع الاسلامي « حق المواطنة » الذي يبثل الاطار التطبيقي لما جاء في هذا الدين الحنيف من تعاليم سامية تدعو الى بناء مجتمع على أساس من المدالة الاجتماعية متحسرز من العبودية والظلم الاجتماعي واستند نظام المواطنة في الاسلام على القواعد الاساسية للاسلام من عدل ومساواة(1) ،

وشبل حق الواطنة كافة الحريات التى التيت لاهل النبة بداية من عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي طبقه على النصارى واليهود في الحجاز ثم على مجوس هجر عن طريق الجزية

⁽۱) ابراهيم العدوى : نظام المواطنة عني الأسسسلام ، ومنجزاته للعضارة العربية ، من مجموعة البحوث عن تاريخ الحضارة الاسلامية التي التيت عني ندوة للحضارة الاسلامية عني فكرى الأستاك المكتور أهبد عكري ، التاهرة ١٩٨٣ ، من ١٦٩ ،

التى بعتنضاها أصبح الذيبون رعايا من أبغاء الدولة الاسسلايية ينعمون بحقوق المواطنة في ظل الأمان والضيان والعهد(٢) ، مها أباح لاولئك الرعايا ممارسة مختلف أوجه النشاط في المجتسب الاسلامي والمساركة في الحياة العلمة باعتبارهم أعضاء مؤثرين في المجتمع غاستخدموا في الادارة وشاركوا في الحياة الاجتماعية ، لاتهم ويديبي أن ينعكس كل ذلك على مظاهر الحياة الاجتماعية ، لاتهم كونوا جزءا من هذا الاطار العام له ، فشناتهم الدولة الاسسسلامية بالرعاية الاجتماعية ، كما نشات يتنهم وين الحالمة الاجتماعية ، كما نشات يتنهم وين الحويب المهنتات المتاعدة ، ويذلك الشام الحرية في الاحتمال باعيادهم الخاصة ، ويذلك استطاع الذيون أن يمارسوا مظاهر الحياة الاجتماعية بحرية تامة في دار الاسلام ،

وَمَنْ ثَيْنَ الطَوَاتُكُ الَّتِيَ انتشرت عَي الدُولَة الاسلامية باعداد كبيرة نسبياً اليهرد حَيِث بلغ مُددهم عَي العراق حتى نهاية القرن السادس المختري حوالي ستبائة الله يهودي(٣) ، وكان ببغداد اذ ذلك نخو الفي يهودي(٣) ، وكان ببغداد اذ الله تقو الفي يهودي عن مدن الحري بالقراق ففي الموصل سبعة الاف وفي جزيرة ابن عبر اربعة الاف(٤) ، كما كان بالكوفة سبعة الاف والبصرة الفان(٥) وفي خراسان كان يوجد يهود كبيرون ونصاري قليلون(٢) ، أما في مصر عشكل اليهود في مدينة الفسطاط عددا كبيرا بالنسبة لبنية مدن مصر حيث تركزت الجالية

⁽٢) نفس الرجع : مضحات ١٧١ ــ ١٧٧ -

⁽٣) متر ، الجنارة الإسبانيية ، ج ١ ، ص ٨٣ ٠

⁽٤) تلبيبه : من ٨٢. ٠

⁽ه) التقطي: الخيار الطباء باخيار الحكياء ، القاهرة ١٩٠٢ ، بس ١٩٤

⁽٢) المتدسى : احسن التناسيم 6 ص ٣٣٣ ،

اليهودية ، وكان في القاهرة سبعة آلاف يهودي وفي الاسكندرية. ثلاثة آلاف وبالمن التجارية في الصعيد سندانة(٧) .

كما بلغ عدد النصارى في بغداد ما بين أربعين وخمسين ألف نصراني(٨) بدليل انتشار الاديرة والكنائس النصرانية في انحاء الدينة ، كما كان النصارى كثيرى العدد في مدينتي الرها وتكريت حيث تجهم سائر غرق النصارى ويها البيع والاديرة(٩) ، وفي مصر شكل النصارى عدد الاباس به من اهل مصر ، فكان دافعو الجزية في الترن الثاني الهجرى خمسة ملايين وهذا يدل على أنه كان بمصر عدد كبير من الاتباطر(١٠) وحسبنا دليلا على ذلك انتشار الكنائس والديرة التي ذكرها أبو حساح الأرمني في كتابه كنائس واديرة مصر والديرة التي ذكرها أبو حساح الأرمني في كتابه كنائس واديرة مصر والترزى أيضا في خطمه ،

اما المجوس ، مكانوا كثيرين بقعراق ، خاصة مى جنوب مارس ، كذلك انتشر الصابئة بآمداد تليلة بحران والرقة وديار بشر ، لكنهم انترضوا حتى أن عندهم مع مطلع القرن الخامس المجرى لم يتجاوز اربعين نفسا(١١) ، ويبدو انهم تتعوا أيضا بصابة الخلافة فقد اصدر الخليفة القاهر ، في منتصف القرن الرابع المجرى أمرا بصياتهم وحراستهم ،

ولم يكن أهل الذمة يعيشون بمعزل عن المجتمع الاسسلامي داخل جالياتهم ، علم يوجد عى المدن الاسلامية أهياء خاصة لليهود

⁽γ) تفس المستحر ،

⁽٨) چتر : الرجع السابق ٤ ص ٨٤ ٠

⁽٩) ابن حواق : المسائك والمالك ؛ ص ١٥١ · (١٠) ماتو : الرجع المعابق كام ١ ، ص ١٨ ·

⁽۱۱) تفيه : من ۸۲ -

والنصارى بحيث لا يتمدونها وان اثر أهل كل دين أن يميشوا متقاربين(١) أن لكنهم ساكنوا المسلمين وحظوا باعترامهم ماداموا محافظين على المهود ولم ينقضوها ، ومن الثابت أن المرب مع يداية الفتوحات قد استقروا في البلاد المتوحة غلما فتحت دمشق لحق كثير من أهلها بهرقل في بدينة انطاكية فكرت فضول منازل دمشق فنزلها بالسلمون(١٩) أو وعنما ولي هرثبة بن مرفجة على الموسل في خلافة عمر بن الخطاب كان بالدينة بيع للنصاري ومنازل عليه وحلة لليهود فحصرها وانزل العرب بمنازل لهم(١٤) ، وفي التيم ما وراء النهر ، دخل قتيبة بن مسلم سمرقند واسكن المسلمين مع أهلها(١٥) .

ومع اختطاط المسلمين الأمصار الاسلامية في ارجاء الدولة الاسلامية كاغة ، لم يشأ العرب أن يجعلوا اهل النبة جباعة منبوذة داخل المجتبع الاسلامي فوجدت منهم اعداد كبيرة في هذه المدن كما أسلفنا كما انتشرت بها كالسمم وبيعهم ، لانه قد النبح لهم السكني في أمصار المسلمين وفي أسواقهم يبيعون ويشترون(١٦) .

ويذكر المؤرخون ١٧١ أن الخليفة الحاكم الفاطمى قد اترد لليهود حارة زويلة وامرهم أن يسكنوها ولا يخالطوا المسلمين عى حاراتهم ، ورواية أخرى تقول أنه اسكنهم عى حارة اسمها الجودرية(١٨) ،

⁽۱۲) تفسه · چ ۱ c س ۹۳ ،

⁽۱۳) البلافری : عنوح البلدان ، من ۱۲۹ ، وهیل ایضا اتهم مسولموا علی اتصاف منازلهم وکلائسهم ،

⁽١٤) تُنسب : من ٣٢٧ -

⁽۱۵) تنسبه : ص ۱۱۱ ۰

⁽١٦) أبو يوسف : القراج ، ص ١٣٧ .

⁽۱۷) ابن ایاس ، بدائع الزهور ، ج ۱ ، من ۱ه ،

⁽۱۸) المتريزي ، المُطحه ج ۲ ، مس ه .

⁻¹⁰⁴

واذا جاز لنا تصديق هذه الروايات نبرد ذلك اننا لا نستطيع أن نتخذ الحاكم بأمر الله مثلا يحتذى لجييع خلفاء المسلمين بل هو يعد استثناء ، كما سبق أن ذكرنا ، في حين أن اليهود عاشوا بعيدين عن أضطهاد الحاكم .

الرعيساية الاجتمساعية:

كما اهتم حكام الدولة الاسلامية باحوال أهل الذبة وشعاوهم بالرعاية التابة ، حتى يعكن أن يتال أن الذبيين تمتعوا بالمطلسلة الاجتماعية من تبل الدولة الاسلامية بتطبيق التكافل الاجتماعي على طوائفهم مثل المسلمين ، وتجلى ذلك منذ بداية الفتوهات في عهود الأمان ومنها ما هاهد به خالد بن الوليد أهل الحيرة في عام ١٢ ه/ ١٣٧ م على أن أي شيخ غير قادر على العمل أو أصابه المرض ، أو كان غنيا غافاتر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعيله ما أتام بدار الهجرة ودار الاسلام(١١) ،

وتتبین مما قام به الخلیفة عمر بن الخطاب تجاه اهل الذبة رفیته اللحة فی آن یشملهم بعدله ورعایته ندتکر المسادر(۲۰) آن عمر اجری الصحقة علی شیخ یهودی مکفوف البصر وقال : (ما اتصفناه آن اکلنا شبیبته ثم نخله عند الهرم) واعطاه شیئا من منزله ، ثم ارسل الی خازن بیت المال وقال له : انظر هذا وضریاهه از انها الصحقات للفقراء والمسلکین) والفقراء هم المسلمون وهذا من مسلکین اهل الکتاب ووضع عنه الجزیة وعن امثاله ، کما مر

⁽١٩) أبو يوسف: الخراج ؛ صفحات ١٥٥ -- ١٥١ -

⁽۲۰) تفسیه ۱۳۱ ه

عمر مى أرض دمشق بقوم مجذومين من النصارى ، مآمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم الحقوق بانتظام(٢١) .

كما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بالرفق بأهل الذمة ، غاذا كبر الرجل منهم وليس له مال تنفق عليه الدولة ، غاذا كان له حيم ينفق عليه حييه ، كما لو كان له عبد فكبرت سنه ، غلابد من الانفاق عليه حتى يبوت أو يمتق ، وهذا معناه أن الدولة الاسلامية مع عبر قد كملت الانفاق على عقراء أهل الذمة ماداموا لا يوجد لديهم من ينفق عليهم ولذلك كان كتاب عمر الى عامله على الكوفة : (أن قو أهل الذمة)(٢٢) ، كما كتب الى عامله على الكوفة أيضا يتوزيع ما غضل من أعطية الجند على إهل الذمة بعد أن وزع على المسلمين غير القادرين جزءا من هذا المال(٢٣) وانعكست هذه المعاملة الطبية على تصرفات الرعية تجاه الذميين حتى حرص حرس عمر على دفع الظلم عن أهل الذمة (٢٤) ،

ويبدو أن خلفاء بنى العباس كانوا حريصين أيضا على رحلة أهل النبة اجتباعيا ، حتى سار على نهجهم أمراء بنى بوية ، فقد أنن عضد الدولة البويهى لوزيره النصراني نصر بن هارون باطلاق الأبوال لفتراء أهل النبة(م؟) .

⁽۲۱) البلاذري : يتوح البلدان 6 من ١٣٥٠

⁽٢٢) ابن عبد الحكم : سيرة عبر بن عبد العزيز من ١٧٠٠

⁽۲۳) نســــه ،

^{* 178} m s ams (18)

⁽٢٥) ابن الاثير: الكابل ، ج ٨ ، ص ٢٣٤ .

علاقتهم بالمسلمين:

وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واهل النمة ، غتد نشأت وتحددت من خلال بعض النصوص القرآنية وأحادث الرسول عليه الصلاة والسلام ، قال تعلى : (لا يفهاكم الله عن الثنن لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا المهم أن الله يحب المقسطين »(٢٦) وقال سبحانه أيضا : (اليوم أهل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والخصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن »(٢٧) •

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام مثلا اعلى للمسلمين على ممالة الاديان الآخرى ، فقد روى أنه كان يحضر ولاتمهم ويعود مرضاهم ريشيع جنائزهم ويزورهم ويكرمهم(٢٨) ، وروى أنه مرت جنازة امام الرسول فقام لها تعظيما ، فقيل له : انها جنازة يهودى ، فقال : اليس انسانا ، كما روى أنه لما زاره وقد تصارى نجران قرش لهم عباضه وأجلسهم عليها ، كذلك أوصى الجار المسلم أن يحسن الى جاره غير المسلم (٢٠) ، وأجاز التعامل معهم في البيع والشراء ومشاركتهم في التجارة على أن يكون البيع والشراء بيد

وبذلك وضع للمسلمين اسلوب التعامل مع غير المسلمين من خلال حسن المعاملة والمجاملة عن المناسبات المخطفة بحضور

⁽٢٦) سورة المتحنة : آية ٨ ٠

⁽٧٧) سورة المائدة : ابة ٥٠

 ⁽۸۸) ابن التيم الجوزية - احكام أهل اللمة ، صفحات ۲۰۱ - ۲۰۳ .
 (۲۱) نامســـه .

⁽٣٠) ابن القبم الجوزية ، المعر المابق ، ج ٢ ، صفحات ٧٧٧ – ٧٧٨ .

أمراحهم وزيارتهم وعيادة مرضاهم وشهود جنازاتهم ومشاركتهم في الطعلم والزواج من الذيات ؟ ومن مظاهر احترام أهل الذبة في المجتبع الاسلامي ما ذكره المؤرخون(٣) من تيام احد تضاة بغداد واتفا لاحد الوزراء النمساري وهو عبدون بن صاعد النصراني ؟ فلما انكر الشهود ومن حضره ذلك ؟ قال القاضي : هذا الرجل يقضى هوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين خليفتنا وهذا من البر .

كما اختلط النصارى بالسلمين عن طريق اتخاذ الخلفاء جوارى نصسرانيات مراعين في ذلك التقاليد الدينية وقد تكون الجارية طبس الصليب والزنار ، فكان للخليفة المهدى جارية نصرانية تملق في منقها صليبا من ذهب(٣٢) .

وفى مصر ومع ازدياد امداد الداخلين في الاسلام ، نقد كان التبط ومع انهم التلية لكنها التبط ومع انهم التلية لكنها كانت التلية كبيرة المدد حيث وجدت جاليات كبيرة في مدينة النسطاط والقطائع وكان اعيان هذه الطائلة التبطية لهم مكانتهم الاجتماعية في البلاد ، وتشير اوراق البردي العربية الى ظاهرة الزواج بالنميات ، وهذه الظاهرة التي شاعت في العصر الطولوني ومنها زواج بونة ابنة حليص من زوجها يزيد ابن تاسم(٣٣) .

كذلك شارك أهل الذمة في أحداث الحياة العامة ، فحين الستد المرض بأحبد بن طولون أمر الرعية بالدهاء له ، فخرج اليهود بتوراتهم والنصارى باللجيلهم ، بينما خرج صبيان المكاتب بالألواح

⁽٣١) ياتوت : معجم الادباء ، العاهرة ١٩٦٥ ، جـ ٦ ، من ٣٦ .

⁽۳۲) الطبرى ، تاريخ الام والملوك ، ج ۱۰ ، مس ۲۰ ، روفائيل بابو المحق. لحوال النصارى ، مس ۹۰ .

⁽٣٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ؛ الجزء الأول ؛ وفيعة رقم ٨٤ .

على رعوسهم وخرج جبيع العلماء والصلحاء وهم يدعون الله تعالى له بالعائية والشفاء واستعروا على ذلك عدة أيام حتى مات (٣٤) .

وفى أمريتية فى عصر الولاة شارك النصارى فى استتبال الوالى الجديد الفضل بن روح بن حاتم علم ١٧٧ هـ / ٢٩٣ م ، منصبت له التباب من مسجد أم الأمير الى دار الامارة ، كما نصب له ترية ريحان فى طريته وعليها طومار كتب فيه بخط فليظ : ((انا فتحنا لك فتحا مبينا ليففر الك ألله ما تقدم من ننبك وما تاخر)) ، مسأل الفضل من فعل هذا ؟ تالوا : تسطاس النصـــرانى ، فاستحسفه (۲) ،

كذلك كان أهل النهة يعالمون على مارستانات بغداد معالمة المسلمين ، معندما وقع وياء على بغداد على أوائل الترن الرابع موتع الوزير على بن عيسى الى سنان بن ثابت طبيب الخليئة القاهر وهو الدى كان يتولى المعالجة واعطاء الادوية للمرضى خارج بغداد بأن يعالج النميين مثل المسلمين (٢٦) .

الثروات :

والواضح أن أهل النبة استطاعوا من خلال ممارستهم لاوجه التسلط المنطقة في المجتبع الاسلامي أن يملكوا الثروات ويتتنوا الضياع والاراضي ، مكان المسلمون والتصارى في بغداد في تملك الرقيق والاكثار من المبيد سواء ، كما جمع تصارى بغداد الثروات الضفية وصرفوا الاموال وسكنوا القصور ، وكان الطبيب بغتشيوع

⁽۲۶) البلوی : سیرة اهید بن طولون : مشعات ۳۳۰ - ۳۳۱ ۰

⁽ه") الرديق العيرواني ، داريخ الريقية والمغرب ، من ١٨٤ .

⁽۲۹) التعطى ، اخيار الطباء ، ص ۱۳۲ -

يضاهى الطَلِيفة المتوكل في اللباس وعدد الجوارى والعبيد وعنتها دعا الطَلِيفة الى تصره احضر كل ما في بغداد من الخيش ورطبه بالماء ليصير كل مكان يعر فيه الطَلِيفة نديا ، وكان من عادته أن يجلس في فرفة من الأبنوس ويخرج من قصره وبين يديه الف من الرجال ، كما يقال عنه ، انه كان يصرف كل ليلة خمسمائة دينار على الشموع والزيت والبخور (٣٧) ، وهذا الأبر مبالخ فيه لكنه يلتى الضوء على حدى الثراء الذي تمدع به الذبيون آنذاك .

ونى مسر أيام الدولة الطولونية ، يبدو أن حالة اليهود المادية كانت طبية ، بدليل أنهم الستروا كنيسة الاقباط بالنسطاط من البطرك ميخائيل (٣٨) ، كما استطاع يعقوب بن كلس الذى أتى الى مصر أيام كافور الاخشيد من خلال عمله كوكيل للتجار أن يشترى ضياما من ريف مصر ، كما أتاح عمله لدى المعز الاشراف على جميع الامهال كما ذكرنا أنه قد أصبح له اقطاعات من قبل الخلافة بمصر والشسام مبلغها ثلثبائة ألف دينار واتسعت دائرته ووهب خمسمائة غلام(٣١) كما استفاد أبو سعد أبراهيم بن سهل القسترى من تدخله عى الحكم واشرافه على ديوان أم المستنصر من جمع ثروة هائلة فكان على سقف داره ثلثبائة جرة من الفضة ، كما كان لاخيه أبئ نصر ماثنا الف دينار(٠٤) .

وهذه الثروات لم يتتصر المتلاكها على اليهود الذين وصلوا الى أعلى مناصب الدولة كما سبق ، ولم تكن أيضا قاصرة على

^{• \$7} on \$7 \approx \$1 (79) in the last $^{\circ}$

Mann, the Jews, PP. 14 — 15. (7A)

⁽٣٩) العريزي: الفطط ، جـ ٢٠ معنمات هـ - ٦ (١٩٥) Fischel. Jews P. 48

⁽٤٠) نامبر خسرو ٤ منازناية ٤, س ١٩ . . ، ١٢

الرجال ، منتسير وثائق الجنيزة الى اجتلاك المراة اليهودية للمتارات لدرجة كبيرة تستثنت النظر(٤١) ،

وما يدل على ثراء الباط مصر » ما أوقف على الكنائس من سياع ومزارع وتباسر وخانات وحوانيت ونظل وبساتين من شجر مثير(؟) ، كذلك انعكس ثراء النصارى في عهد الخليفة الحافظ غيبا تناخروا به من ركوب النفلات المسومة بالسروج الحلاة باللجم التعلق(؟) ،

ويســوقنا هذا الى حقيقة لابد بن تأكيدها وهى أن أهل النبة قد تصدروا السلم الاجتباعى الى جانب وجود شرائح بنهم في الطبقات المختلفة ، بعنى أنهم لم يحصروا في طبقة بعينها بامتيارهم محكومين ، بل على العكس بن ذلك ، لم يغلق دونهم الهيكل الاجتباعى ، لانهم شاركوا في العياة العابة بمختلف أوجهها لكن بن البديهى أن تتوزع شـــرائح أهل الذبة بين الطبقات الاجتباعية المختلفة ، ففي الطبقة العليا أندرج فيها من الذبين بن وأوا الوزارة ومن عبلوا في الجهاز الادارى في الدولة الاسلامية بن أما الطبقة المسلمين ، أما الطبقة الوسطى فيندرج فيها الأطباء والمعتدسون والعالمون في التجارة والصيرفة والجهزة ، والطبقة الذبيا فبديهي أن يندرج فيها الأساعة الذبيا فبديهي أن يندرج فيها الإساكمة والخياطون والصباغون وغيرها بن الحرف التي تندى الى هذه الطبقة في الهيكل الاجتماعي العام ، وحسبنا أن المسلمين قد راعوا هذا الاختلاف في الانتباء الطبقي للذبيين منذ البداية عند تقديرهم للجزية كها سبق أن أسلفنا ،

Ashtor, Histoire du Prix et des Salaires, Paris (1)

[·] ٢٢٢ ، ٢٢٩ منامات ٢٢١ ، ٢٣٢ ،

⁽٣٤) العربزي : الضَّلَط ع ج ١ ع من ١٠٤ ٠

الإميـــاد :

وغيبا يتعلق بالأعياد ، غقد مارس أهل الذبة الحرية العلمة في الاحتفال بها ، ومن الثابت أن عهود الأمان المبكرة قد خولت لهم حرية الاحتفال وبنها عهد أبى عبيدة بن الجراح مع أهل الشام ، غقالوا له : (أجعل لنا يوما في السنة نخرج غيه صلباننا بلا رأيات ، وهو يوم عيدنا الأكبر ، فأجابهم إلى ذلك) ، كما أكد الخليفة عمر ابن الخطاب هذا الأمر(؟؟) ، وكذلك ما عاهد به خالد بن الوليد أهل الحيرة ، غاطلق لهم الحرية أيضا في اخراج النواقيس وضربها في يوم عيدهم(ه؟) ،

واستبر اهل النبة يحتفلون بأعيادهم الدينية بحرية تلبة ، حتى أن بعض المؤرخين افردوا لها فصولا مما يؤكد انها كانت تشكل جزءا له اهميته في المجتمع الاسمسلامي ، لا سيما أعياد اليهود والنصاري باعتبارهم يعتلون الغالبية العظمي من أهل الذبة في هذا المجتمع .

أما أعياد اليهود نقد تسمها المؤرخون الى تسمين : أعياد شرعية واعياد محدة ، والأعياد الشرعية عددها خبسة وهى ما نطقت به الدوراة وينها :

۵ عید راس السنة »: ویسبونه عید ۵ راس هیشا » ای مید راس الشهر ویحل فی شهر تشری(۲۱) ، کما یعتبر صاحا المید ایضا عید عتق وحریة عند الیهود ویسسمی عید البشسسارة بمتی الارتاء(۷۷) .

⁽١٤) أبو يوسف ۽ الفراج ۽ س ١٤٩٠

⁽ه٤) للسه: من ١٥٤ -

⁽٢٦) الطنشندي : صبح ؛ ج ٢ ؛ ص ٢٦] •

⁽٧٤) التريزي ، المُطلق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ٠

والعبد الثانى " عبد صوباريا ويسبونه « الكبور » وهو يوم « الاستغفار » وجعل الربانون بدة الصوم خبسا وعشرين ساعة تبدا قبل غروب شبس التاسع بن شهر تشرى وتنتهى بعد بضى ساعة بن غروبها فى اليوم العاشر ، وربيا سبوه العاشر ، بينبا جعله القراءون أربعا وعشرين ساعة تبدأ بن غروب شبس تاسيع شنهر تشرى وتنتهى بغروبها فى اليوم التلى(٨٤) ، وبن لم يصم بنهم هذا الصوم قتل شرعا ، ويعتقدون أن الله يفغر لهم فنويهم فيه ماعدا الزنا بالمحسستات وظلم الزجل لأخيه وانكار ربوبية الله تحسالي ،

ميد المظلة أوكان الاحتفال به يبدأ في الخابس عشر من شهر من شهر تشرى أوهو سبعة أيام يعيدون في أولها أوفي اليوم الثابن ميد الاعتكاف أوفي ذلك العيد كان اليهود يجلسون تحت ظلال سعف النخل الاغتمار التيتون وتحوها من الاثنجار التي لا يتثاثر ورقها على الأرض تذكارا للعنام الذي اظلهم به أله تعلى في التيه أويصوم فيه التراءون في اليوم الرابع والعشسرين من هذا الشهر ويعرف « عسوم كوليا » أنها عند الربانيين تكان الصوم في ثالثه (٢٩) .

ميد الغطير : ويسبونه في القصح » ويكون عنى الخابس عشر بن شبهر نيسان وهو سبعة ايام » يأكلون فيها القطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من غرسون بعد أن أغرقه الله » ولا يصنح أن يبدأ هذا الميد عند الربائيين يوم الاثنين أو الاربعاء أو الجمعة وهو مالم يتعيد به الترامون(٥٠) » « يعتبر هذا العيد عند اليهود من أفياد

⁽٨٤) الطنفنندي والمستر السابق و المسترق و المس

⁽٢٩) العريزي لا المنفر السابق له يَمْ لا عَاضَ ٢٧٧ - ١

^{(.}e) تفسيسه ٤ ص ٤٧٤ ·

التضحية ومواسم الحج نفيه يحج القراعون والربائون الى بيت المتدس ويضحون على الصخرة المتدسة(٥١) .

عيد الاسابيع ويكون بعد عيد الفطير بسسبعة أيام ، وهي عندهم الاسابيع التي انزل الله تعلى غيها على بنى اسرائيل الفرائض متضمنة الوسايا العشر المنسوبة الى موسى عليه السلام ، وهذا الميد يحل في شهر سيوان من شهور اليهود ، وغيه ياكلون القطائف ويتفننون في عبلها ويتكلونها بدلا من المن الذي أنزله الله عليهم في هذا اليوم ، ويسمى هذا العيد أيضا « عشرتا » بالعبرية ومعناه الاجتماع ولا يجد هذا الميد عند الربانيين أيام الثلاثاء والخيس والسببت ، بينها لم يتقيد القراءون بذلك عند احتفسسالهم بهذا الميد(٥٠) ،

اما الأعياد المحدثة زيادة ملى الأعياد الشسرعية ٤ ميدان « عيد الغوز » و « عيد الحنكة » .

ميد الفوز : يبدأ في الثالث عشر من آزار الى الخامس عشر ، وسبب اتخاذ اليهود لهذا العيد ، انه بعد تدمير بيت المتدس على يد بخت نصر الذي أجلاهم الى عراق العجم في مدينة تسمى خي فيها عرف بالسبى البابلي ، غلما ملك اردشير ، علم بان لاحد لحبار اليهود ويسمى مردوخاى ابنة عم رائعة الجمال ، فتزوجها وقرب ابن عمها فحسده هيمون وزير الملك وعمل على التخلص منه ، هو وجبيع طائفة اليهود في الملكة ورتب هذا الأمر مع نواب الملك على أن يتتل كل أحد منهم من يعلمه من اليهود وحدد لذلك يوما وهو

⁽١٥) الطقشندي ؛ المسدر المعابق ؛ ج ١٣ ، ص ٢٦٨ .

⁽١٥) ننسه ؛ ج ٢ ؛ من ٢٧؟ ؛ القريزي ؛ المُطَلَّم ٢ ؟ من ٢٧٤ . من ٢٤٤ .

النصف من آذار ، لكن مردوخاى علم بهذا الأمر عن طريق جواسيسه منتل الأمر الى ابنة عمه التى تابت هى الأخرى بابلاغ الملك ، عامر بتتل هيمون وأتاح اليهود قتل شيعته من الثالث عشر الى الخامس عشر من آذار ولذلك أتخذ اليهود من هذه الناسبة عيدا أتسم باللهو والخلاعة(٥٣) .

عبد الحنكة : وهو ثباتية أيام ، وسبب اتخاذهم لهذا العيد يرجع الى ما تعرض اليه اليبود عام ١٦٥ ق ، م ، تحت حكم البطالة في بلاد الشام من ارغامهم على عبادة الاسسسنام ، لكن اليبود استطاعوا من خلال تيام كاهنهم الاكبر يعاونه أبناؤه الثبانية بحركة مضادة استردوا بعدها الهبكل من جيوش البطالة في الخامس والعشرين من كسليو نظف فيه الهبكل من التباثيل الاغريقية ، لكنهم لم يجدوا الزيت لاضاءة الهبكل ، فوزعوا الوقود على عدد من المسابيح التي يوقدونها على أبواب دورهم كل ليلة حتى تنتهى النبائي ليالى ولذلك يعنى اسم الحنكة المرتبط بهذا العيد بمعنى التنظيف (١٤٥) ،

ونيها يتعلق بأعياد النصارى نهى كثيرة وهى أربعة مشر عيدا وتنقسم الى تسمين : أعياد كبار ومددها سبعة أعياد وأعياد صغار وعددها سبعة أيضا(٥٥) ،

وأول الأعياد الكبار مو عيد البشمارة أي بشارة غبريال

⁽۴a) نفسه ، چ ۲ ، ص ۸۲۸ ·

⁽١٤) المتريزي ، الضلط ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ٠

⁽هو) الطنشندي ، السدر السابق ، ج ٢ ، مستمات ه ١٩ - ١١١ ، الغريزي ، الصدر السابق ، ج ١ ، ٢١٣ - ٣٢٠ .

للسيدة العذراء بميلاد عيسى عليه السلام وموعده مى التاسسيع والعشرين من برمهات من شهور القبط سفويا .

والعيد الثانى هو : « عيد الزيتونة » أو « عيد الشعانين » أى التسبيح وهو في سابع أحد من صومهم في ذكرى دخول المسبح الى التدس ثم دخوله راكبا لليعفور (وهو الحمار) والناس يسبحون بين يديه وهو يامر بالمروف وينهى عن المنكر ، وعادتهم في هذا اليوم أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة .

والعيد الثالث هو : « عيد القصع » وهو بمثابة العيد الكبير عندهم بحل في يوم الفطر من صومهم الأكبر ، ويتولون أن المسيع قام عني هذا اليوم بعد صلبة ونشل على تلابيذه وسلم عليهم وأكل معم وأوصاهم ثم صعد الى السماء بعد اربعين يوما .

والعيد الرابع هو : « عيد خميس الأربعين » ويذكر النصارى ال السيد المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من التيام خرج ومعه تلايده ، حيث باركهم ثم صعد الى السماء بعد أن تم ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة السهر ورجع تلايده الى بيت المتدس بعد وعده لهم بظهور أمرهم .

والعيد الخابس هو: «عيد الخبيس» الذي كان يطلق عليه المضا « عيد العنصرة » ويحل في السادس والعشرين من شهر بشبنس بعد خبسين يوما من القيام ، ويعتقد النصاري أن روح القدس حلت في التلاميذ في هذا اليوم ، وتفرقت عليهم المسسشة الناس ، فتكلموا بجميع الاسنة ، وذهب كل واحد منهم إلى البلاد التي يعرف لفتها يدعون الناس إلى دين المسيح ،

اما العبد السادس مهو « عبد الميلاد » ويحل مى اليوم التاسع والعشرين من كيهك ، وهذا اليوم يوافق عندهم ليلة ميلاد المسيح

ويتولون انه ولد يوم الاثنين ميجملونه عشية الأحد ، وفيه توقد المسابيح بالكنائس ويزيئونها .

والعيد السابع هو : « عيد الغطاس » ويتم الاحتفال بهذا الميد في الحادي عشر من طوبة في مناسبة تعبيد السيد المسيح عليه السلام على يد يوحنا المعدان يحيى بن زكريا عليه السلام في مياه نهر الأردن وعادة النصاري في هذا اليوم غيس أولادهم في الماء رغم شدة البرد .

لها الأعياد الصفار غهى سبعة أيضا منها : « عيد القتان » ويجل غى سادس بؤنة من شهورهم ، غى ذكر ختان المسيح عليه السلام وهو اليوم الثامن من الميلاد .

والعيد الثلثى هو : « عيد الأربعين » في الثابن بن أباتسير في ذكرى مباركة الكاهن سبعان للسيد المسيح عليه السلام في الهيكل بعد أربعين يوما بن مولده ،

والميد الثالث : هو ۱۱ خييس المهد ۱۱ ويحل موعده تبيسل المسح بثلاثة أيام ؟ عادتهم في هذا اليوم أن يقوم البطريرك بغسل أرجل الحاضرين من النساري في ذكري غسسل المسيح لأرجل حواريه ليعلمهم التواضع وفيه آهذ عليهم المهد أن لا يفترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض ٤ وعامة النصاري يسمون هذا اليوم خبيان المدس ٤ لانهم يطبخون فيه العدس على الوان ٠

والميد الرابع هو : « سبت النور » ويمتقد النصارى أن النور يظهر على متبرة المسيح عن هذا اليوم متشتعل منه مسابيح كنيسة التيامة بالقدس ، ويحل هذا اليوم تبل النسح بيوم .

أما الميد الخامس نهو : « عيد حد الحدود » وهو بعد عيد الفسح بثمانية أيام في أول أحد بعد الفطر ، وفيه يتوبون بتجديد أثاث البيوت ، كما تنشط فيه الماملات الدنيوية لديهم ، والعيد السادس : « عيد التجلى » ويحل موعده في الثالث من شهر مسرى ويذكرون أن المسيح عليه السلام تجلى على تلاميذه في هذا اليوم بعد أن رقع ، وتبنوا عليه أن يحصس لهم (ايليا وموسى) غاحضرهما لهم ببصلى بيت المتدس ثم صعد الى السماء ومسعدا معه .

والعيد السابع هو : « عيد الصليب » في السابع عشر بن شهر توت بحتلفون فيه بذكرى ظهور صليب الصلبوت ويذكر أنه بعد أن تنصر تسطنطين خرجت أمه هيلانة الى الشام غبنت الكتاس وسارت الى بيت المتدس وطلبت الخشية التى اعتقد النصارى أن السيح صلب عليها غصلت اليها غفشتها بالذهب واتخذت ذلك اليوم عيدا(٥٦) .

وللنصارى أعياد آخرى ، غير تلك الإعياد السابقة وقد بلفت حسب تقدير القلقشندى مائة وثمانية وسبعين عيدا وموسما موزعة على شهور السنة(٥) ، وبنها عيد النيروز وهو أول السنة القبطية ، وهو أول يوم من شهر توت(٥) ، كذلك عيد الشهيد ويحل في اليوم الثامن من شهر بشنس ، ويقولون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه أصبع من أصسابع أسلافهم الموتى(٥) ،

ومما يدل على قوة الروابط الاجتماعية بين المسلمين واهل الذمة ويشير أيضا الى تسلمح المسلمين أنهم لم يتركوا الذميين نقط

⁽٣a) التلتشندي ، صبح ، ج ٢ ، مطملت ١٨ = ١١٩ .

⁽ve) نفســـه : منعات ۲۰ ــ ۲۵ .

⁽Ao) المتريزى : الخطط ، ج ؟ ، ص ٢٩٧ .

⁽⁸⁴⁾ تايسيسةر: س ۲۶ به

يحتلفون باعيادهم بحرية تابة ، بل شاركهم المسلبون الاحتفال بها ، وكان بيلغ الأمر في بعض الأحيان قيام بعض الخلفاء بحضمور مواكبهم واعيادهم والأمر بصيانتهم ، وفي حالة انتطاع المحر كانت الدولة تامر بعمل مواكب يسير فيها النصارى وعلى رأسهم الأسقف واليهود ومعهم النافحون في الأبواق(١٠٠) .

وفى القرن الرابع الهجرى ، كان نصارى بيت المتدس يخرجون فى عيد الزيتونة (عيد الشمانين) ويحملون شجرة من شسجر الزيتون من الكنيسة ويشتون بها شوارع المدينة بالقراءة والملوات حالمين المليب مشمهورا ويركب والى البلد فى جميع موكبه معهم ويثب عنهم(١٦) .

ونفس اليوم كان يطلق عليه في بغداد يوم السباسب ، وكان المسلمون يشاركون النصارى في الاحتفال به ، وكانت الوصائف تظهرن في قصر الخلافة ، متزينات في ثياب غالية ، وفي اعناتهن سلبان من الذهب وبايديهن تلوب النخل وأغصان الزيتون(٢٦) ، وفي يوم عيد الفصح ببغداد كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سمالو شرقي بغداد ، ببلب الشماسية ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو الاحضره(٢٣) ، كما كان يحتفل بعيد الصليب ويشارك المسلمون النصارى وكان هذا اليوم يعد عطلة عامة(٢٤) ، وكانت

⁽٠٠) عِبْرَ ؛ المضارة الإسلامية ؛ جد (؛ ص ٨٨ ٠

⁽۲٫) پتر ۶ انتخباره اوستویه دید ۱ - س ۱۵۰ -(۲۱) پتین بن سمید ۶ س ۱۱۸ -

⁽۲۲) الاستهاني ، الاطاشي ، تحقيق عبد الكويم ابراهيم الغرباوي ، التاهرة ۱۹۷۲ ، چه ۱۱ ، ص ۱۳۸ ،

⁽٧٦٣ الشابشتى ، الديارات ، حقته وعلق عليه كوركيس عواد ، دبشق

^{. 1911)} من ۹ ۰

 $^{(\}gamma_r)$ مار ، الرجع السابق ، ج γ ، ص 3۸٪ ،

الاحتفالات التي تتم عني الأدبرة النصرائية تظهر أيضا هذه المشاركة ، يلي - دير الثمالب الذي يقع عني الجانب الغربي من بغداد ، كان لا يتخلف عن عيده أحد من النصاري والمسلمين(١٥) ، وفي يوم عيد القديسة أشموني والذي كان يعبل بدير أشموني بقطربل ، غربي دجلة ، وكان هذا العيد من الإعياد العظيمة ببغداد ، يجتبع العلما اليه كلجتماعهم الى بعض أعيادهم ، ولا يبتى احد من أهل الطها اليه كلجتماعهم الى بعض أعيادهم ، ولا يبتى احد من أهل الطرب واللهو الأخرج اليه (١٦) ، وفي غيد بريارة ، كان المسلمون يعرفونه ويقدرون به القصول ويعرفون وقت الأمطار (٢١) ، وفي يوم الإحداد أبن عن العنوم المسيحي ، كان يتم الاحتفال بعيد دير درمالس ، حيث يجتمع تصاري بغداد ويقيم غيه الناس بالإيام (١٨) ، وكان الخليفة في بغداد بفرق على الناس أشياء منها صور مصنوعة من عنبر ومنها ورد أحمر (١٩) ،

ولم يكن الحال بختلف في مصر من حيث مشاركة المسلمين في اعداد اهل الذمة ، بل تستطيع ان نسبها في هذا الجاتب ، حتى المنبين مع الذميين المضوء على هذه الاحتفالات وجدى تسامح المسلمين مع الذميين في الاحتفال بها في دار الاسلام ، ففي عصر الولاة ظل الاتباط يحتفلون بأعيادهم الدينية ، ولم نسمع عن محلولة من قبل الولاة للحد من حرية الاتباط في هذا الشان ، لكنهم لم يشتركوا فيها ، على عكس ما حدث بعد ذلك في عصر الطولونيين والاخشيديين الذين كنس ما حدث بعد ذلك في عصر الطولونيين والاخشيديين الذين كنوا يشتركون في هذه الاحتفالات بهدف التقرب من الشسسمي

⁽٦٥) القبابشتى ، المعدر السابق ، ص ١٦ . (٦٦) نفسه : ص ٤٩ .

⁽۲۷) العدسي : اهسن الطاسيم ، س ۱۲۲ ،

⁽٦٨) الشابشتى ، المسدر السابق ، ص ٣ .

٠ ٢٢) تفسه ٤ ص ٢٢ ٠

لماونتهم ملى الاستقلال من الخلافة العباسسية ، أما الولاة علم يحرصوا على ذلك لائهم كانوا تابعين لدار الخلافة(، ٧) ،

لذلك أقبل المصريون المسلمون على الاحتفال بأعياد النصاري، كما شارك فيها أيضا محمد بن طفع الاخشيد ، وشهد احتفالات عبد الفطاس عام ٣٣٠ م ١٩٤٦ م حيث كان في داره المسروفة بالمُحتارة في جزيرة بالنيل وقد أمر غاسرج من جانب النيل بالجزيرة ومن جانب الفسلطاط الف مشمل ، غير ما أوقده أهل مصر بن الشاعل والشمع من مسلمين ونصاري الذين شسلوكوا في هذا الاحتفال ، عنهم من كان في الزوارق ومنهم من كان في الدور إلدائية أو على الشطوط يظهرون الماكل والمسارب والملاس والملاهي والعزف الشيء الكثير(الا) ،

ونفس الشيء يقال عن الطلاقة الفاطبية التي الخذت من القاهرة مركزا لدولة كبرى ، أرادت أن تؤكد هذا الاستقلال عن خلافة بغداد بشستى الطرق ، لانها كانت تهدف الى حكم المالم الاسلامي فيديهي أن يكون الخلفاء الفاطبيون حريصين على التوريب الي الشعب المصرى بكل طوائفه ولذا جات سياستهم مع أهل اللهمة أكثر تساسما ، أضب الى نلك ما وصف به الفاطبيون من ميل للترف والرغبة في اظهاره ، فكانت أعيادهم بوجه عام خلية في البهاء والسرف ومنها أعياد الذبيين ، فيصف المؤرخون(٧٧) يوم الاحتفال بعيد الخطاس في عام 10 ع وضربت المظاهر ، كان الخليفة وخرمه الميام الخليفة وترمه الميام ، كما أمر الخليفة بأن توقد الغام و المشاعل في الله ، وكان الخيام ، كان وكان الخيام ، كما أمر الخليفة بأن توقد الغام و المشاعل في الله ، وكان

⁽٧٠) سيدة كاشف : بسر في فجر. الاسلام ٤ ص ١٨٨ ٠

⁽٧١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ميلمات ٢٦٤ - ٢٦٥ .

⁽۷۲) التریزی ، الخطط ، ج ۱ ، ص ۲۹۵ ۰

هذا الاحتفال يمثل أقصى مظاهر المساركة بين المسلمين والنميين ؛
نكانت تصب الخيام على شاطىء النيل ، ويمتلىء النيل بالزوارق
والمراكب التى توقد نيها الانوار ليلا ، حيث يشعل في تلك اللياة
اكثر من الف مشعل على الشطوط ، ولا يفلق نيها دكان ولا درب
ولا سوق ، ويتبلدل الناس ني هذه الليلة الهدايا من اصناف الطعام
والحلوى المختلفة (٧٣) ، وكانت العادة أن يضاء سوق الشهاعين
وكانت حوانيته لانزال مفتحة الى نصف الليل حيث يقصدها كثير
من الناس (٧٤) ، وكان من رسوم الدولة أن يفرق على جميع أهل
الدولة النارنج والليون والقصب والمسمك والبورى برسسسوم
متررة (٧٥) ،

وفى عيد خبيس العهد ، كانت الدولة تضرب عبلة صغيرة تسمى « خراريب » فى هذا اليوم وتفرق على رجال الدولة(٢٧) ، وفيه كان تبط مصر يأكلون العدس ، ويخرج اهل الاسكندرية الى المنارة ببأكلهم ، منهم من يذكر الله وبنهم من يصلى ومنهم من يلهو ولايزالون هناك الى نصف النهار وكان يباع فى هذا اليوم فى اسواق القاهرة بيض مصبوغ عدة الوان(٧٧) .

وفى ليلة عيد الميلاد ، كان يمتفل بايقاد النيران ، وكانت الدولة الفاطمية تعرق نبيه جامات الحسلوة القاهرية على أرباب الرسوم ورجال الدولة فضلا عن طيافير الزلابية وماء الورد والسمك

⁽۷۳) ابن ایاس ، بدائع الزهور ، ج ۱ ، مستحات ۲۱۳ سـ ۲۱۳ .

⁽۷٤) المتريزي : المسدر السابق ، چ ۲ ، مس ۹۳ .

⁽۷۵) تلسه ؛ نج ۱ ۶ ص ه۹۶ ۰

⁽۲۷) تلته ، چ ۱ ، من ۲۹۲ ،

⁽۷۷) تنسسه ،

البورى ، وكانت توقد الحوانيت والشوارع بالفوانيس ، ويعطى للفتراء فوانيس ، يحملونها في أيديهم ولهم على ذلك درهم(٧٨) .

ومن أعياد النصارى التي شارك نبها المسلمون أيضا 4 عيد الخروج لسجن يوسف بالجيزة 6 وجرت العادة أن يقوم العامة والسوقة بالطواف على أسواق البد بالطبول والبوقات ليجمعوا لم ينفقوه في خروجهم الى السجن 6 لكن في علم 10 £ هـ / عدداً م اشتد الغلاء 6 غامت التبار عن النفع 6 غامر الظيفة الظاهر بأن ينفعوا ما جرت به العادة في هذا اليوم وأن تطلق لهم الدولة ضعف ما طلق للمحتفلين في السنة لماضية 6 غضرجوا الى السجن ومعهم التبائيل والمضاحك والخيال والمحكليات كما خرج الظيفة الظاهر في جميع من معه من خاصته وحرمه وأقام يومين وشسسهد هذا الاحتفال والتبائيل ويطوفون في القاهرة ليشاهدهم الظيفة الذي بالخيال والتبائيل ويطوفون في القاهرة ليشاهدهم الظيفة الذي كما حرم سجلا بأن لا يمارضهم أحد منهم في ذهابه وعوده(٧٩) و

ولمى عيد النيروز ، وهو مبدا المسسنة الشمسية ، كان الفاطميون يحتفلون أيضا مع الرعية في هذا اليوم ، ففي خلانة الآمر التي اكتملت فيها الرسوم الفاطمية كان الاحتفال بهذا اليوم في عام ١٩٥٥ ه / ١١٢٣ م غاية في البهاء حتى أن الدولة كاتت تطلق الكسوة المختصة بالنيروز من دار الطراز وتطلق كثير من الكسوات الرجالية والنسائية وجميع الاصناف المختصة بالموسسم على اختلافها والفاكهة بجميع انواعها(٨٠) .

[·] ۲۹۵ نفسه ، ج ۱ ، من ۲۹۵ ·

⁽۷۹) المعروزي ۽ الشطط ۽ جرا ۽ من ۲۰۷ -

[·] ٨٠) ناميه ، صاحات ١٢٨ - ٢٢١ -.

وخلاصة البول ؛ إن أهل النبة قد شبلتهم رعاية الدولة على المسعيد الاجتباعي وسلكتوا المسلمين على المدن القديمة والاجتبار الاسلامية وظلوا يحتفلون بأعيادهم على حرية تامة يشاركهم المسلمين هذه الاحتفالات على بهجة وسرور ،

وعلى الصعيد الثقائى برزت اسماء كثيرة لاهل النمة نبى مجالات مختلفة مؤكدة ما اتبح لهم من حرية التعليم والمساركة النعلية على المحتمع الاسلامي ، غدرسوا أغلب العلوم العقلية على اختلاف اتواعها ، بل درسوا كل ما يعود الى اللغة العربية واليونانية من المسينات العلوم والمعارف والفنون كالنحو والتاريخ والمعرافيا والهندسة والطب على وجه الخصوص .

حـــرية التعـــايم:

ومن الثابت أن تحصيل العلم لم يكن رسبيا ، فتركت الحرية الكالمة لتقرير ما يدرس من قبل الشيوخ ، كما اليح للطلبة بشكل علم تلقى العمل حسبها أرادوا ، فكان لذلك أثر في تنوع الدراسة وخلق نوعا من الثقلفة الموسوعية(٨١) لاسبها أن هذه الظاهرة كانت اكثر وضوحا بداية من منتصلف القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى مع العباسيين ، لذلك فاستفاد أهل النبة من هذه الحرية ، ووجدنا تصلى بغداد يتبتعون بحرية التعليم داخل مدارسهم التى ازدهرت ازدهارا لا نظير له ، كذلك كانت لديهم مكاتب البيع فضلا عن ذلك مدارس الديارات التى ضمت آلاها من الدارسين والمعلمين ، فدرسوا كثيرا من العلوم المعتلبة الى جانب العسلوم المعتلبة الى جانب العسلوم الدينية ، وقد الدق بهذه المدارس خزائن للكتب ، ومن العسلوم الدينية ، وقد الدق بهذه المدارس خزائن للكتب ، ومن

⁽٨١) كاهن ٤ تاريخ العرب والشعوب الاسلابية ٤ من ٢٧٢ ، محبود اسباعيل سوسيولوجيا الفكر الاسلامي ٤ ج١ ٩ من ١٥٨

اهمورها مدرسة الشماسية ودار الروم ومدرسة كليشوع ومدرسة دير مارمينو(۸۲) •

هذا فضلا عن تشجيع الحكام للعام ، سواء كان هبلته من المرب او غير العرب ، من المسلمين أو غير المسلمين (۱۸۳) ، غادى ذلك الى تردد النميين على مدارس المسلمين واشتراكهم مع الطلبة المسلمين غي طلب العلم ويبدو أن هذا الأمر قد استشرى ، وتزامن مع اشتطاط النميين غي عصر المتوكل ، لذلك شملت أوامره المروغة تجاه أجل النمة ، بأن لا يتعلم أولادهم غي مكاتب المسلمين والا يستعان جهم غي اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم(۱۸) ،

غير أن ما سنه الخليفة المتوكل ، لم يستبر ألا لفترة قصيرة والسبب مى ذلك أيس عدم قدرة التحكام المسلمين على أن تكون تراراتهم نافذة تجاه أهل الذبة ، بقدر تأثير فعاليات المجتبع المسلم على حياة الذبيين وما أتبع لهم من حريات واسعة طوال العصم الاسلامي لدرجة كان عدم الامتثال لهذه القرارات لا يعد خروجا ولكنه كان استهرارا للحياة السملة التي تعودوا عليها وشدهم اليها حالة التسامح القصوى من قبل المسلمين .

ذا قرآ كثير من النصارى على مدرسين وفقهاء مسلمين ٤ فيثلا ملكي حنين بن اسحق المتوفى علم ٢٦٠ ه / ٨٧٤ م دروسا في الحربية على الخليل بن أحدد(٨٥) ٤ ودرس يحيى بن عدى بن حميد المتربية على الخلول بن أحدد (٨٦) ٤ ودرس يحيى الفارابي (٨٦) ٤ كما

⁽۸۲) روغالیل بلو اسحق ؛ لحوال اساری بنداد ، سنفات ۱۳۱ - ۱۳۷ - ۱۳۷ - (۸۲) محبود اسمامین ، افرجع السابق ، ص:۱۵۵

⁽۱۸) محبود استمامین ۱۳۰۰ مربع السابق تا ۱۷۲۰ - ۱۲۰ - ۱۷۲۰ - ۱۲۰

⁽٨٥) ابن ابي اصيبعة ، طبقات الأطباد ، ج ٢ ، ١٣٩ ص ١٣٩٠ -

٠ ٢٢٧ من ٢٢٧ ٠

شرا الطبيب البغدادى يحيى بن عيسى بن جزلة تبل أن يسسسلم المتونى عام ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م علومه على يد على بن الوليد شيخ المعتزلة(٨٧) .

كما كان من مظاهر حرية التعليم ايضا قيام بعض المسلمين ستقى علومهم على ايدى النهيين ومنهم الطبيب البغدادى سالف الذكر الذى تعلم الطب لدى نصارى الكرخ(٨٨) وربها هذه الظاهرة ارتبطت بالنهيين الذين اسلموا وظلوا على علاقة وتيقة بمؤسساتهم التعليفية وان عمل بعض النهيين في صحر الاسلام وبعده لاسيما النصارى منهم في تعليم أولاد المسلمين ، لكن في أضيق المدود ، غالججاج بن يوسف الثقني والى العراق اثناء خسسائمة عبد الملك والوليد أراد مؤدبا لولده فخير بين المؤدب النصراني والمسلم نفضل المؤدب المسلم(٨٨) .

وهناك ظاهرة اخرى جديرة بالملاحظة ، وهى المام بعض المعكرين المسلمين بالتوراة والاتجيل ، فيذكر ابن خلكان(،) ان الفتيه الشافعى أبا الفتح موسى بن أبي الفضل الملتب كبال النين كان مسلما عالما بشروح التوراة والاتجيل ، وكان أهل الفهة يتراون عليه ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا وأهيا حتى كانوا يتولون ، انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله ، وهذا الأمر مرتبط الى حد كبير بهناخ التسلمح الذى ساد دار الاسلام بشكل عام وسوف يتوبنا ذلك الى ما كان يتم على الصعيد الفكرى في أوقات مهيئة من المحاورات والمساجلات بين المسلمين وأهل الذه دون ادنى

⁽۸۷) تفسه : من ۲۹۰ ،

⁽۸۸) تلبنه : من ۱۷۱ ه

 $[\]gamma$ الأستهائي ۽ الافائي ۽ ۾ γ من γ

⁽٩٠) وغيات الأميان ؛ ج ه ؛ س ، ٢١٠ .

تمصب حول أخص خصوصيات المسائل المتيدية والتي بهر بها بعض المستشرقين ومنهم كلود كاهن(١)) الذي اشسساد بروح التسامح آنذاك وقارن بينها وبين ما ساد الدولة البيزنطية في تلك المترة أيضا من تعصب واضطهاد تجاه الاتليات الدينية الخالفة) وكذلك يشير آدم متز(٩) الى تسامح المسسلمين في حياتهم مع اليهود والنصاري) الذي لم يسمع ببلله في العصور الوسطى ، حتى أنه لحق بباحث علم الكلم سنن لم تكن قط من مظاهر العصور الوسطى ، وهو علم مقارنة الملل حتى الف المسلمون كتبا عدة في وصف الاديان الأخرى ،

الترجيسية :

وبديهى أن ينمم أهل الذمة في هذا المناح المفعم بالحسوية والتسامح بحرية التعليم ويسفر ذلك عن تألق نجيهم في شتى المجالات ويظهر منهم علماء مبرزين و واحتلت الترجية أهتهام أهل الذمة لسابق معرفتهم بلغات مختلفة مثل اليونانية والسريانية والمريانية عمى عصر الخليفة المأبون بين علمى (١٩٨ – ٢١٨ ه / ١٨٥ – ١٨٠ الذي شهد نشاطا وأضحا في الانفتاح على الحضارات السابقة ، نتيجة لما قام به الخليفة من تشجيع لهذه الحركة العلمية به الخلافة من عقد صفقات تقلية مع الدولة البيزنطية لنقل نوادر به المؤلفة من عقد صفقات تقلية مع الدولة البيزنطية لنقل نوادر التجارة الهيزنطية لنقل مجهودات التجار في عصر شهد ازدهار التجارة اثناء سيادة العالم الاسلامي على معظم البحار ، فظهرت عدة أسماء في هذا المجال كان لها دور كبير في ترجمة علوم الأوائل ، حتى قبل الدولة المبلسية ، ومفهم كبير في ترجمة علوم الأوائل ، حتى قبل الدولة المبلسية ، ومفهم

⁽٩١) تاريخ المرب والشعوب الاسلامية ، ص ١١٦ ،

⁽٩٢) المضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ١٨٢ -

ماسرجویه وکان سریانیا یهودیا ، تولی نی ایام مروان بن الحکم متاب اهرت بن اعین من السریانیة الی العربیة وزاد نیه متابین باعتباره کان من الاطباء المبرزین و متذاك عی البصرة ، ولما ولی الخلیفة عمر بن عبد العزیز ، وجد هذا الکتاب فی خزائن کتب الشام ، فاخرجه المسلمین الاستماتة به (۹۲) ، واول من ابتدا نقل الکتب فی الدولة المباسین الطبیب جورجیوس بن جبرائیل ایام الخلیفة المصور (۹۶) ، وهناگ ایضا حنین بن اسحق ، وکان عالما بلخات اربع ، العربیة ، والیونائیة ، والفارسیة ، والسسریائیة واستمر ابنه اسحق فی القیام بهذا العمل ، باعتباره متقا النفس بلغات ، کذلك حبیش الاعشم بهذا العمل ، باعتباره متقا النفس عیسی بن یحیی من الرحمیق الرهاوی ، عیسی بن یحیی(۹۱) ، هذا فضلا عن یحیی بن البطریق الرهاوی ، عیسی بن یحیی(۱۹) ، هذا فضلا عن یحیی بن البطریق الرهاوی ، بمضم بالنائل او الترجمان مثل یوسف النائل وموسی بن خالد بمضم بالنائل او الترجمان مثل یوسف النائل وموسی بن خالد الترجمان الذی نقل عدد کبیر من کتب جانبوس (۹۱) ،

وفى التنجيم ، برزت أيضا عدة أسماء منها ثيوفيل بن توما النصرانى ، الذى كان رئيس منجمى الخليفة المهدى فى بغداد لخبرته بحوادث النجوم وأحكامها ، كذلك عبد الله بن مسسسرور الفسرانى المنجم وقسطا بن لوقا البطبكى الذى كان الى جانب علمه بالهندسسة والحسساب يعسل بالتنجيم فى أيام الخليفة المتدر (٩٧).

⁽٩٣) ابن ابي امبيعة ؛ ملتات الأطباء ؛ هـ ٢ ، من ١٠٤ ـ (٩٣) . (٩٤) نفسه ، من ٧٧ .

⁽۹۵) نفسه ، مستحات ۱۲۵ ... ۱۲۷

[.] ۱۹۲ د ۱۷۱ د ۱۷۱ معلم د ۱۷۱ تا ۱۷۲ ۲ ۲۹۲

⁽۹۷) التعملي 4 اخبار العلماء 4 سنقطات ۹۷ : ۱۶۹ :

الطبيب :

كها برز عديد من الأسها في مجال الطب 6 لاسبها من النصاري على وجه الخصوص 6 ومها يسمسطفت النظر أن الأطباء كاتوا محصورين في أسسسرات معينة تمارس الطب وتلتحق بخدمة المطفاء 6 حيث كان هناك أطباء مختصسون بالخلفاء ولذا منحوا الرواتب المليا والهبات الواسعة والمبالغ الطائلة ويكفى تدليلا على ذلك أن تذكر بعض المشاهير من الأطباء وتتذاك .

ومع الدولة الأموية كان « أوثال » طبيبا مميزا في دمشق وهو نصراني وكان خصيصا بالخليفة معاوية بن أبي سنيان(١٨) • كذلك عمل « تياذوق » الطبيب في خدمة الحجاج بن يوسف الثقلي ٤ وكان له عدة تلاميذ تدموا بعده ، ومنهم من أدرك الدولة العباسية مثل « غرات بن سخنانا » طبيب عيسى بن موسى ، الذي مات في خلافة المنصور (١٩) •

وبن أطباء الدولة العباسسية « خصصيب » كان من أهل البمسرة واشستهر في مهد أبي العباس السمقاح وبداية عصصر المنصور » واحتكر الأطباء الذين ينتبون ألى مديئة جند يسابور الاشراف على تطبيب الخلفاء من أسرة معينة تبدأ مع المنصور حتى مع وجود بعض الاسسماء التللة التي عملت ألى جانبهم وبدأت هذه الاسسرة بالطبيب « جورجيوس بن جبرائيل » الذي كان حظيا لدى المنصصور ونال من جهته آموالا طائلة (١٠٠) » كما لحق بختشيوع بن جورجيس بأبيه لمي معرفته

^{. (}۹۸) ابن ابي اصيعة ، المندر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤ -

⁽٩٩) التقطى ، الصدر السابق ، ص ٧٤ .

⁽١٠٠) ابن لبي اسبيعة ، المعدر السابق ، عن ٣٧ -

بالطب وحدم الخليفة الرشسيد وبن بعده من الخلفسساء وكانت مزلته رفيعة عند الرشسيد حتى قال : (من كانت له حساجة فليخاطب فيها جبرائيل ، لاني افعل كل ما سائنيه ويطلبه مني)(١٠١) كما جعله الرشسسيد رئبسسا للأطباء وظل يعمل طبيبا للأهين الذي وهب له أموالا كثيرة وأكرمه ، وكان لا يأكل ولا يشرب الا يأذنه(١٠٢) ، ولم يكن عمل عؤلاء الأطباء مرتبطا فقط بالخلفاء ، باذنه(١٠٢) ، ولم يكن عمل عؤلاء الأطباء مرتبطا فقط وقرابتها بل عملوا أيضسسا لدى ولاة العهد أخوة الخلفاء وعنومتها وقرابتها ووجوه الموالي والقواد(١٠٣) ، لذا كان رزق بختشيوع يشمل عدة ووجوه الموالي والقواد(١٠٣) ، لذا عدرهم من رسم المعابة في المحرم حتى سنة (١٠٤) ، وقد أعطاه الرشيد عندما شغى جاريته خمسمائة

ثم ألمل نجم هذه الاسرة مع الخليفة المابون ؛ لتحل مطها أسرة أخرى ؛ وهى اسسسرة ماسوية بن يومنا الذى كان يعبل بالمردة فى عصر الرئسسيد واتمسل باسرة بختشسيوع وارتبط معها برباط المسساهرة ثم عمل ولداه لدى الخلفاء لمسئل بيخائيل عند المأمون أما يوحنا لمعمل طبيبا للمأمون أيضسا حتى المتوكل(١٠١) ، كما كان سلمويه يعمل طبيبا لدى الخليفة المعتمم المتوكل (١٠١) ، كما كان سلمويه يعمل طبيبا لدى الخليفة المعتمم الذى اكرمه كثيرا ، ويبالغ المؤرخون(١٠٧) في المنزلة الذى حظى

⁽۱۰۱) العطى ، اخبار الطماد ، س ۹۳ م

^{. (}۱۰۲) تلسه ، من ۹۸ ،

⁽۱۰۳) تلسه ۶ من ۹۷ .

⁽١٠٤) أبن أبى أصبيعة : المصتر السابق ؛ ﴿٢ ٤ من ٥٨ . (١٠٥) القطى ، المصتر السابق ، من ٩٤ .

رادر) ابن ابي اسبيعة ، المسدر السابق : مشعات ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ،

۱۳۷ - ۱۳۷

بها هذا الطبيب حتى أن التوقيفات التى كانت ترد الى الدواوين بتوقيمات المتسم كانت بخط سلبوية وكذلك كل ما يرد على الأمراء والقواد من أمور وتوقيمات ، كما أن أخاه أبراهيم تولى الاسسراف على بيوت الأبوال في البلاد ،

لكن سرعان ما عادت أسرة بختشيوع الى الظهور في عهد الخليفة الواثق ونتيجة للثراء الفاحش الذي وصل اليه هذا الطبيب أستلفت انظار الجبيع فتحول الخليفة عنه بعض الوتت ، ومع اعتلاء الخليفة المتوكل سرش الخلافة صلحت حاله وبلغ من الرفعة وعظم المتزلة ما لم يبلغه أحد ، حتى أنه كثر ماله ، وكان يتبارى مع الخليفة المتوكل في الزي والطيب والضيافات (١٠٨) .

كما عمل يوحنا بن بختشيوع لدى الموقق بالله طلحة أخى الطنيقة المعتبد (٢٥٦ – ٢٧٨ هـ / ٨٧٠ – ٨٩٣ م) وكان يسميه الموقق مقرج الكروب ، وكانت منزلته رفيعة لدى الموقق ، حتى إنه كان يشكو له ما يجرى عليه في ضياعه وإملاكه فيكتب له الموقق بها يرد شكواه ويصلح ابره(١٠٩) ، وعمل لدى الظيفة المتتدر الطبيب بمتشيوع بن يوحنا الذى كان خصيصا له ، وأنعم عليه الإنمامات ، بن الضياع وظل بعده في خلافة الراضى ، كذلك عمل في خدمة المتتدر جبرائيل بن عبد الله بختشيوع الذى ورث هذه المهنة أيضا عن اجداده(١٠٠) ،

وليس معنى هذا العرض السابق أن هذا الجال كان وثنا على النصارى من دون السلمين ، مقد حمل كتاب ابن ابى امسيمة

⁽۱۰۸) ابن ابی اصبیعة : طبقات الأطباء ، ج ۲ ، ص ۱۲

⁽۱۰۹) تفسه : من ۱۳۸ ۰

[·] ۱۷۲ - ۱۲۹ تسمه : مستمات ۱۲۹ - ۱۷۲

بأسماء كثيرة للأطباء المسلمين الذين عملوا من هذه المهنة ، لكن كان الغرض هو محاولة تركيز الضوء على هذه الطائفة التي سميم لها أن تختص بخدمة الخلفاء لنؤكد حقيقة طالما ترددت طوال البعث وهي روح التسامح ادى السلمين التي شملت كلفة أوجه النشاط التي عبل بها اهل النبة .

الما مَى مصر 6 مُقد أسفر الفتح العربي عن استخدام اللفة التبطية التي سمح العرب باستخدامها حتى طفت على اللفة اليونانية ، التي كانت هي اللغة السائدة أيام البيزنطيين وسرعان ما أمسسيحت اللغة العربية هي اللغة المعبول بها في الدواوين الرسبية كما أسلفنا 6 نبدأ النبيون يتعلبون العربية حتى يحتفظوا بوظائمهم ، ولم يبدأ التبط في ترك لفتهم الا في أواخر الترن الرابع الهجري _ العاشر الميلادي ، بدليل وجود بعض المؤلفات سواء ني الموضوعات الدينية أو ني التاريخ كتبها الأقباط باللغة العربية مثل ما كتبه « مسعيد بن البطريق » تاريخه الذي بعد من اقدم تواريخ النصاري مي مصر الاسلامية ، هذا مضلا عما كتبه « سباويرس ابن المقنع » اسقف الأشهونيين باسم « سير الآباء البطاركة » أو « سبر البيع المتدسة » ، وهذا مما يؤكد حقيقة هامة وهي مدى ما وصلت اليه اللغة العربية الذاك(١١١) .

ومما يؤكد أيضًا انتشار اللغة العربية بين يهود مصر 4 أن وثاثق الجنيزة كتبت بالعربية بحروف عبرية ٤ وفي خلال عصر الولاة كان هناك يعض اليهود الذين تألقوا في الحياة الثقافية منهم ماشا الله (۱۵۳ ــ ۲۰۵ ه / ۷۷۰ ـ ۸۲۰ م) وهو ملکي شمهير ٤ کما بدأت في تلك الفترة الدراسيات العبرية تحتل مكانة هامة لدى يهود ٠ (١١٢) .

⁽۱۱۱) علسم : أهل الذبة ، س ۲۸ ٠

Mann, The Jews, P. 14. (117)

ومع الدولة الطولونية ، ظهر كثير من المهتدسين والأطباء ومنهم المهندس التبطى سميد بن كاتب الفرغاني ، المهندس التبطى لاذي استخدمه ابن طولون في تصميم بناء جامعة في مدينة التطاتع وكافأه على هذا العمل بعبلغ عشرة الآف دينار ، كما اجرى عليه الرزق الى أن مات (۱۱۲) ، كما استخدم ابن طولون عدد من الأطباء من النصاري واليهود على السواء ومنهم « سميد بن توفيل » الطبيب النصراني والحسن بن زيرك اليهودي ، وكان في بعض الأهيان يجتمع اطباء البلد للمشاورة في أحوال ابن طولون السحية الى جانب اطباء الخاص (۱۱۶) ،

كما لمت عدة أسسماء من النميين في العصر الاخشيدي ، فيرر الطبيب اليهودي « موسى بن العسسازار » الذي توفي علم هذه الفترة « سسمديا الفيومي » (٢٧١ – ٣٣١ ه / ٨٨٢ به ٨٨٠ م ١٤٤ م) الذي ينتسسب الى مدينة الفيوم ، وكان سسمديا طبييا ماهرا وفيلسوفا ولفويا وشسسامرا ، بالاشسافة الى كونه تاجرا ، استطاع أن يتبوأ مركزا مرموقا في بغداد بغضل عليه ولتافته الى أن وصل الى وظيفة جابون سورا والرئيس الديني لجماعة اليهود ، وتام أيضا(١١١) بترجمة الدوراة الى اللغة العسريية ، فضلا عما اللغه من كتب في النواحي الدينية الأخرى(١١٧) ؛ كما أصبح سمديا أول غلاسفة اليهود الربانيين والمتحدث باسمهم ضد

⁽۱۱۳) البلوی ، سیرة اهید بر طولون ، صفحات ۱۸۱ ، ۱۸۳ : المخریزی ، الخطط ، چ ۲ ، مسخدات ۲۱۵ - ۲۲۱ ،

۰ ۲۲۹ ، ۳۱۶ منطقات ۱۹۱۹ ، ۲۲۹ ، ۳۲۹ ،

⁽١١٥) ابن ابي أمييمة ، ؛ طبقات الأطباء ؛ مندمات ؟؟٥ -- ٢٥٥٠

Goltein, Jews and Arabs, P. 118. (117)

^{..} Mann, Op. Cit., 1, PP. 14 - 15. (117)

طائفة القرائين على يد عنان بن داود (١١٨) ، وظهر من النصارى « سعيد بن البطريق » الذي برع في الطب الى جانب علمه الغزير بعاوم النصاري و داهبهم ، قالف أبضا في التاريخ ، كما تولى بطريركية المكانية عام ٣٢١ ع / ٩٣٠ م(١١٩) .

وفي العصر الفاطبي الذي اتسم بالتسامح تجاه أهل النمة ، فمن الطبيعي أن يحرزوا مكانة ممتازة في الحياة الثقافية ، فبرزت عدة أسماء من اليهود والنصاري على السواء الذين امتهاوا ألطب ، منهم « الحقير النافع » طبيب الخليفة الحاكم الذي كان يعمل بداواة الجروح وأظهر براعة داتلة في هذا الأمر حتى اكرمه الحاكم واعطاء الفي دينار وخلع عليه ولقبه بهذا اللقب السابق وجعله من اطباء الخاصين الذين كانوا أطباء يهودا ونصاري منهم منصور بن سمهان ابن مقشر النصراني (١٢) . كما خدم الخليفة الحافظ أطباء من أهل النمة ومنهم أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وطلب منهما النمراني ، وبعد فترة قتل الخليفة الطبيب النصراني ، وبعد فترة قتل الخليفة الطبيب النصراني ، وبعد فترة قتل الخليفة الطبيب النصراني ، بينا كانها اليهودي بينس أطباء البلاط(١٢١) .

وقى الأندلس ، ظهر عدد كبير من الأطباء اليهود على وجه الخصوص ، الذين تمتعم المسلمح والرعاية من قبل الحكام والخلفاء ومنهم :

⁽۱۱۸) القوصى ، اليبود ، مستجلت ٨٤ -- ٢٩ ٠

⁽١١٩) المتريزي : المطبط ، ج ٢ ؛ ص ه٩) ،

⁽١٢٠) التفطى ، اخبار الطباد ، من ١٣٢ ،

⁽۱۲۱) المتريزي ، المسدور السابق ، اض ۱۸ م

حسبیدای بن استحق بن شهبروط ، کان طبیبا مبرزا في عهد عبد الرحمن النامى وابنه الحكم ، قام بترجمة كتاب ديسقوريوس عن الأعشاب الطبية من البوناتية الى العربية ، كذلك كان يهتم الى جانب صناعة الطب بنته اليهود وتاريخهم(١٢٢) ، والطبيب ابن بكلارش اليهودي ، الف كتاب « المجدولة في الأدوية المفردة " الفه بمدينة المرية (١٢٣) ، والطبيب مروان بن جناح ، كان له عناية بالطب الى جانب معرفة بالمنطق والتوسع في علوم العربية والعبرية ، وله من الكتب ، « كتاب التلخيص » وقد ضمنه ترجمة للأدوية المنردة وتحديد المقادير المستعبلة في صناعة الطب والأوزان والمكاييل(١٢٤) ، والطبيب أبو الفضل حسيداي بن يوسم ابن حسيداي ، كان من أشـــراف اليهود في الأندلس عني بالعلوم على اختلافها ومنها الطب ثم الطبيب الرئيس موسى بن ميمون كان اوحد اهل زمانه في صناعة الطب وفي اعمالها وكان له عدد من الكتب بنها « اختصار الكتب الستة عشرة لجالينوس » وبقالة في البواسير وعلاجها ومقالة في تنبير المسحة ومقالة في السموم ١(١٢٥) ، وغيرهم كثيرون استطاعوا أن يســــتفيدوا من الظروف المتاحة لهم من حرية وتسامح ليحملوا لواء الثقافة الى جانب أعداد غفيرة من المسلمين النين شادوا الحضارة الاسلامية في مختلف ارجاء الدولة المتسعة ،

⁽١٢٢) ابن أبي أصيبمة ، طبقات الأطباء ؛ ج ٢ ، ص ٥٠ -

⁽۱۲۳) تفسه ، س ۵۱ ۰

⁽۱۲۶) تلسه ، هن ۱۵۰ د

⁽۱۲۵) تلسه ۵ می ۱۵ ۰

.____الغاتم__ة

تمضت الدراسة من عرض الابلار النظرى والتطبيقي لمعابلة الهل الذمة ٤ تناولنا في البداية ما جاء في الترآن والسنة النبوية وما وضعه الفقهاء فيما يخص الطوائف الدينية من غير المسلمين فم تناولت الدراسة كافة الجوائب التطبيقية من حرية دينية ومشاركة في وظائف الدولة ودورهم في الحياة الاقتصليدية والاجتماعية والتقافية من خلال المادة التاريخية المعشرة في بطون المسادر وكذا دراسة المراجع التي من خلالها المكتنا رسم صورة لوضعية أهل النبة في دار الاسلام ه

ويتضبح من دراسة النصوص القرآنية ، أن الاسسلام كان مريحا ، نيبا يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، التي يجب أن تكون من خلال الاقتاع وهي نفس السياسة التي سار عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، كما سار العرب الفاتحون على نفس المناج القويم في الدعوة .

وانتهينا الى ان عبود الأمان التى ابرمت مع آهلى البلاد المتوحة قد اتاحت كافة الحريات الدينية والمدنية التى لم تتع لهذه الشعوب قبلا ، وارتبطت هذه الحريات بالجزية التى روعى فيها دائها التخييف كذلك قد تقرر لغير السلمين بمقتضى هذا الصلح حيازة اراضيهم مقابل دغع ضريبة الخراج ، واذا كان أهل الذبة قد الربول بعضى الولجيات في في لا يكنون تقلون بها تلحته لهم.

الدولة الاسلامية من المتيازات اقلها النعتم بمرافق الدولة ، حتى هذه الواجبات ومنها ضيافة جند المسلمين يتضح منها الرفق الما الشروط الاخرى من منعهم من الفش وغيره ممى أمور طبيعية مرتبطة بمساكنة أهل الذبة المسلمين على أرض واحدة ، كما أن الجزية التي تعتبر شرطا لحماية الذمى معدم الوفاء بها لا يعد نقضـــــا للعهــــد .

وقيما يخص الاطار الذي وضعه الفقهاء وضمسمنوه بعض الشروط التي بموجبها يتم عقد الذمة انتهينا بعد دراسة الشروط الخاص بالفيار أن ما تعرض له أهل الذمة من قيود مدرت في ميورة أوامر مازمة > كان المسمسين فيها تصرفاتهم نتيجة لعدم التزامهم بالشروط المسهلة المغروضة عليهم في البداية > ثم زيادة سطوتهم وخيانتهم للمسلمين مما أدى الى اصدار مثل هذه الاوامر في أوقات متفرقة والتي لم يلتزم بها في الغالب الا في السنوات عدرت فيها ه

أما المسألة الثانية الخاصة ببناء الكتائس ، نقد خلصنا الى الدولة الاسلامية قد اتاحت لأهل الذمة ، لاسيما النصارى بناء الكتائس في المدن الجديدة ، مع أن هذا الأمر غير مسموح به في خطط المسلمين ، مما يؤيد أن هذه الأوامر لم تنفذ وكانت مجرد الطارا نظريا ، كما كانت هذه الكتائس تشيد بموافقة المكلم .

ونيبا يخص الحرية الدينية ، وجدنا أن المسلمين قد التحوها لاهالى البلاد المتوحة ، تلك التي طالما المتقدوها ، مقد جاء الاسلام في وقت ليس نبيه حرية نمي كافة أرجاء المعورة بل أصلحهاد وقطبب ، ثم شملت سماحة الاسلام كل هذه الأرجاء مما جعل كثيرا من أهل الذبة يدخلون نمي الاسلام ، أما الذين ظلوا على دينهم من أهل الدين مارسة شمارهم وطقوسسسهم داخل معادهم

وكتأسسهم وبيعهم بحرية تابة لهم أنظبتهم الداخلية التي لا دخل للدولة الاسلامية بها .

اما عن وظائف أهل النبة في الجهاز الادارى ، غند سبح لهم مناخ الحرية الذي عاشوا فيه في دار الاسلام من تمسدهم للوظائف العليا في ادارة الدولة الاسلامية نكان منهم الكتاب وعبال الفراج وقادة الجيوش والوزراء في بعض الأحيان .

كما أن دورهم في النعباة الاقتصادية قد تأثر بكل النواهي السابقة نبديهي أن يتمكس ذلك على مزاولتهم لأعبالهم واسهاءتهم بكثير من الأعبال في المجتبع الاسلامي وأحوال المنطقة وتتثذ من ازدهار بشكل عام خاصة الذي وضع ايها وضوح على التجارة ليؤكد قوة الدولة الاسلامية على الصعيد السياسي وقدرتها على أن تكون دولة عالمية وسيدة للبحار ، كل ذلك وغيره ساعد على ظهور أهل النبة بشكل واضع في المجال الاقتصادي وتألقوا على وجه الخصوص في العبل بالتجارة ، وما صاحبها من أعبال ترتبت على نشاط التجارة مثل الصيرفة والجهدة اللتين كان لأهل الذية من يهود ونصاري على وجه الخصوص دور ملحوظ غيها ، لعزوف السامين عن العمل بهذه الأعبال لملاتتها بالربا .

وعلى المسسعيد الاجتباعى ، نقد اظلتهم الدولة بالرعاية الاجتباعية ، وانفقت على مسلكين أهل الذمة من أموال المستقات وساكنهم المسلمون في المدن القديمة والأمسار الاسلامية ، كيا تركوهم يصفلون باعيادهم في حرية تابة وشاركهم المسلمون في هذه الاحتفالات في بهجة وسرور كيا شاركهم الحكام أيضا باهتهام كمير .

ونفس الشيء انتهينا البه على الصعيد الثنائي ، فقد البيح لهم بشكل مام من لهم أن يظهروا في هذا المجتمع من خلال ما آتيح لهم بشكل عام من حرية التعليم وحرية الرأى مما أدى الى ظهور كثير من الاسماء في مجالات مختلفة لاطباء ومهندسين مبرزين من اليهود والنصاري على السواء ، حتى أن كتب السلمين قد خصصت وبدون تعصب جزءا من مؤلفاتهم لالقاء الضوء على النابقين منهم مما يؤكد روح التي توفرت لهم آنذاك ،

واخيرا ، لنا أن نقرر أن أهل النهة قد نعبوا بجهيع الحريات والحقوق في دار الاسلام بما أتبح لهم من المتيازات سمحت لهم كما أسلفنا بالقيام بنشاط كبير على كافة الاصعدة السابقة مما ترقب عليه تمتعهم بوضعية اجتماعية لميزة عاشت في كلف السلمين حياة سملة ، واذا كانوا قد حياة سملة ، عايشوا المسلمين واختلطوا بهم ، واذا كانوا قد تعرضوا لبعض النواهي من خلال الأوامر التي صدرت فهذا يرجع أساسا الى اشتطاطهم في الرغبة في الحصول على أكثر مما ينبغي من حقوق وحريات من ناحية وتسامح المسلمين من ناحية أخرى ،

------ ثبت المسادر والراجع

القسسران السسكريم

ابن الإثير:

محبد بن عبد الكريم الشبياني (ت ٦٣٠ ه / ١٢٣٢ م) . الكابل مى التاريخ ، القاهرة ١٩٨٣ .

ابن الجـــوزي:

أبو القرج عبد الرحمن (٥٩٧ هـ / ١٣٠١ م) ٠ المنتظم في تاريخ الأمم واللوك ، القاهرة ١٩٩٢ .

ابن حوقل :

ابو القاسم محمد البغدادي (٨٠٠ هـ / ٩٩٠ م) ٠ المسالك والمالك ، ليدن ١٨٧٣ .

ابن الأخسوة:

محمد بن محمد بن أحمد الترشي ، ت ٧٢٩ ه .

معالم القرية في أحكام الحسبة ، القاهرة ١٩٧٦ .

114

(م) 1 _ بعابلين غير السلبين }

ابن خردانبة :

أبو التاسم عبيد الله بن عبد الله (توفي حول عام ٣٠٠ ه) . المسالك والمالك ، ليدن ١٨٨٩ م ،

ابن الخطيب :

(لسأن الدين) الاهاطة مي اخبار غرناطة ،

تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٥ م .

ابن خلدون :

عبد الرحمن بن خلدون ت ۸۰۸ م

المقسستية ،

ابن خلكان :

شبس الدين أبو العباس (ت ٦٨١ ه / ١٢٨١ م) . ونيات الأعيان ٤ القاهرة .

ابن الصيرفي:

على بن منجب ، الاشارة الى من نال الوزاره القاهرة ١٩٢٤ .

ابن عبد الحكم:

أبو محمد عبد الله بن الحكم ؛ (ت ٢١٤ ه) . سيرة عمر بن عبد العزيز ؛ القاهرة ٢٩٣٧ .

متوح مصر واخبارها ، طبعة ١٩٢٠ .

ابن العسبرى :

تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠ .

محمد بن عذارى المراكثى (توغى أوائل القسرن الثابن الهجرى) .

البيان المغرب مي اخبار المغرب ، بيروت ١٩٦٧ .

ابن القوطيسة:

محمه بن عمر بن عبه العزيز (ت ٣٦٧ هـ) ٠ تاريخ المتناح الأنطس ، بيروت ١٩٨٢ .

ابن القيم الجموزية:

(شمس الدين ٿ ٧٠١ هـ) ،

أحكام أهل النَّمة ، نشره صبحى الصالح ، تبشق ١٩٦١ .

ابن کثیر:

(عماد الدين أبو الفدا اسماعيل) ت ٧٧٤ ه . تفسير القرآن العظيم ، القاهرة ١٩٨٠ .

ابن المتنع: (نساويرس أستق الأشبونيين) .

تاريخ بطاركة الاسكندرية ، نشخصره يسى عبد المنيح ، أسولدبرمستد ، القاهرة ١٩٤٣ .

ابن مماتي :

توانين الدواوين ، نشره سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ ،

ابن منظور :

جمال الدين محمد بن مكرم (١٠٠٠ هـ) . . . السبان العرب ٤ بيروت ١٩٥١ -:

ابن ويسسسر ':

أغبار يصبر 6 القاهرة ١٩٨١ م.

ابن هشسسام :

أبو محميد عبد الملك بن عشيام المافري المتوفي ٢١٣ هـ ٠ السيرة النبوية ، قدم لها وعلق عليها طه عبد الرعوف ، القاهرة ١٩٧٩ .

A. 10 - 45

ابن ایاس :

محمد بن أحمد بن أياس المصرى .

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مسطفى زيادة ، القاهرة ١٩٨٢ .

ابن أبي أصيبعة :

موفق الدين أبو العباس ، (ت ٦٦٨ هـ) . عيون الانباء غي طبقات الاطباء ، بيروت ١٩٦٥ .

أبو مسألح الأرمني :

كنائس واديرة مصر ١٨٦٤ .

أبو المسترب:

طبقات علماء الريقية ، تونس ١٩٦٨ .

أبو المفرج الأصفهاني :

(ت ٣٥٦ ه / ٩٦٧ م) تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوى ٤ اشراف محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٢ .

أبو الماسيين:

(جمال الدین بن تغری بردی الاتابکی) .

النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة ٤ القاهرة ١٩٦٣ .

أبو يوسسى :

يعتوب بن ابراهيم (١١٣ --- ١٨٧ هـ) ، كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٩٧ هـ .

البـــالاذرى :

(أحبد بن جابر) .

متوح البلدان ، القاهرة ١٩٣٢ .

البـــاوي :

(أبو محمد عبد الله بن محمد الديني البلوي .
 سيرة أحمد بن طولون ، دمشق ١٩٣٩ .

الجهشـــيارى:

محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) ،

الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ .

الرقيق القيراوني :

تاريخ امريتيـــة والمغرب ، تحقيق المنجى الكعبى ، تونس ، ١٩٦٨ .

سعيد بن البطريق:

(انيشوس ت ٣٢٨ هـ) ه

التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق 3 بيروت ١٩٠٩ .

الســــيوطي :

(جلال الدين بن مبد الرحمن) .

هسن المحاضرة في اخبار مصر والتاهرة ، التاهرة ١٢٩٩ هـ

الشــــابشتى:

أبو الحسين على بن محبد المتوفى ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م . الديارات ، حقته وعلق عليه كوركيس عواد دمشق ١٩٥١ .

الفــــبى :

بفية الملتمس عى تاريخ علماء الاتعلمس .

مدريد ١٨٨٤ ٠

محبد بن جرير (ت ۲۱۰ هـ)

تاريخ الامم والملوك ، القاهرة ١٩٧٩ .

عريب بن ســـند :

صلة تاريخ الطبرى كاليدن ١٨٩٧ .

التفطي :

أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ١٨٠٢ ،

القلقد ندى:

(شبهاب الدين أحبد بن على ، (ت ٨٢١ ه) . صبح الأعشى في مناعة الأنشا

طبعة دار الكتب ابتداء من سنة ١٩١٣ -

السيكندي:

(أبو عبر محمد بن يوسف الكندى) .

كتاب الولاة والقضاة ، بيروت ١٩٠٨ .

المساوردى:

(أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البمسرى البغدادى) ت عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م .

الأحكام السلطانية أ القاهرة ١٢٩٨ ه.

مجهـــول:

أخبار مجموعة مى متح الأندلس ، مدريد ١٨٦٧ .

المراكشي :

(عبد الواحد ، المحب عى تلخيص أخبار المرب ، هتته وملق عليه سعيد المريان ، القاهرة ١٩٤٩ .

الســـمودي :

على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦) . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ١٩٨٣ .

مسكوية:

كتاب تجارب الأمم ، القاهرة ١٩١٥ -

القدسي:

تشهس الدين أبو عبد الله محبد (ت ٢٨٨) . أحسن التناسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٩٠٩ . .

القسريزي:

تتى الدين احبد بن على (ت ٨٤٥هـ) . اتماظ الحنفا بأخبار الآئبة الفاطبيين الخلفاء ، القاماة ١٩٦٧ .

اغاثة الآبة بكثبف الفية ، القاهرة ١٩٤٨ -

امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والعفسدة والآماع) مسعه وشرحه محمود محمد شاكر القاهرة 1981 .

والمتاع ، مسحه وشرحه محبود محمد مساهر المصار. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، بيروت .

نامستر خسسرو:

سفرنامة ، برلين ١٩٤٥ .

هلال الصحابي :

أبو الحسن ، المحسن بن أبي أسحق (٤٨) هـ / ١٠٥٦ م) • تحفة الابراء في تاريخ الوزراء ، القاهرة ١٩٥٨ •

ياقـــوت :

معجم الإدباء ، القاهرة ١٩٦٥ . معجم البلدان بيروت ١٩٨٧ .

یحیی بن آدم :

(ت ٢٠٣ ه) كتاب الخراج ، الطبقة الثانية .

يحيي بن سميد :

صلة تاريخ أونيفا المسسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، تحقيق شيفو في جزءين ، بيروت ١٩٠٩ . الراجسع المسريبة

أبراهيم المسسنوى :

نظام المواطنة في الاسلام ومنجزاته للحضسارة العربية من مجموعة البحوث في تاريخ الحضارة الاسسلامية ، التاهرة 14AF

اهد عيسي :

مخطوطات ووثائق دير سانت كاثرين ، فصلة من مجلة الجمعية المحمية المحرية للدراسات التاريخية ١٩٥٦ ، ١٩٦٤ .

الدوري :

تاريخ المراق الاقتمادى في المراق في القرن الرابع المجرى 6 بغداد ١٩٤٨ -

ارنواد

الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن أبراهيم وآخرين ، القاهرة ١٩٤٧ .

الريس :

الخراج والنظم المالية من النولة الاسلامية ، القاهرة ١٩٨٥ .

روفاتيل بابو اسحق :

أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسسية ، بغداد . 1970 .

السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في ترطبة ، بيروت ١٩٦٢ .

بتار:

متح العرب لمس ، تعريب فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ م.

ترتون:

أجل الذبة في الاسلام ، ترجبة حسست حبشى ، القاهرة ١٩٦٧ .

جروهبان :

أوراق البردى العربية ، ترجمة حسسن ابراهيم حسسن وعبد الحبيد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .

جورجی زیدان :

التبدن الاسسسلابي ، التامرة ١٩٥٨ .

حسن أحود وهوود :

الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، القاهرة ١٩٦٨ .

ســــيدة كاشــــف :

مصر في فجر السلام ، القاهرة ١٩٨٦ .

مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة . ١٩٥٠ .

ســــرور :

تاريخ الحضارة الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٥ . قيام الدولة العربية الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٦ .

عطية القوصى:

أضواء على تجارة الكارم ، نصلة من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، ١٩٧٥ ،

اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، الكويت ١٩٧٧ .

على سامى النشار:

الفكر اليهوديوتأثره بالفلسفة الاسلامية ، الاسكندرية ١٩٧٢ .

على عبد الواحد وافي :

بحوث في الاسلام والمجتبع ، القاهرة ١٩٧٧ .

قاسم عبده قاسم :

أهل النبة في مصر العضور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٩ . اليهود في مصر ، القاهرة ١٩٨٧ .

كارل بروكلمان :

تاريخ الشموب الاسلامية ، نقله الى العربية أمين فارس ... منير البطبكي ، بيروت ١٩٦٩ .

کلود کاهن :

تاريخ العرب والشموب الاسلامية ، بيروت ١٩٨٢ -

اجد:

الحاكم بأمر الله ، القاهرة ١٩٥٩ . المستنصر بالله ، القاهرة ١٩٦٠ .

٠...................................

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، بيروت ،

محمد حميد الله :

مجبوعة الوثائق السياسية في العهد النبوى والمسلامة الراشدة ، القاهرة ١٩٤١ .

محمود اسماعیل :

سوسيولوجيا الفكر الاسلامي ، الدار البيضاء . 19٨٠ .

مسراد غسرج:

القراءون والرباتون ، القاهرة ١٩١٨ .

بۇئس :

نجر الانطس ، التامرة ١٩٥٩ .

يوليوس غلهوزن:

تاريخ الدولة العربية ، ترجمة عبد الهادى أبو ريدة ، التاهرة المماه

الرامسع الامنيسة

Ashtor :

Histoire du prix et des salaires dans l'orient médiéval Paris, 1969.

Matériaux pour l'histoire des prix dans l'Egypte médiéval, JESHO, V. 1, 1963.

Cohen:

A Jawish-self govrnments in Medieval Egypt, 1980

Dubnov. S. :

History of the Jews London 1968.

Hncyclopedia of Islam, 2ed. art Dhimma.:

Fischel, :

Jews in the economic and political life of the Medieval Islam, London 1968-

Goitein. S. :

Jews and Arabs, Their Contact Through The Ages, New York 1955-

Mediterranean Society, Barkely, Los Anglo, 1967.

Mann,:

The Jews in Egypt and Palestine Under The Fatimids, Oxford 1967.

Nissim Rejuan v :

The Jews of Iraq, 1985

المحتسوي

الصقمة

حديم د . ميد العظيم رمضان	77
٠	#L1
: تعرف « غير المسلمين »	تمهيد
لَ الأولُ :	الفص
المنهاج الاسلامي في معالمة غير المسلمين ١٧	
ـ موقف القرآن الكريم والسنة النبوية ١٩	
ــ الدعوة الى الاسلام ، ، ، ، ، ، ، ٢١	
ــ الجـــزية ،	:
M 44	

المبلحة

70	٠	*	٠	٠	٠	•	٠	٠	•	اع	,-	_	الذ	_	
٥٩	•	•	٠	•	•	•	٠	طه	ئىرو	لة وا	اذه	ii .	متد ثانی	ــ ال ال	الفص
٧1	•	•	•	٠	٠	٠	•	. :	لدنيا	بة وا.	يني	الد	رية	الد	
												: 0	ثالث	ل اا	القص
۱-۷	•	•		اری	الإد	ھاڑ	المِ	شي	بين	المسل	ر ا	غير	ائف	وظ	
												:	رابع	ل الا	الفصر
171	•	•		ية .	مساد	لاتد	l äL	الحي	غی	لہین	لمب	u,	غير	دور	
177	•	٠	•	•	•			٠	•	زة	_	_	التج	_	
144			,	•			•	٠	•	رنبة	ř.		الم	_	
731	٠	٠	٠	•	٠	٠		•	•		i	بذة	الجه	_	
											;	ن :	فأوسر	ر الذ	الفصر
187	•	•		المية	والثت	ية و	ماع	لاجت	ياة ا	والت	ڻ	لمي		غیر	
104									. :	باعبة	حثر	۷I	اية	الرء	

الصفحة

100													
104													
17.	•	٠	•	•	٠	•	•	•		اد		۵¥۱	_
177	•	٠	•	٠	•	•		•	•	طيم	ᆁ	حري	_
170	•	•	•	•	•	•					جهة	التر	_
177	•	٠	٠	٠	•	٠	•	•			پ	1-11	_
140													
111	٠	•	٠	٠			ے د	اراج	واا	بادر	، الم	ثبت	_

صدر في هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل في محكمة التاريخ

د . عبد العظيم رمضان

٧۔ علی ماهر

إعداد : رشوان محمود جاب الله

٣- ثورة يوليو والطبقة العاملة

إعداد : عيد السلام عبد الماوم عامر

التيارات الفكرية في مصر المعاصرة

ه ، محمد تعمان جلال

ه ـ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية في العصور الوسطى

عليه عبد السميع

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر هـ ١

لمعى المطيعي

٧ ـ صلاح الدين الأبوبي

د . عبد المنعم ماجد

م. رؤية الجيرتى الأزمة الحياة الفكرية

د ، علی برکات

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل

د ـ محمد أنيس

- ١٠ ـ توأيق دياب ملحمة الصحافة الحزيية محمود فوزى
 - ١١ مالة شخصية مصرية وشخصية شكرى القامني
 - ۱۷ ـ هدی شعراوی وعصر التنویر
 - د . نبيل راغب ١١ ـ أكذوبة الاستعم
 - ۱۲ ـ أكذوية الاستعمار المصرى للسودان د - عبد المظهر رمضان
 - ١٤ . مصر في عصر الولاة
 - د . سيدة إسماعيل كاشف
 - ١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي
 - د . على حسنى الخربوطلي
- ١١ أمول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر
 د على أحدد شابي
 - ۱۷ ـ القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني د . محمد نور فرجات
 - ١٨ الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية
 - د . على السيد معمود
 - ١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
 - د . أحمد محمود صابون
 - ۲۰ المراسلات السرية بين سعد زغلول وحيدالرجمن ا د . معمد أتس
 - ٢١ التصوف في مصر إبان العصر العثمائي هـ١
 توفيق الطويل
 - ۲۲ ـ تظرات في تاريخ مصر
 - جمال بدوي

٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني جـ٢ توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافة الوقدية

د . نجري کامل

٢٥ ـ المجتمع الإسلامي والغرب

تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين

ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ٢٦ ـ تاريخ الفكر التريوي في مصر الحديثة

د . سعید إسماعیل علی

٢٧ ـ قتع العرب لمصر هـ ١

تأليف : ألفرد يتار

ترجمة : محمد أو بدأت حديد

٢٨ ـ قتع العرب لمصر هـ٢

تأليف : ألفرد بطر

ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٩ ـ مصر في عهد الاخشيديين

د ، سيدة إسماعيل كاشف

٣٠ الموظفون في مصر في عهد مصد علي

د ، حامی أحمد شایی

٣١ ـ عمسون شخصية وشخصية

شكرى القامني

٢٧ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢

أمعى المطيعي

٣٢ مصر وقضايا الجنوب الافريقي

د . خالد الكومي

٣٤ تاريخ العلاقات المصرية المغربية

د . يونان لبيب رزق

٣٥ ـ اعلام الموسيقي المصرية عير ١٥٠ سئة

عبدالمميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الإسلامي والغرب هـ ٢ تأليف: هاملون جب وهارواد بووين

تاليف : هاملاون جب وهاروند بووين ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

٣٧_ الشيخ على يوسف

تأليف : د . سليمان صالح

البيت . ت . سوسى المسلم المسلم على المصر العثماني على المصر العثماني المسلم ال

د ، عبدالرحيم عبدالرحين عبدالرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على للبونان

د. جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة القاسدة ودورها في حرب ١٩٤٨

د . عبدالمتعم الدسوقي الجميعي

١٤ ـ محمد فريد الموقف والمأساة

د . رفعت السعيد

٤٤ تكوين مصر عير العسور محدد شقيق غربال

27 ـ رحلة في عقول مصرية إيراهيم عبد العزيز

418

الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني

د ، معمد عفیقی

20 ـ الحروب السليبية جـ ١

تأليف: وايم الصوري ترجمة: د . حسن حيشي

٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٧ : ١٩٥٧

د ، عبدالرووف أحمد عمرو

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الجديث

د . اطيفة محمد سالم

٤٨ ـ القلاح المصري

د . زييدة عطا

٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية

د . عبد العظيم رمضان

٥٠. الصحافة المصرية والقضايا الوطنية

د ، سهبر اسکندر

٥١ . تاريخ المدارس في مصر الإسلامية

اعداد : د . عبد العظيم رمضان

٢٥ مصر في كتابات الرحالة والقناصل القرنسيين في انقرن الثامن عشر
 تأليف : د ـ إلهام محمد على ذهني

٥٣- أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك

د . محمد كمال الدين عز الدين على

٤٥ - الأقباط في مصن في العصن العثماني

د . محمد عفيقي

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٧

تأليف : وليم الصوري

الرجمة وتعايق : د . حسن حيشي

٥٦ - المجتمع الريقي في عصر محمد على

د . حامی أحمد شابی

٥٧ مصر الإسلامية وأهل الذمة

د . سيدة إسماعيل كاشف

٥٨ ـ أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة

د ، إيراهيم عيدالله المسلمي

٥٩ - ألرأسمالية الصناعية في مصر

د ، غيد السلام عبدالعليم عامر

المعاسرون من رواد الموسيقى العربية
 عبد المعبد ترفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاسكتدرية

د . عبد العنايم رممنان

٢٢ ـ هزلاء الرجال من مصر هـ٣

لمعي المطيعي

٦٢ ـ موسوعة تاريخ مصر عير العصور

إعداد : د . عبد العظيم رمضان

٦٤ . مصر وحقوق الإنسان

د . محمد نعمان جلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية

د ، سهام نصار

٦٦ ـ المرأة في مصر في العصر القاطمي

د . نريمان عبد الكريم أحمد

٦٧ ـ الأصول التاريخية المساعى السلام العربية الإسرائيلية

د . عبد العظيم رمضان

٦٨ ـ الحروب الصابيبة جـ٢

تألیف : ولیم الصوری 🕆

قرجمة وتحقيق : د . حسن حبشي

١٩ ـ تبوية موسى ودورها في الحياة المصرية

د . محمد أبو الأسعاد

٧٠ أهل الذمة في الإسلام

تأليف : أ. س. تريتون

ترجمة : د. حسن حبشي

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن

ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٧٧ _ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المائية والاقتصانية لمصر في العصر القاطمي

د . أمينة أحمد إمام الشوريجي

٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة

د. رؤوف عباس حامد

٧٤ تاريخ الطب والسيدلة

د ـ بحيى سمير الجمال

٥٧ - أهل الذمة في مصر في العصر القاطمي الأول

د . سلام شاقعی محمود

٧١ ـ دور التعليم في مصر

د . سعيد إسماعيل على ٠٠٠

٧٠ الحروب الصليبية جـ٤

تألیف : وایم الصوری ترجمة : د . حسن حیشی

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية

نعمات أحمد عثمان

٧٩- تاريخ الطرق الصوانية في مصر في القرن الناسع عشر

تأليف : غريد يونج

ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال

٨٠ قَدَاةَ السويسُ والتنافي الاستعماري

د . السيد حسين جلال

۱۸- تاریخ السیاسة والصحافة من هزیمة یوایو إلی نصر أعتویر

٨٢ مصر في فجر الإسلام

د - سیدة اسماعیال کاشف

٨٣ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ١

أحمد شفيق بلشا

٨٤ مذكراتي في نصف قرن جـ٧ - القسم الأوق.
 أحمد شفة, باشا

٨٥ -- تاريخ الاذاعة المصرية

د ، طبی احبد شلبی

٨٦ - تاريخ التجارة المسرية

د ، أحمد الشربيني

۸۷ - مذکرات اللورد کلیرن د ۲ ترجمه : د ، عبد الرؤوف اهد عمرو

Y1A

۸۸ ب التذوق الوسیقی
 مبد الحبید تونیق زکی
 ۸۸ ب الوانی الصریة

د ، عبد الحميد حامد سليمان

رقم الايداع ١٩٩٥/٩٨١٠ الترقيم الدولى 3 ـ 4582 ــ 10 -- 18.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب

يتناول فى القصل التمهيدى تحديد المفهوم الخاص بأهل الذمة. والمنهج الإسلامى فى معاملتهم. أما القصل الثانى فيتناول الحرية الدينية والمدنية التى تمتع بها أهل الذمة فى الدولة الإسلامية بالمقارنة بما نالوه من هذه الحريات قبل الإسلام. أما الفصل الثالث فتناول الوظائف التى شغلها أهل الذمة فى العصر الإسلامى. وتناول كل من الفصطين الرابع والخامس دور أهل الذمة فى الحياة الاقتصادية فى الدولة الإسلامية، وأحوالهم الاجتماعية والثقافية.

ويهذا الكتاب تكون هذه السلسلة قد أظهرت إهتمامها بالعلاقة بين المسلمين والأقباط خاصة، وأهل الذمة عامة، في مصر، على نحو يهيىء مجموعة قيمة من المراجع التاريخية. فقد قدمت للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف كتاب: مصر في فجر الإسلام، ومصر الإسلامية وأهل الذمة، و مصر في عصر الولاة، وقدمت للدكتور سلام شافعي محمود كتاب: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأولى، وللمورخ ،تربتون، كتاب: أهل الذمة في الفرخ الكبير الدكتور حسن حبشي هذا في

التاريخ الإسلامي. أما في التاريخ الحديث فقد قدمت ل الدكتور محمد عفيفي: «الأقباط في مصر في العص ويذلك تكون هذه السلسلة هي أول سلسلة تقدم للمكتب العالمية هي أول سلسلة تقدم للمكتب العدد المتميز من الكتب التاريخية التي تعالج العلاقة وأهل الذمة.